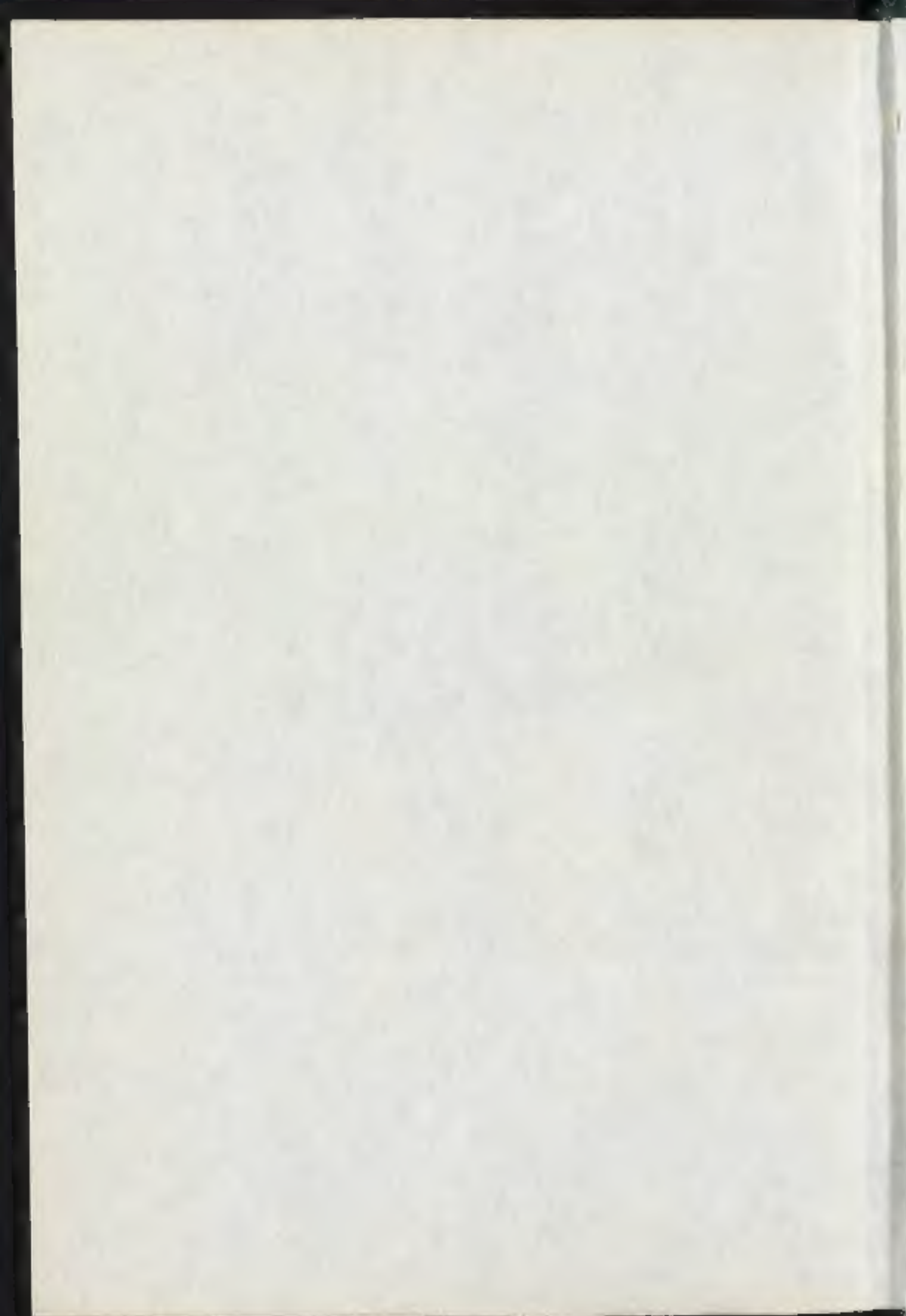


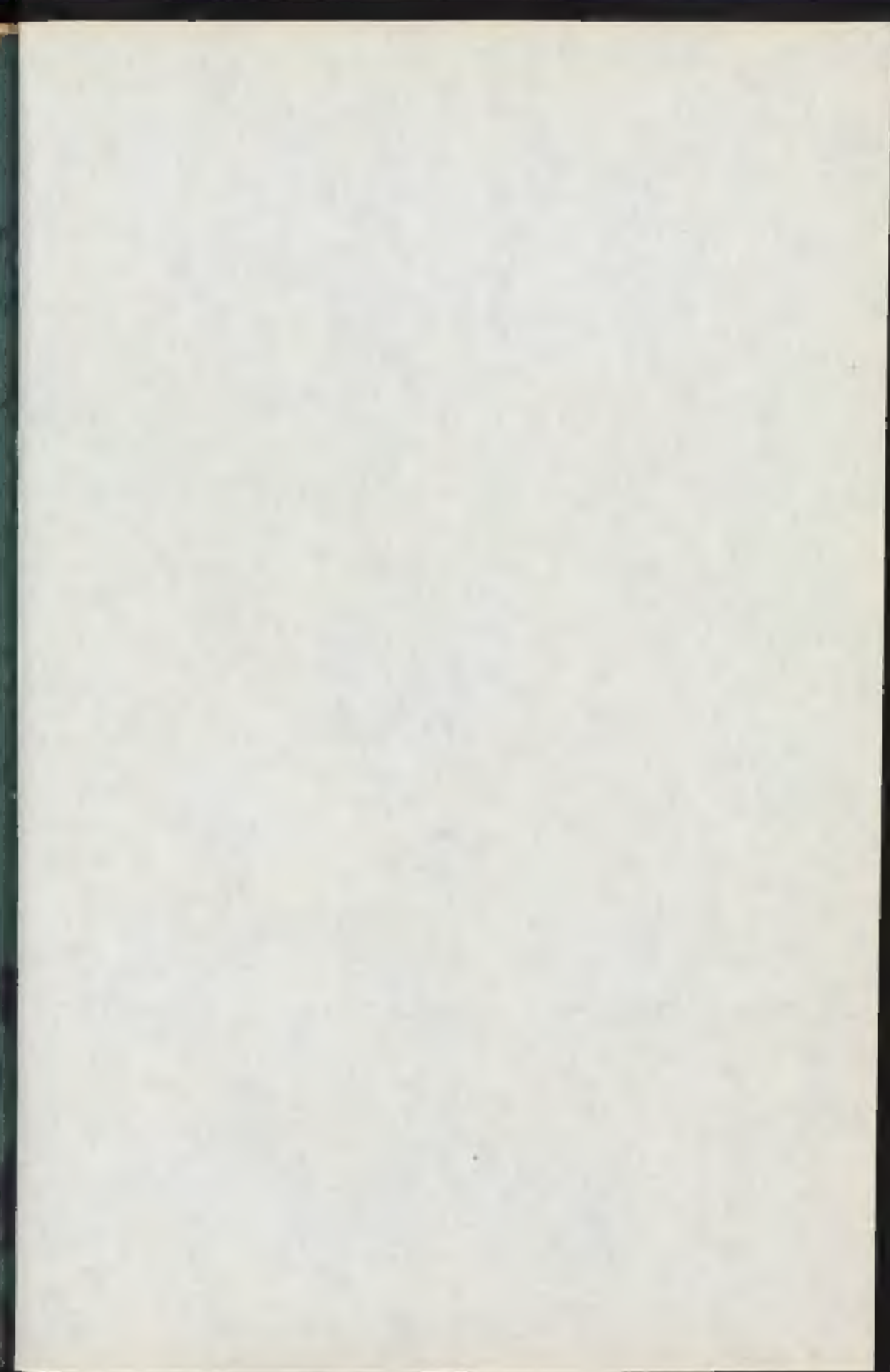


THE LIBRARIES  
COLUMBIA UNIVERSITY

---

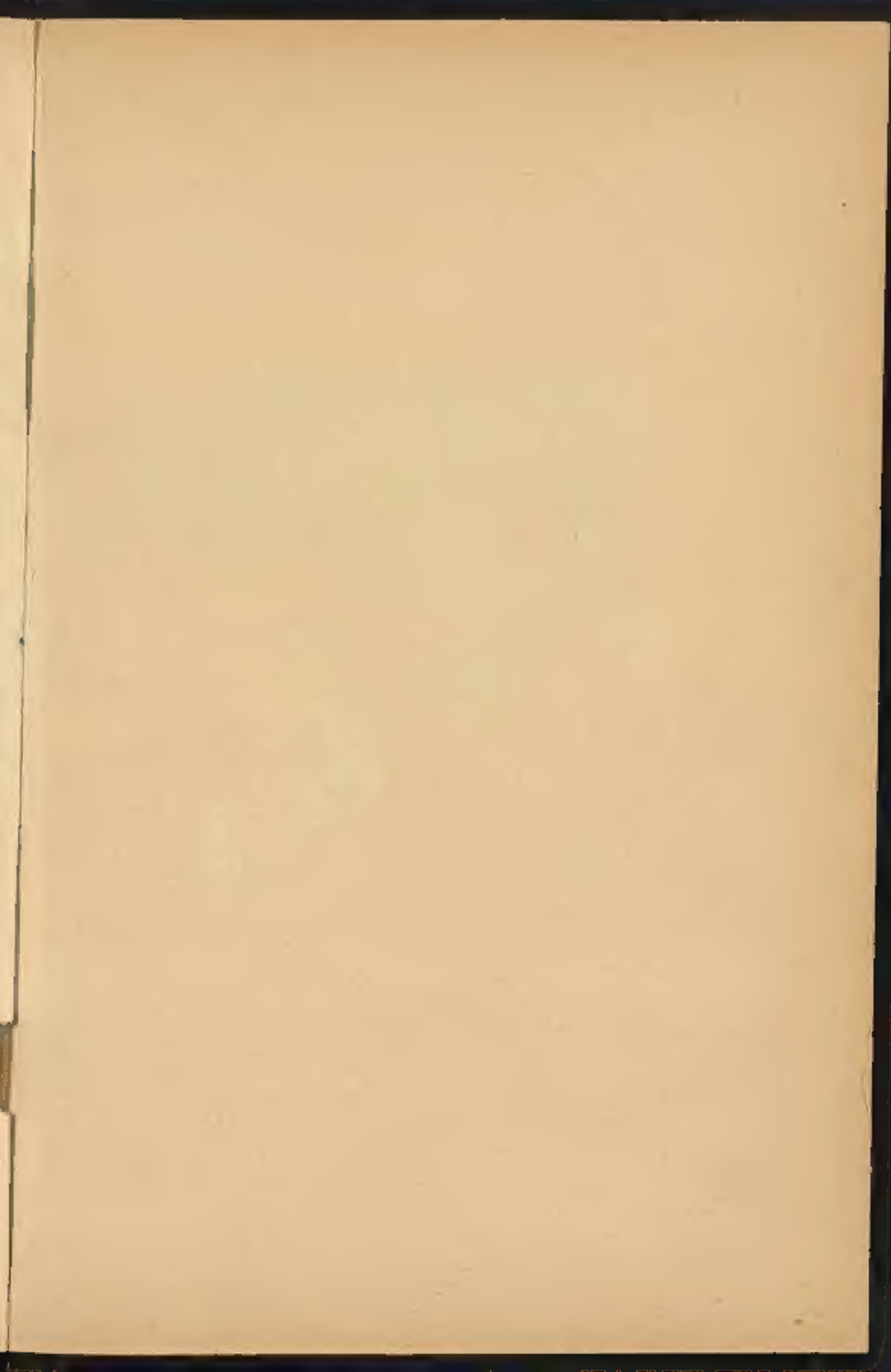
GENERAL LIBRARY











# سيف الدولة

وعصر احمد انبين

بقلم

مخال الكمال

١٩٣٩

الطبعة الحديثة • حلب

DS  
97  
.438

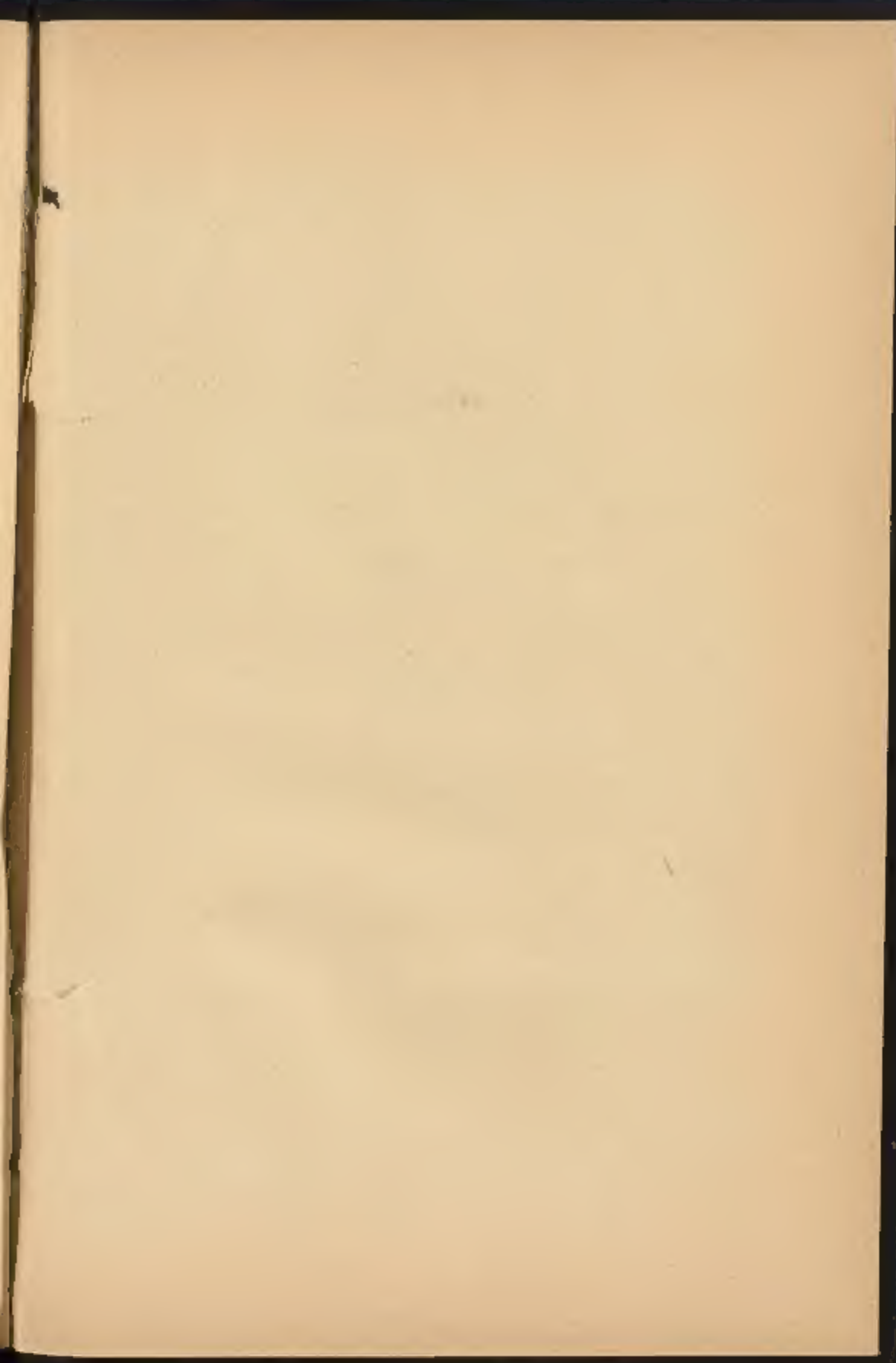
مفرد الطبع محفوظ للمؤلف



## الاشهداء

كانت سوريا، قبل ألف عام، أي بعد افراط عقد  
الامبراطورية العكبري بتصدع ملك العباسيين في  
بغداد - مطمعا للزحفات البيزنطية، ولكن بطولة  
الحليين الاشواوس الذين بذلوا دماهم بسخاء في الدفاع  
عن ذرى الوطن هي التي حالت دون تحقيق  
ذلك الحلم البيزنطي القديم.

فألى روح ذلك « الجندي المجهول » الذي أنبتته تربة  
هذا الوطن المقدس - الى ذلك الحلي المتوار الذي  
كان أول من حمل رايات سيف الدولة أهدي هذه  
الصفحات.



لش 'حقيق' لاهم الحسو كاش  
وم 'مخلق' سو حمدت الا

ومرمار وطنور وعود  
لمجد أولئاس اولجود

اسو فراس

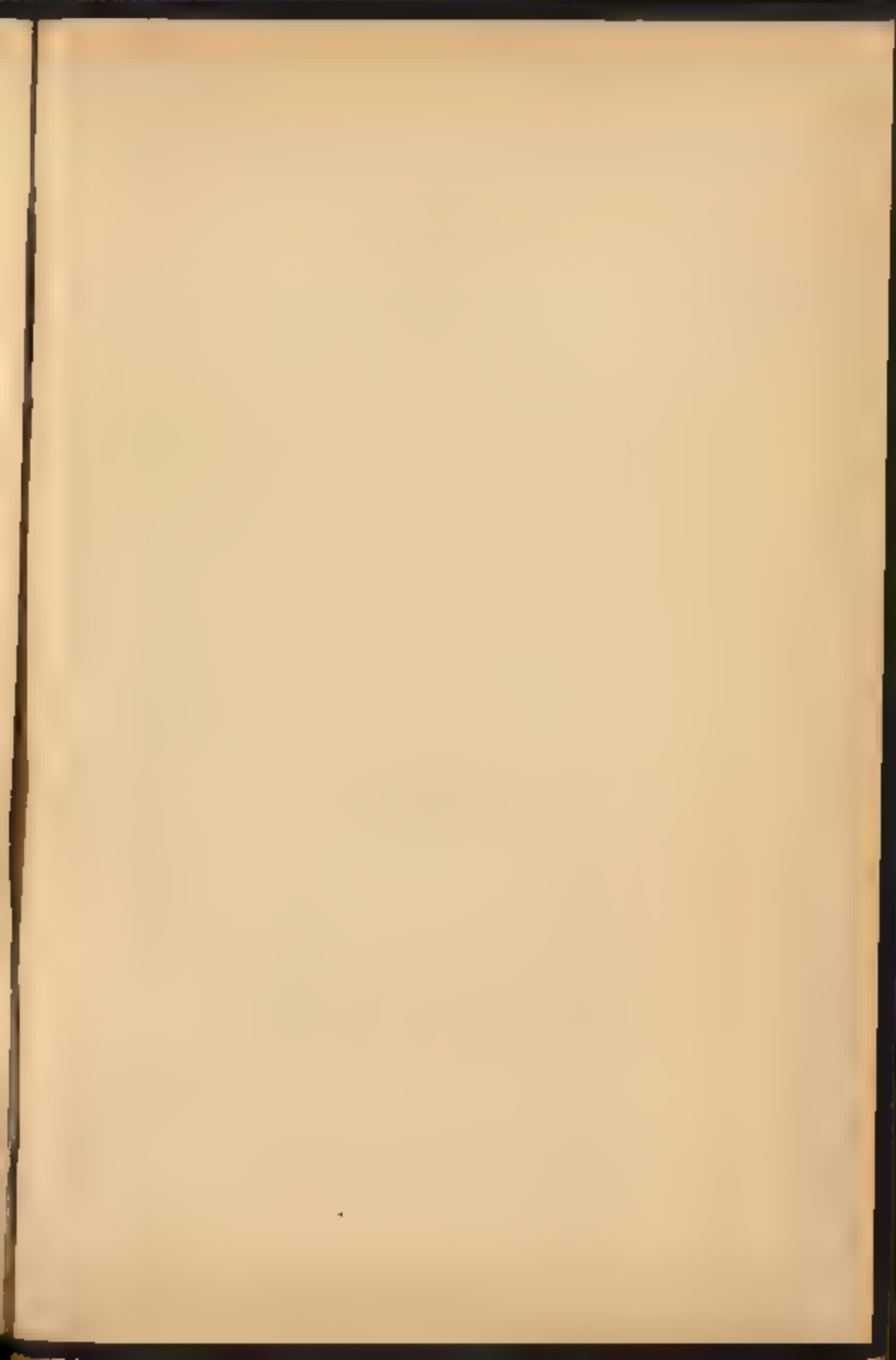
ليس الاك يا عسلي عمام  
كيف لا تأمن العرق ومعد  
لو تحرف عن طريق الاعدي  
ودري من اعمر الدفع عنه  
اس حول الحية للاروم عر  
وسوى الروم حلف صهره  
فقد الناس كاهم عن مساعث  
ما الذي عنده تدار للنايا

سيفه دون عرضه مساول  
وسراده دوه و الحول  
رند اسدر حشمم والتخيل  
فيها انه الحفر الدلسل  
فمى لوعده ان يكون القبول  
فملى اي حبيبك تميل  
وقد ه القفا والدموع  
كالذي عنده تدار الشمول

المنفي

احمم لسبب الدولة من حمدان علم بحمم لاه من انه  
كان حطيه اس انه اعدي، ومعلمه من حاتوبه، ومطربة القوي  
وضاحه كشمم وحران كشمه اخالدين وانصوري، ومذاحه  
المنفي واسلامي ولواو. اللدمشي والزما. والماي وان سانه  
السعدى والصنوري وغير ذلك.

الشمالي



## مقدمة

بفهم

المكتوب اسماعيل احمد ادلم

عضو أكاديمية العلوم الروسية

\*\*\*\*\*

في عوس الناس اليوم صورته جديدة عن التاريخ ، وهي صورة على الرغم مما فيها من العموم والاهام ، فهي صادقة للدلالة على التطور الذي حدث في عوس الناس لحسهم لا يطمثون الى عسر التاريخ مجرد الرواية للماضي وتدوين حوادثه كما كان يعمل القدماء من مؤرخي العرب ، وكما هو الحال في الآثار التي نمت الى التاريخ بصفة او التي انتهت اليها من مؤرخي العصور الوسطى من كتاب الاسلام . على ان هذه الصورة الجديدة . تمور بأصل من جهة ، سفر مفهوم التاريخ في الغرب . ناشتها من جهة أخرى أسباب في الشرق الأدنى لقطتها تأخذ من هذه التمرير بطرف . وتم هذه الأسباب التحول الحادث في الشرق الأدنى . ونقطة التحول يقطه العالم المطلق بالعربية بعد فترة حمسة قرون ذهب فقط فيها يومك . وكانت تحركة نتيجة بفعل حصاره التي حرج بها من ماضيه والتي تحجرت مع الزمن في صور قديمة مع الحضارة الأوروبية التي كانت بمرور الشرق بقوة ومن هنا كانت انتبارات اسبابه التي حدثت تحت جوف الشرق الأدنى والتي كانت تسمح بأقامة بثبات ثقافة مختلفة ، وهكذا كتب هذا العصر في تاريخ الشرق الأدنى فترة من الزمن تسمح للعقريات ان تظهر ، وللاذهان العلمية ان تدور وقد أخذ الصدا الذي تراكم على أهل المشرق بمجالي تحت تأثير مدينة العرب الحارقة .



وكان يقابل أسباب الانعاصم الخارجية ، أسباب مشتها من الداخل ، قامت على أساس احياء تراث الماضي وبمته لاجتياح بقوة من جديد . حدثت رحل الفكر العربي الحديث صوراً من الماضي ، ولكن معروضة في قالب جديد يتكافأ والحياة الثقافية التي أحدث بها الهبط الشرقي ، عبر ان هذا القالب كان شكلياً في العموم ، لأن العقيدة التي حلص بها رحلات الشرق الأدنى من أسباب عبطهم الشرقي ايدم طفولتهم كانت تفعل فعلها وبهم ، ولم تكن لتجمل أدهنتهم لتستقيم لها أسباب عقلتها من الذهنية الغربية الحديثة .

وما كانت الذهنية العربية الخاصة عبر تاريخها في تحديها الزمني من حيث تأخذ الأشياء جنباً إلى جنب دون ان تعي بالتعاضل ، ودون ان تعمل للمود الى وراء أشكال الأشياء ترى رابطة الاتصال الداخلي بينها ، وحدث التطور الزمني فيها . فان عرو الأسباب انسانية للعالم العربي تبحث في ن تغلب الذهنية العربية بطرائقها الشكلية تطبعاً انتهى الى حدث أحد للذهنية العربية الحديثة بالطريقة الوصفية في كتلة التاريخ . لأنها تمثل مرحلة من مراحل تطور الذهنية التاريخية من الحالة لتدوينية للحالة العسفية التي هي مقدمة لتناول التاريخ تدولاً عميقاً تحليلياً .

## - ١ -

لا يجرح التاريخ عن حد الزمن الماضي ، ماضي الكل الاجتماعي المتدرج في الزمن ، ومنه العرض هو الذي يقوم التاريخ بتلك اسطوانات الخلفاء والمنداهب المتباينة ، فانوفى عند حدث تدوين حوادث الماضي بعد تقدماوتها بحسبها بقف بالتاريخ عند الحالة التدوينية الانتقدية ، كما وان الرجوع بصحات من الماضي الى الحياة ، وازارها في إطاره يقعن بالتاريخ عند الحالة الوصفية فأذا ما تعارضت بعض التسميات العسفية في حيوط الشبكة التاريخية انهي تحك من حوادث تروى ، ووقائع تقص ، وأموار تدون ؛ ونجح المؤرخ في ، يقع على البواعث والقواسم والأسباب التي يستطیع بها ان يعزل حوادث التاريخ التي

بحرص لها ، بحيث يخرج منها بصورة مفصلة وناق ، مستنداً بتدليلاته من  
طبيعة الحالات في العصر الذي يؤرخ له ، فإن التاريخ يرتقي الى الحالة المعاصرة .  
وتلك خطوة أولى يسبقها المؤرخ ليسبيها عن طريق طرائق انجذاب  
والتحقيق العمي الى الحالة المعينة .

والمرحلة التي أجد بها الشرق العربي في فهم التاريخ ، مرحلة سلبية من الحالة  
التدوينية الى الحالة المعاصرة . وهكذا احبط عند التفرق بين بعض مبادئ الطريقة  
الوصفية وبعض وجهات الطريقة المعاصرة ، فأب نحمد بعض كتب التاريخ الحديثة  
التي ظهرت بالعربية في هذا الجبل والجبل الذي أصرم بقاء الحرب الكبرى عر من  
لنمض المطاوعة والوقائع التي دعت على " التاريخ في صورة تمارين في شكها  
المتصلة بعض المدر في استقصاء الاسباب ووسط السائح لها . وهكذا خرجت  
هذه الكتب لا هي آخذة بالاسباب بالطريقة التدوينية ، المرفقة التي تقرر وتؤنق  
التاريخ كما هي ، ولا بالطريقة المعاصرة المعاصرة التي تحلل حوادث التاريخ تمديدا  
يستمد مفوماته من طبيعة الحالات القائمة في العصر الذي يؤرخ له

هذا فضلا عن ان الطريقة التدوينية الانتقادية لم يعرفها كتاب العربية من  
حيث تنحصر حوادث الماضي وتنفيدها ، فهذا التمهيد والانتقاد لا يمكن ان  
يستقيم لاؤرخ الا سطرة فسيحة تتقبل في صفحات الماضي وتستمد من طبيعة  
الحالات القائمة في الماضي صورة نقيمتها في دهرها بحرص على أساسها المؤرخ ما  
بمرض لمن حوادث العصر ووقائعها تلك التي رواها الكتب الاخبارية والمجلات  
الرامية .

على أنه يحارب هذه الحالات المتخالفة في فهم التاريخ عند الشرقيين ، قامت  
الحالة الوصفية في صورة مسككة اسبابها ، ذلك انها غير محتاجة لصديق الحدى  
Intuition التاريخي وقوة المنطق التاريخي ، لأنها تقوم بأشور أدبية ومادية  
فنية صرفة . وقد تبحر بعض كتاب العربية - بذكر منهم طه حسين في كتابه  
" على هامش السيرة " ومعروف الاربابوط في كتابه عن سيد قريش " في ان  
يرروا في إطار من حصص معصيات الماضي ، ذلك ان الطريقة الوصفية في التاريخ

يعود إلى أصل ن مؤرخ مصور يخص ريشه لأهل زمانه تصور التي تنعكس  
 من مرآة مضمرة من مراوحة لحادث الارض القارة ، ذلك لأن الذي لم يعرف  
 من حقائقها ، لا يقدر ، يسبق مع ما ركن من أثر في نفوس المؤرخين ها  
 فمؤرخ الوهمي - كما يقول المحتاجة مظهر - بسجد من حالات غيره ومن  
 المعادلات غيره ومظاهر غيره لتسخر صور حادثة لتجلى بها مضمرة وتكون  
 حقائقها ومظهرها ، حقائق حقائق نظر الذي صوروا ذلك المظهر وصنعهم -  
 من هنا فقط يمكننا ان نفهم حقيقة الانحاء الوهمي في كتابة التاريخ ، ذلك  
 الانحاء الذي أحده لا - دان ، سسر ، و ، حي ، وادعا عنه - ذلك ان سارح  
 في نظر هذا المسمى في ماول اننا لا يخرج عن كونه كما يقول الاورد  
 ما كولي - صفحات من الزمن تصادف عليها صور لحظات الشربة لكل وقتها  
 وحوادثها ومعادلاتها ، وهي من هذا لا يخرج عن كونها كالسطر الذي نراه في  
 صفحة الس - وها ، لتجلى عند ان نراه بذاته يوما آخر - فيه من اختلاف  
 الصور ولوان والاشكال ومن هنا يصح أهل التهمة لحادث التاريخ  
 كأهل الشهادة لمصر الطبيعة ، ان رأوها وسألوها يوسف وتحدث عنهم ذلك  
 الوصف وبلغت عنهم ذلك الصورة لنفس علمها أو لتسجج من ، أو لتقارنها  
 بغيرها من الصور التي تقع تحت الحس ، فلما ان سطر سطر غير نظرت ، وتنعكس  
 على مرآة نفس صور ومعادلات وواحات وعواطف ومظاهر قد تشعرا بتناقضها  
 لو نظرت اليه من نفس ونحو مشاهد وعو صفك ومعادلات الخاصة  
 على صورة هذا الكلام - الذي بعده - لاشد ما كولي وتخصصه عنه المحتاجة  
 مظهر - رى ان كاتب سارح من الباطنة اوجعة محاور ن يتأمل قبل كل شيء  
 في روح العصر الذي يؤرخ له ، ويتعمق في درس حوائدها بعمق ما حتى ينسى  
 له ان يخلق في ذهنه جو فريفا من الجو الذي كان عنه ، عصر الذي يؤرخ له ،  
 ثم يدمج الكاتب في هذا الجو الذي حقه بعد ان يسوع كل ما يستطيع  
 استيعابه من حالات العصر الذي يسبق الفترة التي يؤرخها وحالات العصر التي  
 اعتقت طي ذلك في اكدن الزمان ، ليخلص من جماع ذلك صورة اقرب إلى

الفن انصوري منها الى الدرس التحليلي والنظر التأمل الذي هو فريدة للتجربة  
الفلسفي في كتابة التاريخ

على ان قومه مثل هذا الاتجاه في كتابة التاريخ فيه عصة تقوم على اساس تشبيه  
العوطف والامعالات البشرية ، ذلك ما يثار ان لابد ان يعيش في حصره عفوفا  
بذكريات الماضي والامس ، من حيث كون الحاضر مجموع خاصي الذي استمره  
لحيته لها صورتها اشياء متعددة ، ولها كانت روح ، لسان - علة - علة في  
احوال خاصي تستبد صورها ، بدراها الحوة ومبره ، واحدة في ذلك العزم  
عمر في الحاضر ، معقده عما في نفسها من المشاعر المكنونه .

وهذا هو لنا مخرج هذه الطريقة في كتابة التاريخ لا عند الترفيق حسا ،  
وسكن عند احريين يعا ، وهذا عند بعض قباي العرب يعرفون لبعض  
سمحات اذاعي ، سرورها صورة اذاعي ترصي باحة الفن اكثر مما رصي باحة  
البحث الاسفادي والتجديد العمي والامل المدهمي . وهذا لا يمنع ان تعارض  
في حوط اشكك ما ربحه التي يكون المؤرخ انسان قد سؤلها ، بعض البحث  
الانتقادي وبعض التحليل العمي وبعض التأمل العمي ، ولكن في العموم لا  
يحد عنه مباشرة هذه المسائل ولا عنه بفاسل العصر الذي يكون قد عرض  
له المؤرخ الفطن ، لكونه يأخذ من العصر صورته الحية ويلبسك بك بواسطة  
الامسات التصورية المحكمه التي سلك لا يرى القليل الى التفاصيل التي يهتوها في  
دهك عن طريق الاتجاه الذي تمت في نفسك استجابك لمواهل الحياة التي  
تضطرب في تضاعف العصر واحوال ذلك الزمان .

على ان هذه الطريقة الوصية اذا اتصلت من الماضي بشخص ، انفتت الى  
من الترحم ، وهذا الفن لا يفرق في شيء عن الطريقة الوصية الا في احوال  
منها من حيث تدور في الترحم عن بطل أو انساب مؤرخ في التاريخ ، فائدة به  
الى الحياة التي كانت بحياة ، مشعرة الانسان بهذه الحياة ، وعلى قدر تحاج المرحم  
سكون مقدرة على الترحمة والتمهاته لعن الوصف الماريجي .

من بين الكتب التي نعر من التاريخ من ساحه توصية كتب سيف الدولة وعمر محمد بن أحمد بن عبد الله الأندلسي كيمي وهو كتاب يترجم لسيف الدولة ويؤرخ لعصر الخديين ، وقصته ترجع إلى حقيقة في عهد انقاري من الخو الذي شعر به أنه تحد بطاري من عصر الخديين وهي مشهد من سيف الدولة فيحلحله من الاحساس وشاعر ما كان يحدج في ذلك عصر ما يدور بسيف الدولة من وقائع مهمه وحوادث مهمة ، وسيف الدولة بعد ذلك حله على الزمان لا سائر أحداثه الا بقدره حتى يماود بقوة شخصيته لحماه مهمنا لاسباب التاريخ

وسيف الدولة هو من الدولة محمد بن أحمد أنطال الخدي ، صاحب شخصه حافلة بالحياه والنشاط ، ودون نوح متمدة تترافق على حسنها المعاصرة والشعر والسيف والقلم والطولة والادب ، وهو من هذا من الشخصيات التي تشر لاعمال وتتمتع النظر ، من تاريخ العرب في فترة كانت القوضى تغتمها فتصح في ان يعجز القوضى وأحرج مما نظاماً وحلق من صعب العرب قوه ، وصمد لقوات لزوم وقاد جموع العرب لمحاربة اسراس يهود عن دولة التي اقامه محمد بن سيعه ، وهو في هذا كله ينفرد عن العرب والاسلام .

وقد عاش في زمانه شعر لعرب ابو الطيب المتنبي وكان على صلات قوية به ، وكانت هذه الصلات تلمس حسب الظروف لوسها ، على انها في العموم كانت قوية بحلب للنظر ما قلة المتنبي من الشعر في سيف الدولة ، وهو بشكل ثم حلت من شعر شاعر العرب العبد . وبعد عطف شخصية المتنبي بتقريب القده شخصية سيف الدولة ، حتى راع في احاس ان سيف الدولة حله على الزمن ، قاله في ابو الطيب من الشعر الخالد . وكان ان تنه جمهور أدباء العربيه وكذاها الى ان واحب الوفاء بحو ، ربحهم أن يحنهوا بأعلامه ، فكانت من هنا فكرة الذكرى الاعلى لشاعر العربيه القدي المتنبي ، فكتب الدكتور طه حسين كتابه الادبي القيم



عن النبي ، ووضع الأستاذ محمد محمودنا كبر بحثه المعنى عن النبي ، ودرس  
المستشرقون هذا إلى الطب من مذهبهم ، وبعت الأستاذ سامي الكيلالي فرأى  
أن حياة النبي قد درست من جميع جوانبها ، ولم يترك الباحثون فيها له مجالاً  
للبحث ، وأرجل طموح ، وقد استحدث صرحاً جديداً في دراسة النبي  
فرجع بإصرار بالوراء واتخذ من صلوات النبي له في الدولة ، كثرة يعنى بها ؟ من  
بحثه ، ولكن هذه الصلوات يمكن أن تدرس من وجهة أخرى ، ومثل هذه الدرس  
أدخل في حياة النبي بها في حياة سبب الدولة ، هذه ، ولا بد أن ذكر قد طرأ في  
هذا الموضوع البكر ، بحث نفس دن ، فإنتقل إلى الناحية الأخرى ، ناحية سبب  
الدولة ، ومكر في أن يدرس شخصه ، يستقي أحبار عصره ، ويضع بحثاً عنه  
رحمه ، إلى الحياء بعد الف عام ، وهذا يعطيه بالعموم الدافعة عن أن النبي  
هو الذي خلده سبب الدولة ، فإنتقل من أشهر الزائع ، وكبر حياته ، أهل  
الآراء كما اكتشف له ثملة مبرداً في الخدم هذه المكره ، وهذا يقف موقف  
الحيرة يتأمل .

أثرى النبي مديناً شمساً إلى سبب الدولة أم أب الأمر بالمعكس ؟ أم تلاها  
عصاميون قد رطبت من قلبها المعطية تلاها على هذا المعنى ، وما أب تقدم  
الشاعر إلى الأمر في حبيبه من قصائده المرحى تبارك وتعالى في صحنه يعصمها  
هذه أميرة من الزمن حتى يرى الدهر بها أو قل تحت الحساد مجموعهم في شعرات  
قلوبها فترك الشاعر أمره .

يعتد الأستاذ سامي مودمياً وسطاً في هذا الموضوع : فالأثير الحمدا في عنده  
هو أندي أمب شاعره للنبي بعروانه وحروبه وعطشه وهما ، وهو هذا عهد  
السبيل لديوع اسم النبي وحلوه ذكره بهذا المعطف الذي حياه به وتقصله على  
غيره من الشعراء ، وهذا الذي جعله من قبل الحكام المطرب وأن مدبر الحكمة  
وبانه من حوالب قلته وطولاً معه .

غير أن هذا الموقف يمثل به بعض الدل إلى جانب سبب الدولة ، وهو في  
هذا مبدوع مكرته أب يتناول حياه سبب الدولة بحث ، ومدام سبب الدولة

موضوع أسحت وركحه ، والشاعر العربي اندثر في اثاره من حياه الأدهم  
خدي سمدهما لغفرته واثله اطهر ، وهذا الذي ظهر في كلامه  
الكبيحي حين يقول

ولقد نشأ على هامش لبدل لا لامة مرآة كثيرين ، واهل بهم شعراء  
كدار ، وجوع شعر قوي ومعطاه ربه قد كانت تلك القصائد لرفع "والتك  
الامراء الى المكاة السامقة التي ، تبع بها ، فالدولة في صدر التاريخ ،  
ومرآة ما على ما اعتقد ، عظمتها الدولة ، وشاعرها محمد بن المديني في  
رسم صفات محدوده فهو لا يستطيع ان يبدؤ عن الحقيقة ، وفي حياه سيب  
الدولة حقيقة نأخذ من معمره اعمه كانه حصص مثاب لمعمره لدميه في  
حروبهم مع الروم ، ونفحه الكبير ، التي انصبت على أشعة سونتها مثاب سحرها  
التييلة التي حار الشعراء في رسم صورها ووصف الوسم ، ههنا الحقيقة هما  
لثان فقط مثاب الذي الجديده في نفس لثاني . وادى ، فسنأ نسمع عن  
اوقع اراهم ، هذا لا يراه ادي رده بعض مؤرخي الادب أن النبي هو  
الذي خلص سيف الدولة وأنه لو لا النبي كان لأمر محمد بن سيب (مسيح) وسيف  
الدولة لم يشر قصائد شعراءه نال ، بل كانت عطائه مدى حقيقياً لتدويفه لادب  
واكرمه لرحل لادب لأن من يحاول ان يدع منه شعراءه ان يسكنون في  
حاجه الى الحدو المعطيه ، أما سيف للدولة وكانت ، عظمتها وانحد بعض شارر رتيه  
لهذا يجب ان نصف سيف الدولة من ضايه دون ان نغفل الشاعر لثاني - علي  
لادب وثعلب اماس - ، ولاغصامه اذا قلنا ان النبي كان مديكاً - في حله -  
بشهرته الى سيف الدولة بن حمدان .

على ان هذا ميل يكاد لا يسمان ، وان تمكنت ان تكون ان لاسد ساي كيلي  
كان موثقاً كل التوفيق في التوقف الذي تحده ، وهو مؤلف يشهد له بصحة  
النظر ونهود العصر والاقتراب من الواقع .

وهكذا نجد الباحث لنفسه طريق بحثه ، مستقلاً موضوع في شيء من لدفة  
وواقع ، مستمداً هذه الالفة والاتساق اللذين كشفت عنها بجنس صحيح من

طبيعة العصر الذي عاش فيه الأديب الخدي وشاعر العرب .

- 5 -

استقامت اميرة اذن - في ذهن الكاتب - فاولا - بحسب ما جاء في البحث  
الذي كتبه عن الامر لمخاني - فكيف طرفا من طعونة الرجل وصياء ، ثم عاد  
يهد لها بلادة عن الحمد من الاحوال التي كانت عليها ليس طعنه بلوقب الذي  
واحدة - بين الدولة حتى - ح لاجل من ساب الخدم من ضيق - اما للدولة  
والحماسة التي قامت في التاريخ في ارض الشهاب - ولكن هل اصح ان يطلق  
على النظام الذي اقامه - بين الدولة ، والمفزع التي داس له ملاح الدولة ؟ وهل  
يجوز ان يدل عن الاراضي التي داس لآله في الجرد ، انها دولة ؟

يعبر المؤلف حور هذا الأمر بعد فتحه في حربي ، ومن هنا تحدثت عن  
الدولة الجديدة ، وانتهى بها إيجازاً ، ثم بدأ في قسم ثلث دولته الجديدة في  
أرض بكر بعيدة عن آله ، وعن ثروات الانعام ودانس المصنوع  
لقد هداه صخرة إلى أرض الشهباء ، وها حصل تعارض في شبكة حوادثه  
بعض الصور العامة والذاتية المصنوعة

وهو في هذه المصوّر يأخذ بيد سيف الدولة ، هذا الأمير الخدائي - من ربيع  
آله في الجيرة ، مستقلاً معه حتى ينتهي به إلى دحولة حب ، عتوقاً أبها من حكم  
الاحشيديين - حكمهم مصر وولاتها . وهو يعرض لك الحوادث التي مرت بالأمير  
الخدائي في حب حتى وطد سلطته فيها . وإذا بك معرض من فتوح سيف  
الدولة وحروبه ، وهو يصور الأمير الخدائي في شجاعته وقسوته ، ودهشه ورقته  
وحربه بصوراً حياً . وهو يظهر شخص الأمير سيف الدولة في حافل مذاحمها  
والدواع التي كانت تضارب في طوايا نفسه تسيل به إلى الحركة ، والأهداف التي  
يرمي إليها ، حتى إذا انتهى من قصة حياة الأمير العربي التي تنقلب بين رفعة وذل  
وعنو وهبوط ، أراء أواخر أيام ارجل وقد انتهت عاصمة ، مدته في ذلك مثل  
اعمال التاريخ التي تنتهي حياتهم في فاجعة أو في صورة أشبه بالأساة ، حيث تحطم

- ط -

سهم آتاهم أو نحوهم أهد فهم ، مثل الإسكندر الذي عوث في روعة الشب في  
 مابل ، أو قصر بلاي قبل في روما ، أو مسون الذي يقذف به في حرره حسب  
 هتلاء ، أو حتى وقد سقم في آله ، ومجره اسدقوه ونقطعت لبنه وبين أنصاره  
 الاسباب ، تحفه الخطوط المزعجة والافكار المزعجة حتى يداهيه آله مثل سيف الدولة  
 وقد صمى . حث في بحثه لايسعد . — مصادر التاريخ لا تقدر بتربل فيه  
 مع تفصيل لاسكال الصورة في رسمها ، أو تصوير الذي يحطه ، وهو في هذا  
 الامر في التخلل لا يذهب في علم من الامم . ولا يحدق في سوت  
 الخيل . وان يدور في ما من اوقع من حث بتلاء به الثرب ، من تركهم مؤرخو  
 ذلك العصر في حياه الامير الخدي

وفي دل يربح حياه الامير الخدي عن حصول صلاحهم مع آ ن بوه في فصل  
 وكلام عن صلاح النبي . في الدولة في فصل آخر ، ثم حصول أخرى سربه عن  
 بعض شخص من التي مرت في اخر حياه الامير الخدي فقومت ثربحه . وكان  
 على حث ودفع مع شخصه . وموقف الاسناد الكيالي من شخصه هؤلاء . موقف  
 الحدة ، ون كان هناك حص الى نحو الامير سيف الدولة ، غير ن هذا الميل  
 يكاد لا يشقه الصر من كتاباته الا بصعوبة .



لنستشف ، وأب عمر من من حياه الامير الخدي كما أجلاه الكاتب المحقق لاسناد  
 سمي الكيالي ، يد حل فوه شخصه سيف الدولة و معروف التي أحاطت به في  
 حياه وفي تلوس حياته هذا التوب الذي عمن الكاتب فيه ريشته ثم لعب بها على  
 الصفحات التي تجمع بين دقتهم سرتة ، فاد قصة حياته تدور في مصداق وحيثها  
 وما لارمها من التوفيق والحتاج وما أصدا من امثل والسقوط ، كل هذا . وأب  
 درآه . لدرسة التي ومعها الاسناد الكيالي هذه الدراسة التي شملت على أسد تقس  
 مع الطبعه ام رك عليها الامير الخدي فوصفه الى ما وصل اليه . وهو في  
 هذا شيه . قصة بفرس أمثال مالموب . وموسولوي . وهنر .  
 غير ان شخصه الامير الخدي كما أجلاه الكاتب في لدرسة التي وضعها

شخصية معاصرة ، قل ما نشأ عن دكاها وشجاعها ودهائها ، واطباع ذهنيها على  
 الحدة والحطة والتدبير وحسن البلاء في المصت والأقدار في الساعات العصبية .  
 عي أن روح عصره من حيث جعلها تحارب مستسمة لا قدر ، وهكذا  
 احتطت شخصية الحطة مع المعرفة والتدبير والاسلام لا قدر ، وكان من  
 ذلك مزيج ، هو الذي يكون تاريخ حياة الأمير الحمداني ويقوم من جهة  
 شخصيته .

على أن الشرح واحد من المعلوم والمجهول ليس بالشيء الذي يتفرد به سيف  
 الدولة ، إنما هو حاشية من خصائص العصر ، الذي يكون التاريخ من حيث  
 تتركهم وقائمه ، ويخافون حودته من حيث عضون في الطريق إلى أهدافهم  
 ولم يكن الأمير الحمداني غير واحد من هؤلاء . يرتفع ويهبط ، وهو حاد على  
 الزمان لا يباثر موهبته إلا قدر ، لعماد تقوى شخصيته الجهاد . مهين الأسباب  
 لا يرتفع ، مقصداً بقوات ليسع هدفه وهو بذلك كله ذلك الإنسان الذي  
 يحويه القدر - مهين أحكمه - ذلك من حيث تتعامل مع المجهول فتقسم لأقرب  
 وما عكس أن يكون محسناً في مسنة وداية بعد رفعة يهبط ويذهب طي التاريخ  
 بعد أن ترك في صفحة سيرة مشدودة تتعارض في حيويتها آمال تحطمت ، وعظمه  
 بدت ثم أحسب ، وطولته لم حيناً ثم سرعان ما حبت .

## - ٤ -

هناك بعض الأقسام في شخصية الأمير الحمداني سيف الدولة ، وشخصيته في  
 الواقع كما رهاقته في شخصين متباينين كل الثاني: الشخصية الأولى شخص  
 الذكر Aramis والشخصية الثانية شخص الأنثى Anna وهذا التماثل  
 في شخصية الرجل سيف من اسماء عظمتها التي حمله على الرمن من العدل العرب  
 ويمكن لناحت أن يمس هذا التقاسم في الشخصية عند الأمير الحمداني في  
 حبه اقتصاص العرب ونصرته في الأحوال واعتلاكه الظروف ونوجها من حبه  
 واستلامه من جهة أخرى للقب والقدرة على أن هذا التقاسم الملحوظ في شخص



سيف الدولة ، ملحوظ ايضاً في اشخاص جميع للمأمري من الاحياء الذين ذهبوا  
على انهم من . على انه من المهم ان نلاحظ ان روح الرجل Animus من شخص  
الامر الخداني كان يتقوّم بها جهاده وحالده وروحه الحربية كما كانت تتقوّم روح  
المرأة Anima من شخصه روحه الشاعره وطبيعته العنيفة ، والشخصية لاوى  
شخصه الرجل تدو لك قوة من سيرة . الامر الخداني بينا شخصية الاثنى تدو  
معيقة بحسبها ، على ان هذا الصعب يعودنا الى ان نعلم شخص الذكر في روحه  
على شخص الاثنى

اما شخصية امير الخداني سيف الدولة كما جلاها الكاتب المحقق الاستاذ  
الكيالي قائم شيء فيها وكيفية ظهور جانب الشخصية على جانب الطروف ولا حول  
على ان هذا التوكيد منه محج لا ر شخصيه معاميه مع الطروف في صورة تخلق  
لحوادث ونوعه اوقائع ذلك ان شخصيه الامير الخداني ، عن طريق التماثل  
مع اشخصيات لاخرى ، مدفوعة الى ذلك طبيعته التي ركبت عليها تحقيق بحري  
اسيره اقر ركها في بحري الترويج . على ان الكاتب عصى في كونه منسأ طريقة  
المرض ، وهذه تدق مع مناطق لحوادث لا مناطق الاشخصيات . ومن هنا كان  
عيب ملحوظ يعني توكيد المؤلف لظهور جانب الشخصية في كسائه وأظهاره  
الشخص في معرض من حركة الحوادث .

على هذا يمكننا ان نتكلم عن معنى انداع الكاتب في سيرة هو كما به عن  
الامير الخداني ، في أنها تتقوّم من الحوادث ، تسودها طريقة المرض فتتشكك  
الحوادث ولو فئع في معقته تعرض في شكلها الشخصية هي نقص سيرتها .  
وهذه الطريقة لا تاتي هلا كسراً على اشخصية هي نقص سيرتها ولا نقيم لها طاراً  
ولا نتقوّم بالنصير الذي يحملك ترى ، عصر والرجل مشهد من نفسك وبمراى  
من نصرك

على ان هذا المنحى في لانداع يعرض الكتاب ، لكون خاص من حيث يتسق  
مع طريقة التعرض في المرض ومنعاه . ذلك ان من الحوادث تتطلب حركة عالية  
كثيرة الاصوات ، ظاهرة النبرات ، واصحة الحركات ، وهذا ما تلمسه في الكتاب

خصوصاً في وصف الكاتب حيث يحدد الأسلوب حركة ويعطي للدوحة سعة  
ويجعل على التناسب في الخطوط والألوان .

غير أن الحركة في الأسلوب والسمة في التصوير يحتاجان أن يكون الخطوط  
والألوان قوية رغم تناسبها ، ظاهرة رغم انسجامها ، وتكاد تكون هذه من  
أخص ما عبر أسلوب الأستاذ الكندي في دراسته هذه ، وفي كتابه شهر في  
أوروبا الذي أصدره من أعوام خلت .

هذه الحركة في الأسلوب ، والسمة في اللوحة ، والقوة في الألوان ، والظهور في  
الخطوط تذهب مع العاطفة المتقدة ، والشاعر الساخر . فتهطل الكتب طامعا  
درمانيا من جهة الشكل ، والواقع ، إلى لامتد الكندي يدور في دراسته  
هذه شخص الأمير الخديوي بحرارة ، وهذه الحرارة تسلطها على عصر الرجل  
وحياة فنهض بالحياة التي تمزج وتمزج تمشي بها برهة من الزمان .



أسلوب الكاتب تنفصه الدقة المتصرفة ونحي من مقل الألفاظ ، والواقع ، أن  
هذا النفس ينطلي عليه ما سوهج في الكتاب من عواطف ومشاعر ، ولحقة ، فإن  
المؤلف يشترك في هذا الوضع التصوري مع كل كتاب سوريا ولسان على وجه عام ،  
ذلك أن الحوبة التي يمتدرون بها ، والاشاط والحركة التي تقوّم بها أرواحهم لا  
ترك لهم محلا للتأني في اختيار الشكل الذي يصوغون فيه الفهم والمفكر ، فومرصة  
لصقل العبارة ، وم في ذلك على قبض أحوالهم من كتاب مصر الذين تساعد  
طبيعتهم الساكنة وروحهم التي لها طامع لاستقرار . إن يصفقوا عباراتهم  
ويصوغوا ما في عقولهم من المعاني أو المفكر في أشكال تمتاز بدقتها التعبيرية  
وطامعها المصقول ، فإن كان في جهة مصر دقة التعبير وصقل العبارة في سوريا  
ولسنا توهج النشور ، وعلّة العاطفة وبرزوز الروح ، وحركة الأسلوب ، وسعة  
اللوحة ، وظهور الألوان ، ووضوح الخطوط . وما كان بمستطاع الأستاذ الكندي  
الا أن يكون من جانب سوريا ولسان زولا على حكم مولده وأمله ومشاها  
وتفاهه .

## خاتمة

أما وقد انتهينا من المقدمة إلى هذا ملحق ؛ فلي ان أحتمها بكلمه عن مدينتها  
صاحب الدراسة .

الواقع ان الكاتب المدقق الاستاذ سامي الكيلاني كاتب نابه في حجاب كمبر من  
النشاط . لمجوع في ان يحمل حلب - عاصمه المحدثين على عهد سيف الدولة - مركز  
نشاط أدبي قوي مسحوط من كل اعالم العربي ، ومدار هذا النشاط كان ولا يزال  
على الرافيه الحديث ، التي حطته لليوم ثلاثة عشرة عاماً ، ولا شك ان هذا حدث  
عظيم في تاريخ هذه المدينة التي عرفت حاصرها في لحه صعبة والتي لم تكن مركز  
أي نشاط أدبي ملحوظ في الأزمنة الأخيرة .

لقد كانت الروح الاقتصادية والنشاط التجاري نطفيان على كل شيء ، من  
حيث كانت تحتل بها روح المدينة . على ان هذا النشاط التجاري من حيث انتقد  
مقوماته الخارجية نتيجة للاوضاع السياسية التي قامت بعد الحرب العظمى في الرقة  
التي تمتد من صحراء بلاد العرب حتى آسيا الصغرى ، فقد تحول بعض انشائها  
هذا النشاط الى الجانب الثقافي ، فكان ان اصحت حلب في السنين الأخيرة  
مركز نشاط أدبي وحملت مشعل الثقافة في سوريا الشمالية . على ان ما شهدته  
مدينة حلب من ألوان النشاط الأدبي كان محوره الاستاذ سامي الكيلاني الذي  
انتج حياته الأدبية عقب الحرب العظمى بعقالات كان يرسلها على صحف كبرى  
اعلام لادبية المصرية . ولقد جمع منها ما كسورة آثاره في كتاب « نظرات في  
الادب والاجتماع » ، ثم كان ان أصدر عام ١٩٣٥ كتابه « شهر في أوروبا » وهو  
معرض سريع لما رأيته له في رحلته القصيرة الحافلة بمختلف الصور في بلاد المغرب  
وفي هذا الكتاب يبدو من الاستاذ سامي الذي يتميز بالحركة في الاسلوب ، والسعة  
في الملاحظة ، والرحور في الصور الفنية ، والاطلاق لامتصاص المترعة من الوجدات

تفحص بالحساسة والحرارة . وادانحن نظرنا الى كتابه ديب الدولة وعصر  
الحدايين ، وجدنا الاستاد سامي يكشف عن ماحية قوية من نواحي نشاطه .  
وإذ كنت الآن أحلي بين القاري وكاتب الاستاد سامي الكباري فأني أشعر  
بأن القاري سينعم فترة من الزمن في هذا الجو الفهم الذي خلقه المؤلف في كتابه  
وأني أشكر لصديقي هذه القرعة التي مهدتني فيها ان أعيش في كتابه ، آملا ان  
يحد القراء ما وجدته في الكتاب من منه ولدته .

إسماعيل احمد ادهم

مصر أستاذية ، نسوم الروس

أول مايو ١٩٣٩

١١ ربيع الاول ١٣٥٨







## توطئة

تري لسي مدد شهرة اي سيف الذوثة ثم ان الامر بالعكس  
م كلاهم عصميان قدر نصيب من فلسها العصمة والابا على صفاق  
لعاصي وما ان تقدم الشعر اي الامير بقصيدة من مصانفه المرحي  
نعرفا وملا في صحبة معها عشر سيرات كاملة الى ان فرق الدهر  
بينها او قل نعت الحساد سمع منهم في شعرات قلبها فترك لشعر اميره  
وقلبه يردد هذه الحركات :

دلت حسد الحساد على كدهم	فانت الذي صيرتهم لي حسدا
اداشد رندي حسن زيبك فيهم	صرت سيف يقطع لهام معندا
وما انا الا سميري هلمه	فرب معروضا وراع مسددا
وما الدهر الا من روه قصندي	اذ اقلب شعرا اصبح الدهر منشدا (١)

(١) لم تكن هذه الاسات هي آخر ما قاله قبل مفادته حلب ، ولكننا اخترناها  
لانها تصور منارح نفسه اصدق تصوير ، ويتفق المؤرخون على ان آخر ما  
أخبره من الشعر بهذا المعنى قول في ١٨٠٠ .

عفى اليمين على عفى لوعي بدم      مادا يريذك في اقدامك القسم

يذهب المعص الى ان مدي هو لدى حبه سيف الدولة معصية  
 التي قد تزيد على ثلث ديوانه ' وانه لولا مدي لم دوى اسم سيف  
 الدولة هذا الدور تقوى المدي مع في صوته الكثير من ذكرى  
 امرآء الاسلام .. وقد يكون في هذا معص خفي اما نحن فلس  
 من هذا الرأي نحن يذهب الى ان الامير محمداني هو الذي اُهب  
 شاعرية المدي بمرواته وحروبه وبعثه وهبته ، وهو الذي ساعد  
 على دموع اسمه وحبود ذكره . هذا المعص الذي حبه به وبفضيله  
 على غيره من شعراء فندع وخرّب وتغيرت الحكمة به من  
 جواب فله وطو ان نفسه ' ثم 'س في اصطفاً سيف الدولة له مدي  
 اشاعر الذي قدمه 'يه والى ايضا كبه او امثاله الخدي ما يمه على  
 ما كان يتقدمه فب امير حلب من حب حميمي عميق للادب الزاهر  
 بروائع الحكمة ، ومن إحلال حاض لشاعر عمق عرف كيف  
 يديع اسم اميره عالي ورتفع به في السما كين '

لقد نشأ على عرش الدويل لاسلامية امرآء كثيرون ، واتصل بهم  
 شعراء كبار بحوره شعر قوي وعاطفة رقيقة كانت ملك انقضاء  
 لترويح أو شئت لأمراء الى المكانة لسمعه التي يرفع عليها الامير  
 سيف الدولة في صدر التاريخ . ومرد هذا ، على ما اعتقد ، عصمة

سيف الدولة . و تشعر بها محمد اى لدلعه في رسم صفات ممدوحه  
 فهو لا يستطيع ان ينأى عن الحقيقة . وفي حياة سيف الدولة حقيقتان  
 بالمتان : معاصراته هذه كأثير خاض مثات المارك الدامية في حروبه  
 مع الروم ، وعنه المكيرة التي تراقصت على اشعة صوها مثات  
 السجنا النبيلة التي حر الشعراء في رسم صورها ووصف الواها . هاتان  
 الحقيقتان هما اللذان اقتصا مثات المائي الحديدية في نفس المتنبي ..  
 واذن ، حسن سعد عن الواقع اذا همرنا هذا الانحاه الذي يردده  
 بعض مؤرخي الادب بان المتنبي هو الذي حلد سيف الدولة وانه لولا  
 المتنبي لكان - الامير الحمداني - نيكاً مدياً ! ، فسيف الدولة لم يشتر  
 فصلاً شعراً له بلال ؛ بل كانت اعطياته صدى حقيقياً لتدوقه الادب  
 واكرامه لرجال الادب . لأن من يحاول ان يتتبع ضمير الشعراء  
 عنه يكوب في حاحة اى المحدث المعظمة اما سيف الدولة فكانت المعظمة  
 والمحدث بعض شار رديته . لهذا ، نحب ان نصف سيف الدولة من  
 ظايه دون ان نعط الشاعر المتنبي - مائي الدنيا وشاغل الناس -  
 ولاغضاضه اذا قلنا ان المتنبي كان مدياً - الى حد ما - بشهرته  
 اى سيف الدولة بن حمدان ، هذا الامير العربي الذي لم تكن فروسينه  
 وغزواته وجهه العميق للادب موضع اعجاب المؤرخين العرب فحسب

بل عثرت مدمعة وعمرته ادمية في خب و حرب مشاعر مؤرخي  
الافرنج حصوه بالكثير من جوثهم ودراساتهم مما حصه في صيغة  
الامراء الذين نحا حول اسمائهم هالة مضيئة من المجد.

مول يوسف شمشير حر شعر سيف لدولة اذهان المؤرخين  
والكتاب واشعراء في القرب لشارف ان قرأ صفحة لمؤرخ  
ترطلي، او قطعة لكتاب من كتب دناك العصر، او قصيدة من  
قصائد شاعر من شعراء العرب او اليونان حتى يستهوواك او صعب  
واحديت عن هذا العدو الخدب الذي حرب لامرأطورية امبراطوية  
هرسب كان يصنعهم من شعراء لمواذي وكانت صفهم لا آخر  
من امراء الخواصر (١) »

ويقول الكتاب في موضع آخر :

« لقد افسم مؤرخ ترطلي راحب في عصر سيف الدولة ان  
قصور الخلفاء في بغداد وقصور ملوك الروم في القسطنطينية كانت  
اقل مباء من قصور سيف الدولة وقتل هذا المؤرخ ان القصور  
على تباين انواعها كانت مضطهدة في عاصمة امسيحية. ولكنها كانت  
تم تسامح كبير في عاصمة الدولة الحمدانية وقد كان لمصورون  
والمثالون من الروم يجرحون من دبرهم على صكرهم مهم لان قيصر

قد أرادهم على هذا التشريد . وكانت حلب تستقبل جميع هؤلاء . وكان  
سيف الدولة يكرمهم ثم يستفيد منهم ويعتبر عاقبة ما جرت به أفعاله . ثم استغلبها  
استغلاً حساً ويقبض من تحصيلها وتراويقها ما يريد في تحصيل  
حضارة بلاده (٢١) .

وقد يكون من الغضاظة بمكان الأدرء انفسح ما القومية واهمل  
دراسة هذا الأمر العربي الأموي من حصصه . . . . . يمكن ان  
يخسره عليه كثر القود الماهرين ليس في امصرو . . . . . حتى  
في هذا العصر . . . في الواقع ، ان سيف الدولة سيف عن غيره  
من امراء الاسلام بل يشار عليهم عند كثير من معروسة ، تدونه  
الربيع للادب ، بروحه الكبيرة . . . كانت تحب ان يستره ونسب  
مملكة عربية مراميه الاعراف ، يتقدمه ان الفتح في صدور قلوب  
العرب . . . . . وحروبه التي صدت عادية الروم عن بلاد  
اشام وادراف العراق عن مره ، وعتد ، رايه وحده ، وكرمه وعداياه  
التي كان يفتح ، . . . . . حبوب الشمره ويز قرائحهم هنأ مشعراً ، ثم بهذه  
الحاس الادبيه التي كان يرأسها وبشياء كثيرة تحب ان تعرض اليها  
في هذه الدراسة لتجلي بعض هذه المناصب التي المثرة في كسب

(٢١) الاسد معروف الادب وادب في من العرب عند ٢٢٢٥ / ١٦ اذار ١٩٣٣

الادب والتاريخ وبرصدين هذه العصور وبين تاريخ حلب الأدبي في  
العصر الرابع المحرقى .. ووالد حب ان يرافق هذا الامير في  
مراحل حياته وان نعت بعض هذه الذكريات الدفينة من قلب  
التاريخ في قصي هذه المراحل ما يثير امامنا الكثير من اقصص  
الميثية بشتى الصور التي ترى في اصاغ هذه الالوان الحديده التي  
كادت تنيب في احشاء العدم !

\* \* \* \* \*

ولد سيف الدولة ، ابو الحسن ، على بن عبد الله بن حمدان  
التغلبى الرمي سنة ٨٣٠٣ - ٩١٥ م وفي رواية سنة ٨٣٠١ في  
ميفاريين - او مدينة الشهداء - اشهر مدن ديار بكر . وهي المدينة  
القديمة التي نحدثنا يقوت في محنة احاديث طويلة عن اردنهاها  
لابراح الكنائسية وبصور القديسين واقاصيصهم منذ عهد  
البرطيين .

ولسنا نعلم شيئاً عن طفولة اميرنا ، ولكن هذا لا يمنع ان  
نلس صورها على ضوء الخيال والافترص .. في الواقع . ان اميرنا  
الطعن لم يولد في بيت زري ، ولم يحنوه ككوح قد ازورت في  
حوابه الاقدار .. كلا . فقد ولد في بيت تشرق الشمس في آفاقه

وسوح لعفور من جوانه ولاشك ان به قدره هذه برعيه  
 الارسوقراطيه التي جعلت عبيده تخرج على مذهب اخيه ومفاجر  
 احدوان يتصل عنه الى صوب الملك و شاء الاقدار الستمه ان  
 تقترن ولادة سيف الدولة بارتقاء اميره امور و نص ارافيس  
 فانه نشوء فرح هذه التي هرب فلان احدائين . ان امير  
 بطرس في عموة عن هذه المذهب فهو في سرر انصولة بنم باحلاء  
 الذهبية ، تهديد حوارته و يد رحيمة هي يد ثمة الخوار التي عمر  
 في وجهه الصوح محتل الملك واذ تهر سريره كانه يهر اعصمه  
 لثب سريره وايككون عمدا اليه في دفع هذا لثب الخداني  
 الكريم ..

يقول استشرق بديره دايفنس متحد عن صفوة في روايته  
 نظرية التي كتبها عن تاريخ حياته «انه عندما ابتدأ الامير سيف  
 بالمشي عرف الناس انه سيكون الاكثر محلا بين اباء حمدان ،  
 وكان وجهه ينقسم كما ينقسم الياسمين في الربيع ، ورفت عييه سور  
 النجوم ، وامتلا قلبه والذنه اعاش و كانت يتسامنه تفتح على الناس  
 كما تفتح براعم الارهار عند الصباح وكان دكاؤه حاداً ومستقرناً .  
 لهذا وضعه والده بين ايدي حكماء الموصل العظماء الذين لقوه بالعلوم

والشعر ، وكان يريد ان يجعله على صوق جمع غيره بلاطه ، عا الله  
وحده يعرف ما يعرف وما قد يكون .

اذن ، قد يكاد الامير سيف يسبح لمد لاون من حياه حتى اسلمه  
اياه ان لم يواحد يدونه ونصونه الحكمة وصوف لعد ،  
وقد كان دكؤه اذ دج مشجع له على ان يزدرد حكمة وعلوم  
ذلك لعصر ، في اية خدم كل شي يعرف ، وان يهر منه الادب  
والشعر كمن كل شي . وان يكون لهوه في بعض ور كعب  
الحين والرمي ، وان تحقق دور ناسات حبه ، وان تكون القاصيه  
العرواات واحروب هي شهي م . دور مؤده

وشب امير ، اصف ، ويصحب اياه الى بعض العرواات ، ويظهر  
شجاعة بادره واعداً ما سقى وصبر على الشكارد وسلا حساني  
حوص المارك ، ويديع سته في الوص و خراف اخرره ثم يسافر  
الى بغداد ويقيم بمطبخ حبيبه امير ، يردد الاحاديث عن شجاعته  
ومغامراته ويشاهد عن كعب او عن ور هذه الاصطراات  
التي انتهت قتل ايه وجمع الحبيبة المقدس ويرد حقاً وثورة  
ووثوقاً من نفسه واعياناً بالله

وسيف الدولة شاب عصامي ، وفي معمر ، ورحل تشع غائل





## الحمدانيون

بحث قس ان تعرض لى حية سيف الدولة وفسد يذول نخشا  
 « ادوة الحمدايه » ان نخش هد لخص الحمدايين من م  
 كيف بشأوا من احسوا ، كيف فرصوا انفسهم على التارخ  
 ماهي الاحداث اتى مرت بهم أو مروا بها؟ في عهد من من اخلفاء  
 كانوا ، ماشارت ولثك اخفاء من العهد العباسي ، ثم ماهولون  
 سياسة في ذلك العهد ، ان بحث هذه لى و كشم على سوء  
 لتاريخ سيساعدنا على بحث ادوة الحمدايه وناول سيرة سيف  
 الدولة بالاسهاب الذي يريد ان تعرض به ، واذ سئل فى صدر  
 هذا البحث عن الحمدايين من م من ين تحذروا ، الى  
 أية قبيلة يمتون ، يجيب عليه المؤرخ كبرى خلدون بقوله  
 « ينسب حمدانيون الى قبيلة علب ، وكان ابو علب بن وائل  
 من اعظم صوب ربيعة بن رار ، وكانوا من بصرى العرب في احاطية  
 ولهم مح فى الكثرة واعدد ، وكانت مواضعهم في الحريرة ودار

ربيعة ، ثم ارتحلوا مع هرون الى بلاد الروم . ثم رجعوا الى بلادهم  
 وحرص عليهم عمر بن الخطاب خزنة ، فقاتلوا امام المؤمنين لانتداب  
 بين العرب باسم اخره وجمع مدنه مع عنة ففعل ، وكان قائدهم  
 يومئذ حنظلة بن قيس بن هيرير من بني ميثم بن بكر بن حبيب بن  
 عمرو بن عمة بن تغلب . ثم كان معهم بعد ذلك في الاسلام ثلاثة  
 بيوت آل هيرير بن الحبيب العدوي . وآل هروان بن عمرو . وآل  
 حمدون بن الحارث بن لقمان بن اسد (١)

وعنى هذا الحمدون بن علي بن عمة بن وائل من اعدانية  
 بني امية بن ثعلبة بن اصل عمر بن صبيح . من العدنانية التي ولدت  
 العربية في كعب ، وما زالوا ينفقون عدايتهم واموالهم وخيامهم  
 على حاله القبايل العربية من تهمة الى نخدي لجبار الى ارض ربيعة  
 الى صفاق الفرات حيث نزلوا اسهل الرقة النسيج . ومن اتقن حمدان  
 بن حمدون الى امويين . وكان حمدان حد الامراء الحمدانيين بن  
 قبيلة تغبر ابيه قبة القبايل النخلة والاحبار . احب عدده اولاد  
 شاؤوا شاة عصبية ولفوا ، فمسيهم في ميدان المعمره والحرب  
 فالتصروا وحادوا وكانت حياتهم تنصف بالنعف والقوة ولا تعرف

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ٢٢٧

المهندو واسم لالام وقد رقت شاة الحديين صعب الدولة  
اماسية وعرو - شمس فكان احبته له بني وهو يشهد قصص  
سنديه وصعب كبره شبه هيكلا حتى مع من هره اذ جي  
لا تخذ اليه يد التحطيم ا.

تدسم الامس في وا شته وطلوا عصر الكه لا  
مرامان ه حكيمة ريسة وما ان تبوا امصيه  
اعرية وافسحوا الخلد الحسي الدحيل الاراء وخرس ولهم  
والسلحوقيين - حتى بدأ اصعب يد في كيامهم فترقت مبداهم  
واضطرب نظامهم وعمت القوم في كربة وقنع وندت عناصر  
اعداد الى صم الحية فصعب لهم التسم واصعب احلامه اسم  
موهوم واخيفة شخا شيلا لما حد كنهم من المؤرخين ساقوا  
على ان كلمة الامس قد تفرقت في دونه في امس واسم يرد ان  
يسرسل هنا بذكر الاحداث التي صيرت الدولة لدسية مد رده  
سقطاس مدة عصر كامن في بذكر هره مواصف عت عليها  
في اواخر القرن ثامت لهجرة حيث نثمت الى حالة من الانحار  
واصعب دتي الى ان يستغل كثير من الامراء هذا التفتك وان  
يشاو هم حواصر مستقلة وامارات محصنة انهم يحلان تلك

الامبراطورية الكبرى الى اورشليم خلتها الرشيدون والامويون الى  
العالم لاسلامهم ، والاسلام قد كان قد برز من هذه الاحداث  
ولكن هذا لا يمنع من شي الى ان يرددها صفة  
المؤرخين من عرب ومسلمين ومن عرخص الى الله صلات الاسلام  
الى ان اعتمد بعض احسن العصور . وفي جميعهم انهم وان  
اواقي . على الاعاجم وانفسهم نعت عن حظه الملك والانتاص  
من كبرهم واشتد في احدهم مما حصل من اراء حرب عمود  
من هذا الاثر الذي من عندهم وكر . كما قدم . من مبشرا  
منهو . تلك الامبراطورية العظمى وتحرق وحدتها عرقا مريعا .  
والذي نفس دراسة اسرار الاضطراب التي وسبب له بعد العاصي  
من سيطرة الاعاجم على الخلفاء يحسن بطلع شهر عسسه هرا مؤثرا  
ذلك لان الامر لم ينف عن سيطرتهم السياسية وديهم الاداري  
في حين لاور . وحقق هان وصلت لهم حسنة والكيد ان  
سعدوا الهامة خليفة لالسبب يدعوه ادق بل لمجرد اعلان سيطرتهم  
ونظمين شهوهم في الحكم وحشهم في الما . ومأسة اخليفة المعتر  
ربالون قاتما من ضعف الخلافة وتهدل ثوبها اعصافا . وحلاصة  
عده القصة الحزينة ان قواده وجهم من الاراك تقدموا اليه يوما

يريدون مواجهته فاعتدوا عليهم فلم يهزموا إلى أعدائهم وأخووا بهم  
مقاتلته فقبلهم في قصره مضطراً - وكأنه شعر بما يحاؤون به من مكانه  
فأراد أن يردم فلم يوفق - وما كدوا يدحجوا عليه حتى  
ناولوه بالقرع ثم بالصر بالنبس حتى تفرقت ثيابه وسال الدم  
عن مكبيه ولم يكتفوا بهد ، بل أقاموه مده في وجه الشمس  
تشوي حرارتها أقدامه ، وكانوا يطمونه أحياناً فيبقى المصحات يده .  
ويريد انطرى الذى نقنا عنه هذا الخبر انه لما خلع دمع الى من  
يمدبه فمع عنه اشرب والضمائم ثلاثة ايام وقد وصل به انطما انه طلب  
حسوة من ماء الثرى فنفوها عنه ثم جصصوا سرداباً باخص السحين  
لم يسكد يحمى حتى ادخلوه فيه واضبقوا عليه به فاصبح ميتاً او استحل  
رماداً .. وهذا يدور ريب افطع انواع التعذيب ، وقد يستل القدرى  
ولم كل ذلك ؛ يجيبنا انطرى ان حشد الآراك قد طالوه ، وراقهم شى  
برواتهم فلم يكن لديه المال لكافى لدفع هذه الرواتب فانتهت  
حياته بهذه لمأساة الموجهة .. ولقد تكررت هذه المأساة بالوسا  
الداكمة المظمة مع غير واحد من الخلفاء ، منذ عهد المنصور حتى  
المتى الذى خلفه القائد التركي تورون بعد ان سمل عينيه  
ولم يكن الخليفة سوى رئيس ديني لا امر له ولا نهى بل ولا

ويرى يعتمد عليه وكل ما عوحت سحرته كاتب يدير له أقطاعاته  
 وأحراجاته ؛ وقد لامدوا الحقيقة إذ اتهمت صورة الكثير من الخلفاء  
 العباسيين في عصر الانصراف في شخص السلطان محمد رشاد الحديثة  
 العثماني الذي كان سبطاً لاسم وكان الأمر كله بيد الأخيرين ،  
 ولكن الاتحاديين اكتسبوا السيطرة والعدة وتدير شؤون الملك  
 دون أن يأتوا السطوة لادى لأنه أضلهم أحسن على عاربه أما  
 الخلفاء العباسيون فكانوا على ما يظن يتوهمون هذه السمات من  
 ورتسار حقاً ولو أن حكمهم عرست من الحمة العباسيين في هذه العشرة  
 التي بدأت زوال سلطتهم كعب فعلاً في القدرة بين تفكك السلطة  
 العثمانية والدولة العباسية والأحداث التي رافقت سقوط المماليك مما يجعلها  
 أن يردد هذه الكلمة التي اصعب يوماً تاريخياً تثبت الأحداث وهي أن  
 التاريخ يعيد نفسه ، وإن صورته تكرر نحو إلى الاحقاب والارمان

\* \* \* \* \*

شهد المحاديون هذه الأحداث التي هزأت الامبراطورية الإسلامية  
 هزلة انتهت إلى امراض عقدها وظهور دويلات وامارات مستقلة  
 على يد الأتراك والفرس والكرد وحص التنازل العربية ، وشهدوا  
 تقلص نفوذ العرب وذوته تحت سيطرة الدخلاء بشكل مردي

وأراد أن يقوموا بنصيبهم من حق هذا المبدأ وأن يصوبوا لثبات  
 العربي وأن ينودوا ما استطاعوا شجاعت الروم عن الثغر الإسلامية.  
 خرجت المصالح الدنية بمصالحهم إلى هدوية حيث استطاع ثور وتقلي  
 وارتفعت المبادئ السامية بمصالحهم فكان دفاعهم عن المروية والإسلام  
 محمداً على أن ونحن نتكلم عن محمد بن محمد بن علي لم نلحظ هذه الأحداث  
 التي احتوتها خلال هذه الحقبة التي امتدت عام ٢٢٢ هـ وانتهت أو  
 كانت ٢٣٤ هـ حيث سما محمد الحداين على يد الأمير المماليك سيف الدولة

\* \* \* \* \*

يرافق ظهور الأسرة الحداية ارتقاء الخليفة المعتصم عرش الخلافة  
 وقد استلها وهي على ما هي عليه من الفسك والاعلال، أراد هذا  
 الخليفة أن يرأب الصدع وأن يهض هذه المسكة العكسية  
 وأن يعيد لها رونقها وسماها شكل ما في نفسه من حب الإصلاح  
 وما في شخصيته من سمات الحرم وقوة القلب وشجاعة الرأي ولكن  
 هيبت هيئات أن يطلع وطوره وأن تتحقق أمانيه. لقد كانت  
 الجريرة في اضطراب الدامي، وكانت القرصة يعبثون في البلاد  
 فساداً ويهرون اعتداهم عبيداً، وكان لشديد بين الأتراك والعرب  
 قد بدأ لأول مرة في عهد المعتصم؛ وكان تحلي العباسيين عن



العرب والتمكين للإمام في شؤون الملك سبباً مباشراً لأن يحافظ  
عرب الحريرة وبالأخص بني رسة وبني مصر على استقلالهم وكان  
أكثر هؤلاء العرب حروفاً على ملك الأوصاع الشاذة عرب بني  
شبان الذين أصروا الثورة في طول البلاد وعرضها مما اضطر الخليفة  
أن يظفي لحبيب هذه الثورة موفق إلى اضفائها بكثير من الجهد .  
ثم أراد بعد أن أحصى بني شبان أن يهر هذا الاستقلال الذي أعلنه  
حمدان بن حمدون حد الأسره الخدياية في قعدة ماردين . كان ذلك  
سنة ٥٢٨١ هـ فمهر العنصر حدث كبيراً وسار به إلى ماردين . واتصل  
الحبر بحمدان فاهزم في خوف الليل وترك القلعة إلى ابنه الحسين  
الذي دافع عنها دفاع الأبطال وقد استطاع الخليفة أن يستولي عليها  
ورجع بجيشه إلى الموصل وكتب إلى حمدان يطلب إليه الخضوع  
والاستسلام فأبى . عندئذ جهز جيشه للمرة الثانية وناط أمره بنهر  
واحد من كبار القواد الأتراك وسار هو على رأس هذه الحملة إلى  
ماردين مما اضطر ابن حمدان أن يستسلم هذه المرة وأن يفتح باب قلعة  
للخليفة الذي لم تكذب خيوله تعاضاً أرضها حتى أمر مهندما بعد أن نقل  
كل ما فيها من ذخائر ومائس إلى بغداد . ثم رأى أن استيلائه على  
القلعة لا يحقق أمانه من أحصاع الحمدانيين فأرسل من يتعقب

حمداناً ولكن ابن هو حمدان ؟ هل احتباً في ركن مظلم كالحائف  
لرهيد ؟ لا . لقد استقل زورقاً كان له على ضفاف الدجلة وعبر به الى  
الجاب لمرى أى الى ديار ربيعة حيث رل في خيمة رحل من الحو رح  
واستظن نجاء دون ان يعلم من أمر هذا الخارجي شيئاً ، وطسه من  
هؤلاء الذين اعلوا الثورة والعصيان على الخليفة مع انه قد اعلن  
نوته واستسلامه الى الخليفة من عهد غير بعيد . وبعد ان اجاز  
حمدن وآواه بكت هذه وسلمه الى الخيمة الذي رحه في عيابه  
السجن .

اذن ، مسيرة حد الاسرة لخداية تبدأ بالثورة على السعدن وعلان  
الملك والدخول في معامع وقيل طويل ثم تسى ثورة بالاستسلام  
ويدخوله لسجن .

وصهر في حلال هذه الفترة خارجي من القرامطة اسمه هرون  
اشاري ، وكان رجلاً بامراً ، حاص عدة حروب ولديه قوة كبيرة  
ورجال اشداء استطاع ان ينتصرهم على جيوش الخليفة مما اطلق باله  
واقص مصيحه ، وبعد ان خذل غير مرة رأى ان يستعين بالخدائين  
في ان يصرب الحديد بالحديد كما يقولون ، فمن هو الذي سيعامر هذه  
الحروب ؟ ومن هو البطل الذي سيقضي على هذا الخارجي المتمرد ؟

رأى الخليفة بعد تكبير ضوئ من الحسين بن محمدان هو خير من يقوم  
 بهذه المهمة فمد له الحرب هارون والسكر حرج الحسين بن محمدان لم  
 يلتزم بعد فردد اولاً ثم رضى عندئذ بشرط على الخليفة ثلاثة شروط  
 اب هو ووفق في مهمته سأل الخليفة ماداً يكون شروطك احابه  
 على الامور : اطلاق سراح بني ومكنت فقال له الخليفة ثم ماداً  
 فصمت دون ان يجيب خوفاً، ثم قال للخليفة اي ادكر مولاي  
 الخليفة بالشرطين اسفين بعد ان اوفق فيما سئلت اليه وسار على  
 رأس جيش من جنوده واربعة مائة من المشاة نحو الخليفة وعلى  
 رأسه قائد تركي - وقد يهكم من الذين حاربوا الحسين في معركة  
 ماردین . فصارال مع هارون الشاري في حرب صروس حتى صغره  
 واقاده اسيراً الى المقصد ، فمر الخليفة حده وعرف للحسين بلاءه  
 وطولته فأمر حالاً باطلاق سراح ابيه من السجن وطوق عقه لهدانا  
 الثمينة وخلع على ابعوته اعطاء واحسن الى هذه الاسيرة العربية  
 احساناً جعلها موضع دعاية وعظمة وقد يسأل القاري وماها  
 المحتار الذين لم يبع بها آتدي للخليفة فاستمع ان يقول انها طويلا  
 في نفسه دون ان يبيع بها ! .

ودخل الامر آء الحمدايون بعد فوزهم هدا في طاعة الخلفاء وفي خدمتهم

فقدروا المناصب الرقيقة ومنحهم الخليفة ولاية الموصل فاستقلوا بها  
ثم وسعوا نطاق حكمهم الى ديار بكر والحيرة وسوريا مما سيجي  
بكلام عنه مفصلاً في لفصول الآتية

وبوجه المتصد حمله على سرر الخلافة انه المكتني عام ٢٨٩ هـ  
وسار المكتني على طلة ايه من ائمة آل حمدان والركون اليهم  
في كافة اشؤون لانه رأى فيهم المنصر العربي القوي الذي يشارك  
الحلفاء في شعورهم واحاسيسهم ورأى المكتني ان يولي الهيجا  
على الموصل واعمالها (١) فترك هذا لطف من نفسه اعظم مال ورأى  
ان يشخص الى مداد على رأس حش كبير ليقدم الى الخليفة خضوعه  
ويشكره على هذا لطف الذي جباه به . ولم يكدر رأس حفة عرض  
الجيش بأمر الخليفة حتى شاع في العاصمة ان الاكراد الهذلية قد  
افاروا على «دوني» وهموها ، وكما ستمن المتصد بالحسين بن حمدان  
لتأديب القرامطة وخارجيين ستمن المكتني باخيه في الهيجا . لتأديب  
الاكراد الهذليين ، ورأى او الهيجا ان الفرصة ساحة يؤكد  
احلامه تأديب الهذليين واعلان سطوة الحكومة في شخصه .  
والتقى بهم مدن عبر الى الحلب لشرقي واسكنه لم يستطع ان يحصمهم

(١) ابن خلدون ج ٢ ص ٣٩٦

لقلة جنوده و كثرتهم فبصل بالخليفة واسأله بضيعة المركة وطلب  
منه الامداد ليقضي عليهم نهائيا وما كادت البجدة تعمله حتى كان  
الهندانيون قد تفرقوا شبرا مذر ومارال بلاخفةهم حتى اعتسوا  
حصونهم واستسلامهم على يد ابي الهيجاء .

ويظهر ان هذا لمطف الذي ناله ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان  
من الخليفة السكتي فداوتر صدر اخيه الحسين بن حمدان الذي كان  
في خدمة المعتضد ، فاكفي بان يظل في خدمة الخليفة على قيادة  
الحش بنما ابو الهيجاء امير مستقر في الموصل وفي عام ٢٩٥ هـ ويع  
المقتدر بالخلافة واشتد الاخسين المؤامرة التي درت لمح المقتدر ولكن  
الساكن حطت هذه المؤامرة واكشف امرها ، ورأى الحسن  
ان يتوارى من وجه الخليفة ففر في خنق الليل واراد الورير المقتدر  
ان يبيط امره باخيه فكتب الى ابي الهيجاء ان يحدد في صده ولم  
يستطع ابو الهيجاء ان يعصي امر الخليفة او ان الحرارة كانت يسه  
وبين اخيه على اشدها فعقبه حتى أدركه في جبل سنجر ، ولما صفت  
به الدنيا توسط وزير المقتدر ليشفع له عند الخليفة فشفع به وعف  
عنه ثم عاد فاحتواه في قصره ببغداد ولا أمر لا يعرفه رى ان  
المقتدر قد سحب ثقته من ابي الهيجاء فعزله عن ولاية الموصل سنة

١٣٠١ هـ ويتقدم ابو الهيثم الصدمة بقب رحب لانه رحل شجاع  
وعصامي قوي فلم تعصف نفسه رباح الذل والامتسلام فتد في وجه  
الحليفة وعصف مرمه ولم يستصع مؤسس اضطر الذي جهزه الحليفة  
لفاسته ان يحصمه ، فعاد بالحيلة والحيل مما أخذ الحليفة ان تقلد  
ان الهيثم للمرة الثانية بعد عام واحد في سنة ١٣٠٢ هـ وهي السنة التي  
ولد فيها الامير سيف الدولة ..

ولم يكد الحليفة يأمن حاسب ان الهيثم حتى دار الحس وتمرده.  
وكان رضى الحليفة على احد الاحوين مدعاه لتمرد لثاني حاول ان  
يسبيله فولد على دهر ربيعة واضطر المقتدر ان يكون الحسين  
كسائر الولاة في ان يحص الحليفة قسم وافر مما يخيه من اموال  
ولكن الحسين فهم الولاة تمسها الواسع فاعلن استقلاله المطلق  
واحد تحي الصرائب دون ان يحص الحليفة شي فمضب عليه وبعث  
اليه جيشاً كبيراً بقيادة ابن رائق لاحضاعه وتأديته ولكن جيش  
الحسين كان يريد على العشرين الف فارس فلم يوفق ابن رائق الى  
العلب عليه واحقاد ثورته وبعد حلال هذه الفترة مؤسس انحام من  
محا به المهدي اعلى فامر الحليفة ان يلتحق بس رائق وان يتعاونوا  
على اخضاع الحسين فوفق مؤسس وقاده سبراً الى المقتدر

إزاء هذه الثورات التي تكررت لم يمد للخليفة أية ثقة بالمماليك  
 فازور جابه نحوهم والتي لقص على أكثرهم ورحمهم في السجن  
 وصل الأمراء الخدائيون مسجونين في دار الخليفة حتى عام ٨٣٠٦  
 حيث اصفق سراحهم ولكن احسن طلت نفسه تصعصم بالثورة  
 على هذه الأوضاع وعلى ما ربه شخصياً ودأت صلاته تصل بغير  
 واحد من رعمه البلاد وعرف الخليفة ان مؤامرة تدر عليه وان  
 مثيرها الحسين بن حمدان وورده «أي ورور المقدر» علي بن لمرات  
 وعامله في ادرينجف وغيرهم فاقى عليهم القيص وامر بقتل الحسين  
 واكنى بمرل وورده واقصاه عامه وهذا انتهت حياة الحسين بعد أن  
 لعب اكبر الادوار في تاريخ المماليك

وكانت الاضطرابات قد اردادت في انحاء المملكة وفي اصراف  
 الموصل فرأى ابو المبحجاء بعد ان اعتزل الحياة ثمانى سنوات كاملة  
 ان يجدد عهوده بالخليفة فاعاده امير أعنى الموصل . فعلى م يدل هذا  
 يدل صراحة على ان الخليفة لم يستطع ان يتغلب عن مساعدة المماليك  
 في مجابهة الثورات والاضطرابات، وعلى ان المماليك وقد عرفوا  
 قوتهم ومناعتهم لم يتهاونوا بهذه لمكانه فمروا انفسهم على الحلفاء  
 وكانوا يرقبون سير الحوادث بدقة وحذر .

وتقتل ابو الهيثم عطف الحليفة من حديد وامكنه لم يثان  
 بغادر بغداد موطن الساس والوشابات فظل فيها وبعث بابه ناصر  
 لدولة الى الموصل لينوب عنه تقع طيما الاعراب والاكرا  
 الذين اغاروا على المدينة واعملوا لهب في اطرافها جمع رحله واحد  
 في تمقيهم الى ان تمكن من اعادة لامن الى نصابه . وما هي  
 شهور حتى تجردت هذه الفتن وقامت حرب اعلية ماحنة في الموصل  
 دعت الى حمل سلاح فاضطر ابو الهيثم ان يترك بغداد ويندفع  
 عن المقدر ولكن دفاعه لم يحده نفعا فوقع صريحا في احدى المعارك  
 وعرف عند المقدر لآل حمدان احلاصهم وجهودهم ونسي ما  
 اقترعوه من هفوات وحزن كثيرا على الى الهيثم وخلص الود  
 لانه واقرا لانه ناصر الدولة ما كان لانيه من ولاية وصياع وصحان  
 وكان ناصر الدولة شديد الهية ، صلب العواد على الحوارج وعلى  
 لمصاة فعمل عليهم حملات قوية واخصع المنردين واستمر على ولاية  
 الموصل حتى عام ٥٣١٨ .

\* \* \* \* \*

وتاريخ ناصر الدولة في الموصل تاريخ طويل لا نريد ان نضع عنده  
 ناسبات لاننا نريد ان نغطي ذلك الى شقيقه سيف الدولة . ولكن



كلامنا عن الحمدانيين يضطربنا ان نمر مرورا سريعا بالاحداث التي  
رافقت ناصر الدولة بعد مصرع ابيه الى الميحاء - في دواعه عن  
الخليفة المقتدر الذي عرفه لآل حم دان احلامهم وعقدتهم فورا  
لانته ما كان لأبيهم من ولاية وصنع وصحب وكان من جراء هذا  
المطغ ان اسائر ناصر الدولة اوقى احتفظ به كان لآل حمدان من  
ملك ومال حرأه على ذلك هذ الاحدار الذي وصات ابيه الدولة  
العماسية في عهد المقتدر الذي كانت خلافته كـ محاي وسوآت  
وكان الأمر لور آنه الدين تهرموا به لك تعرف احذر المستند ،  
وشعل المقتدر عن كل ذلك تحبلاته الموائى تحكس ايض بعزل الورراء  
وبصهم تكان يقده لهم من الرشاوى والهدايا الثمينة اي تحقن  
اطماع الحسد ورواب القب

وفي عهد المقتدر اشرف الدولة العباسية على الانحلال والموت  
تظهور سلطان الممليين في اطراف الممالك والشفور ، وحسب القارى  
ان يمدد هذه الدويلات لى اعست سلطاتها في اجزاء الامراتورية  
الاسلامية يعلم ما وصلت اليه الحالة من خلل وتفسح واحدار ..  
لقد قامت في فارس دولة بني بويه ، ووسط الاحشيدون سلطانهم  
على مصر وسورية ، واعلن الفاضليون سيادتهم في افريق ، وساد

الامويون في اسبانيا واستقروا سامان في حراسان وما وراء النهر ،  
 والقرامطة بمنطقة البحرين وما صوبها من ثغور وبلاد ، واستقر الدليم  
 في حرجان وطبرستان ، واعلى البريدي حكمه على البصرة ووسطها  
 وقامت دولة الحمدانيين في الموصل وديار خي ربيعة وقسم كبير من  
 من اراضي العراق وكانت المملكة الاسلامية تنفي غلبا في  
 الاضطرابات والدسائس كانوا ينشئون حوم بعضهم ويحفرون  
 مقبره الامراء صورية كبرى بهذا التفكك الذي طبع لبيزانيين  
 ان يبعدوا الكرة على بلاد الاسلام فافنحوا اكيكي وسورية على يد  
 القائد لبيزطي الكبير يتفقور الذي اشدك بعمارك دامية مع سيف  
 الدولة على ابواب حلب مما سيصير تفصيله في نحو ثمانية و كانت  
 البلاد تواقع حطرين حطر الانقسامات الداحية وحطرمجات  
 الافرنج الخارجية ، وشامت الاقدار ان تقدر ان هذه الاضطرابات ،  
 وعقمت الارض عن مقد حار بقصي على هذه المطامع وظلت  
 الامور بين ايدي حلفاء هريسين اقصى اُممياهم من احياة مصر هذه  
 الاموال التي يدرها المال عليهم لينعموا صرفهم برعد الحياة . ولكن  
 ههنا ان تصفو الحياة في رحمة هذه الاحداث .

\* \* \*

وصهر بعد قتل المقتدر ، الداهر ثم الراسي الذي ترشح على دست  
 الخلافة سنة ٣٢٢ هـ . وكانت خلافة ذات ثوب مفض . وبدأت  
 الفوضى تعلن عن نفسها بشكل مرعب في كل طائفة من ضواهر  
 الحكم . في حانة الأموال ، في هذا العصر بين العمال والوزراء ، او  
 بين الخليفة والامراء ، كل واحد يطمع ان تلك اكبر رتبة ممكنة  
 وان يحترق اكثر مما تحس اليه يده ' ولم لا ' ملك مسيح ومصدق  
 لا يحدها أوق ، والامر بالقوة والسلطان ، وكان ضيقاً الى يرى سليل  
 احمد ايمن انه احق من غيره بأن يرث بعض هذه الارض المقسمة  
 خيراتها بين الناهبين .

واستقل ناصر الدولة بالموصل دون ان يعا سلطان الخليفة مجلس  
 عنه الاموال ولم يرسل اليه درهم واحداً مما كانت تغلها ارض الموصل  
 من حيات ، وكانت علائها وحيراتها . وضع العجب والذهشة (١)  
 فحاط هذا الاستقلال الخليفة الراسي ولكن هل كانت لديه القوة

(١) لقد كان المنع الذي تقدمه مدينة الموصل الى الدولة العباسية سنوياً ما يبيع  
 على عشرات الملايين من الدراهم وقد نقل من حلدون عن حرات الدولة ان  
 الموصل وما منها كانت تدفع في ايام المأمون عشرين الف رطل من الفسل الأبيض  
 واربعة وعشرين الف درهم أي مليون وسائة الف دينار عما هو ممد له الآن  
 ٨٠٠٠٠ ليرة ذهبية .

الكافية لتمزيق هذه السلطة التي طغت على كل شيء وحاصت دون  
سرب الاموال اليه ' لا لقد رى ان يكيدته سياسة المراوغة  
والضعف . سياسة «عرق تسد» فاستدعى عم ناصر الدولة ابي العلاء  
بن سعيد بن حمدان الذي كان يحبه ويشق به دون آل حمدان كلهم  
وانغرام بأدارة الموصل . إذن، فليست لهم لقتال ابن اخيه . . ونحب  
. تسأل "صاح ابو العلاء . في حربه هذه الى رغبة الرمي في  
قال ناصر الدولة ثم حيرات الموصل هي التي دفنته الى هذا القتال ؟  
و اذا كانت هذه الحيرات هي التي مل املايين ايقظت المطامع بين  
الاح واجيه والعم وان اخيه وانغرامهم في تلك المعسور ليشيروها  
حرية صروساً فدهبي ان توقف راحة التبول ومنابع السط في  
عصرنا هذا نار المماح في قلوب الدول المستعمرة فتدوس من طرف  
خبي او جبي على املاك حيرات هذه الارض  
وسار ابو العلاء سعيد بن حمدان الى الموصل ليعلن سلطة الخليفة  
وينحي اموال الموصل ويربح كايوس ابن اخيه ناصر الدولة ولكن  
ان اخيه شجاع معامر و صلب حديدي في القتال فلم يكمد يلتقي به  
حتى دبر له مكيدته وودت بحياته . ولما بلغ هذا الخبر مسامع الراعي  
تأثر جداً وعذ الاهاة موحية اليه شخصياً ! فشير الى ناصر الدولة

وريره من مقلة مع جيش كبير سماع ان يصابق ناصر الدولة الذي  
ترك الموصل مضطراً وتوغى في الحال . ونحوه من مقلة الموصل  
بدأ بحبايه الاموال . ولاحظنا ان في المعليين بالامس - كهم  
المستعمرين ليوم هو حسه الاموال واهاق الشعب بالضرائب  
واستباحه انت هذه الارض الميركة سواء كانت عسلاً و برونلاً  
وان اطعم الناس لم يبدل وقد لا يتبدل . وان حبايه الاموال  
هي هدف جميع ومموده المقدس فما اشد ناسة اشموب اراء  
صبيان الامين او المستعمرين !

\* \* \* \* \*

ولم يسه الامر لان مقلة لارب اصحاب ناصر الدولة استدعوا  
حيية لافضائه عن الموصل فكيف وماهي هذه احيية ، لقد اتصلوا  
بانه في بغداد واسكبيوه كتابا كاتهم عشرة الاف دينار مامضمون  
هذا الكتاب ، لقد دعى الاس ابيه ان يسرع بالسفر حال استلامه  
كتابه الى بغداد لان مؤامرة تدبر له في الخفاء بنية قتله ، فما أسرع  
ما يصدق ان مقلة هذا الخبر ، ولم لا يصدق دعه والكتاب من ابنه  
اولاً واليسلاد تعج بالدهائس والاضطرابات وسيل جارف من  
المكاند والمؤامرات . وترك الموصل بعد ان ولي عليها احد العيال

الأكبراد وجارت عليه الحيلة أو المؤامرة ولكن يد من ؟ يد  
انه الذي حذع أنه لقاء قصصه حفنة كبيرة من الاصر الوهاج .  
وصارت الرسل الى اصر الدولة المصمم بالحس تحبزه بالامر فساد  
حالا على رأس كتامة كانت تنظره حايح البلاد وطرده العاصم  
الكردي وعلف ولايته من جديد

خلال هذه الفترة كانت الحالة قد ساءت جداً في بغداد فاستند  
لعمال استناداً مريضاً واحداً لوزراء يستقيل الواحد تسليو الآخر  
وصاقت الدي في وجه الخليفة فأضطر ابن يستوزر احمد بن رائق  
والي البصرة وواسط فاستقدمه الى بغداد وقلده إمارة الخش واصاف  
ايها إمارة لامرأه وناص به جباية الخراج في جميع أنحاء البلاد أي  
ناب الخليفة ، عطائه السلطة المطلقة في الادارة والحرب كأنه قد  
انتدب عنه خليفة جديداً في شخص ابن رائق ! ثم ماذا ؟ لقد أمر ان  
يخطب باسمه على جميع المنابر فالتفت اوداع ابن رائق إزاء هذه  
السلطة الواسعة ورأى بدوره ان يستعمل مودعه وسلطته قائم  
الدواوين وصرف الوزراء واخذ يدير وحده شؤون الدولة أي ان  
لذلك تورية اي لمسا الواها لصارحة بعد الحرب الكبرى في  
شخص سلايين وموسوليين وهتلر وبريغودي فاليرا قد كانت منجسدة

فل العام في شخص ابن رائق<sup>(١)</sup>.

والعكس دكتاتورية ابن رائق لم تدم طويلاً. ومن شأن  
الدكتاتوريات ان تكون قصيرة العمر - لأنه ظهر مسدّد حر  
في شخص «نحيم» التركي الذي استطاع ان يعصب رتبة مير  
الامراء من ابن رائق الذي اُرم على الارواء فاروى الى حين  
وأدعز الخليفة لهذه السلطة الجديدة في شخص «نحيم» الذي خرج مع  
الخليفة لمحاربة الحمدانيين أي محاربة صاحبنا ناصر الدولة «وسار» «نحيم»  
الى قله في حاش ككير عام ٣٢٧هـ واشتكا في موقع «الكجين»  
بالقرب من الموصل بقتل صويال اضطّر ناصر الدولة بعد هذه المركة  
العكبري ان يهزم الى نصيب ثم الى آمد ودخل الخليفة  
الراضي الموصل واقام فيها مع «نحيم» مدة غير يسيرة حاولا كثيراً  
ان يظفرا بشي من اموال الحمدانيين فله يوفق الى شي.. عندئذ عادا  
الى بغداد ليهدأ ثورة ابن رائق الذي اتفص على أثر عياشها، وعاد  
ناصر الدولة بدوره الى الموصل كما كان اولاً<sup>(١)</sup>.

و وفاة الراضي خلفه لم يلق، وهما عادت اتصالات تنوّق من حديد  
بين آس حمدان والمقي وزادت اتصالات الى المصاهرة فتزوج ابن

---

(١) ابن خلّوق ج ٤ ص ٢٣٦

المتقي بأثرة ناصر الدولة وعادت بلحمدايين صوابهم وعظم سلطانهم  
واخذت قوائم دولتهم ترفع دون ان ترعرعها عواصف لدساس  
والاضطرابات .

وظهر في رحمة هذه الاضطرابات ابو عبد الله البريدي الذي  
صحت عنه الاستيلاء على بغداد فاستدعى المتقي بخوذه لأتراك  
الحكميين - وهم جنود مأجورون - فلم يقبلوا مع الخليفة وانضم  
بعضهم الى البريدي الذي تمكن ان يستولي على بغداد دونما  
حرب عنيفة ولكن استيلائه لم يدم طويلاً لان الخسود الأتراك  
ثاروا عليه لأنساكه عن دفع رواتبهم فاضطر ان يهزم ويأمره  
عاد الخليفة الى بغداد بعد ان استدعى ابن رائق وفيه اشارة الامراء  
للمرة الثانية . ولكن البريدي حفر معه وهم على بغداد أيضاً  
فاستنجد الخليفة بناصر الدولة الذي ارسل اليه اخاه سيف الدولة على  
رأس جيش كبير لم يكديصل به الى تكريت حتى نقي بالحسنة  
أن رائق صائب فرجع معها الى الموصل ، ولكن قدوم رائق  
لم يرق لناصر الدولة فاحس منه شراً لحزازات سابقة فلم يكدي  
يدخلها حتى دبر له مكيدة أودت بحياته ففرح المتقي وحلج عليه  
لقب امير الامراء ولقب اخاه عيا سيف الدولة .



وعاد المتقي الى بغداد مع امير الامراء ناصر الدولة الذي كان تحت  
حورنة حش كسير ورافقه سيف الدولة ولم يقترعوا من بغداد حتى  
رجع عنها البريدي الى واسط «فور» سنة ١٠١٠ م. ان يتراجعوها منه وشئت  
معارك دامية بين البريدي وسيف الدولة حصر فيها الحمدانيون ثم  
انتصروا. وحل البريدي عن واسط الى البصرة وعزم سيف الدولة  
ان يتحقق به الى البصرة ولكن فلة الماء وفور همة بعض قواده  
الانراك جعله ان يعود الى بغداد وقد مكث فيها مع اخيه ناصر الدولة  
سنة ووبعض سنة ثم غادرها الى الموصل

وتعطي ناصر الدولة عن إمارة الامراء في بغداد احذر الخيفة لهذا  
المركر اكبر قواد الديلم «تورون» الذي لم يكن سياسياً مرناً  
من كان رجل حرب ودس فاسو حش منه المتقي وتتم على هذا  
الاختيار وخاف على نفسه منه وتحتست هذه لوساوس حتى اضطرت  
ان يترك بغداد الى الموصل مسعياً بالحمدانيين للقضاء على طمعات  
هذا الديلمي العربي والمكن «تورون» لحق بالمتقي يريد ان يرجعه  
الى بغداد او انه اتحد التحاء المتقي الى الحمدانيين سبباً لمعازتهم القتال  
والاستيلاء على الموصل فدار له سيف الدولة وتطلب عليه أو كاد.  
وبعد معارك دامية دخل «تورون» الموصل غير عاني سطوة

الجدايين الذين خافوه قالوا: نحن مع المتقي الى نصيبين. وهنا بدأت  
 وسادت الصلح بين هذه القاذ الديالى وبين المتقي وناصر الدولة على  
 ان يصرف «نصر الدولة» ما بيده من الالاد ثلاثين كل سنة  
 ثلاثة ملايين وسنة الف درهم وعد ثلثه ثوبون الى بغداد ولم يعد  
 معه المتقي بل اثر ان يبقى في الموصل. ولكن نفسه حدثت بما معه  
 الى بغداد فغضب من ثوبون الامن فامره واسم له الامن ان  
 لا يدره وان يكون في خدمته. وثى سيف الدولة الذى يعرف  
 بحسبة «ثوبون» تمام ان هذا الامن هو لول صريح من الخديعة  
 والمكر فخره منه كثيراً ولكن المتقي لم يستمع به وانما  
 له وسافر الى مدد فلقبه «ثورون» كثير من الاحرام  
 حتى قتل الارض بين يديه ونكس ما هي اسم حتى در له مكيدة  
 انتهت بسمل عينيه وخلصه عن الخلافة.

\*\*\*\*\*

ووفاة المتقي ارتقى سيف الدولة عرش حلب ولى بمجده السامق  
 فيها بعد ان تركه يتابع دوره في الاحتفاظ «ارض الموصل» التي  
 زلها الجدايون الاول.

ودخلت الخلافة العباسية سد وفاة المتقي تحت سلطة آل بويه الذين

لعبوا دوراً كبيراً في معسر العراق وكانت لهم النفوذ المطلق  
والكلمة العليا. واستخدم ناصر الدولة بخرب جديدة مع عيويه  
ظاهرها الاحتفاظ بالسيادة العربية وبإيمانها المستثمر بالمال

\*\*\*\*\*

وبما كان سيف الدولة يؤسس ملكاً جديداً في أرض أشبه  
بمدائن أهدرت دماءهم في الموصل في أواخر أيام أبيه  
ناصر الدولة كان ناصر الدولة يقتلون على السيادة والمال وقد  
استولوا إلى أيديهم وسموا إلى عهد من الظلم في هذه الأرض  
الباركة التي أهدتهم أحداثاً حمداً يرون نحو أربعة وسبعين سنة،  
وكان حلالهم وقومهم على مصيرهم مدعاه لأن يقدم عصا الدولة  
الموسمي ويفرد أن تغلب ابن ناصر الدولة ويسيطر نفوذه على البلاد  
وهنا نطوى راية الحمدايين في الموصل ودبار في ربيعة لتخفق من  
حديد في أرض الشبه على يد سيف الدولة بن حمدان

\*\*\*\*\*

وقف عند هذا الحد، ونحسب أننا قد عرضنا بأسباب غير ممل  
صورة صادقة للحمدايين منذ نشأتهم الأولى حتى أواخر أيامهم في  
الموصل حيث تبدأ حياة أمير سيف الدولة وقد حرصنا أن ربط

تاريخ الحمدايين تاريخ بعض الخلفاء او هذه الاحداث التي هزت  
الدولة العباسية وكان من اثرها ان ضعفت كثير الاممراطورية  
الاسلامية الكبرى وقد اردت ان مكشفت بون ذلك العصر  
في عميد لدراسة حياة سيف الدولة لدى شهد بدوره هذا اللون  
اقام من هذه الحرب الرسالية في شكك الانطاعني اموصوي  
وخاص معامع كثيرة في الدعوة عن سيادات مملكة واسطاع دنيويه  
لاعت اي لشن املي شي" فبن كان راصيا عن هذه الادوار لهريلة  
التي مست على مسرح الحياه ولمت بعض ادوارها بحماس ونشاط ام  
كانت نمسه ترتفع الى آفاق لا يرتبط بهذه الديويات وهذا ما  
سنتناوله في بحثنا القادمة.

والآن وقد فرغنا من الكلام عن الحمدايين فمحاول ان رسم  
صورة واضحة للدولة الحمداية لنباح لنا ان نبع نبحار نحتن  
بمكثير من الدقة والوصوح

## الدولة الحديثة

أكانت دولة بالاصطلاح الدولي المعروف ؟  
أكانت ثمة جند وملك وسلطان ؟  
أكان هناك قوانين تشريع وصناعات تفرص وأسسامة تبنى في  
كنف تلك الدولة ؟  
قد يكون من المفيد قبل أن نسأل عن ذلك أن نبحث عن  
معنى «الدولة» ومدلولها على ضوء المعارف الحديثة .  
ما هي الدولة ؟

يعرفها رجال القانون بأنها : «مجتمع ثابت مستقل يملك نفعة معينة  
من الأرض ويمتلك في ظل سلطة منظّمة أو هي شعب منظم خاضع  
للقانون» . فهل هذا التعريف يطبق على دول العصر الحاضر  
أم يشمل هذه الدول الصغيرة التي نشأت من حسم دول كبيرة أم هو

تعريف عام يشمل جميع الدول المدنية التي تعاضدت على هذه البسيطة  
منذ عهد الرومان أو قبل الرومان حتى يوم هذا ، نحسب ان لا  
حاجة لأشغوي عن القصد فلتعريف واضح لا غموض فيه وهو  
يعبر معنى الدولة بمرامها الواسعة سواء أكانت الدولة ذات سيادة  
أم كانت تحت انتداب وحماية

لقد قامت بعد الحرب العسكرية دويلات كثيرة انفصلت عن  
جسم الامبراطورية العثمانية فاستقل بعضها ولا يزال اكثرها تحت  
سلطات الانتداب ، وحتى الدول التي استقلت قد ارتبطت بمعاهدات  
وبروتوكولات يرى اذكياء رجال السياسة انها لا تزال في حكم  
الدول الواقعة تحت الانتداب ، لان هذه المعاهدات الدبلوماسية التي  
تعقدها الدول العسكرية مع الامم الصغيرة والتي تعترف لها بسيادتها  
واستقلالها تكون ذات مظهر حلال يمس العرص دون الجوهر الا  
في بعض المظاهر المشعورية . ومع هذا فذا كان رجال التشريع لا  
يتحرجون ان يطلقوا على هذه المنتكبات المنفصلة عن جسم الامبراطورية  
العثمانية هذه الاصطلاحات التي تشير الى صفاتها الدولية فأحر بنا  
- و لدولة الحدانية قد انفصلت عن جسم الدولة العباسية دون ان  
تقع تحت انتداب او حماية أية دولة أخرى بل كانت تتمتع باستقلال

فعلي كامل - نعم ، أحررنا أن لا نصف موقف المتردد فيما إذا كانت  
 الدولة الجداية ينطبق عليها هذا التعريف الدولي الشامل الذي أمعنا  
 إليه وعلى ضوء هذا التعريف نستطيع أن نل على كيان الدولة  
 الجداية بأنها كانت دولة ذات مجموع ثاب مستقر ، عاصمتها مدينة  
 حلب التي انضوت تحت سلطه أميرها الفحل سيف لدوله بن حمدان  
 والذي كان في حورته جيش كبير كامل العدد ولعدة حمى كيان  
 دولته تحروب حامية الوطيس مع أعظم دول ذلك العصر فاستولى  
 على بلاد الروم وسولوا على بلاده كما أسر منهم مئآت الآلاف من  
 الجنود والقواد وأسروا منه نظير هذا العدد ففك أسرهم بماله وأثنى  
 ما لديه ، وكانت الحرب بينهم سجالاً ، كما كانت مقاليد الحكم  
 وشؤون الإدارة بيد عمليهم أشبه بالولاية يرحمون في إدارة الملك  
 إلى رضى أميرهم الحارم الشجع ، وكان كل شيء ينهم على أن الدولة  
 كانت قائمة بكل مظهرها الدبلوماسية المعروفة في ذلك العصر .

\* \* \*

لقد مرت بنا أن الجدايين شأوا في ديار يريضة وملكوا الموصل  
 وما جاورها سبعين سنة ونيف ولكن هذه لديار لم تكن خلال  
 هذه لسنوات تحت سيطرتهم العملية فقد جلوا عنها ثم عادوا إليها

وكانت مرتبطة ببغداد مقر خلافة وقد حاول الحمدانيون ان  
يعطوها شبه استقلال مركزي فوقوا مرة وحذلوا مرات وكانت  
المصانع توقف حماس غيرهم من العلبيين وكانت الدسائس تلعب  
دورها والحروب العنيفة تقوم بقوة وكانت التورث تعين في وجه  
الخليقة لصعيف . ومع ان هذه المآسي قد تكررت اكثر من  
مرة على مسرح الموصل فكان في اكثر الامراء الحمدانيين الاستئثار  
بحيرات هذه الديار دون ان يلتفتوا الى مفهوم الدولة وعرة الملك  
بعمته الواسع الذي فهمه حفيد الامير سيف

خاص الامير سيف لكثير من الممارك فانتصر وحذل ولكن  
نفسه الكبيرة التي عجزت بحميرة المجد كانت ملو على هذه السفسف  
التي يبدو ريقها واصحا في صخرة المال لقد كانت الحرب الرأسمالية  
بين متعطي ذلك العصر قائمة على ساق وقدم ، ومع ان الامير لم يسج  
من رشاش هذه الحرب لني حاص بمصر ساحاتها مسوقا بمصيبة  
حائلة الا ان نفسه ارتفعت عن هذه الاوزار وسمت الى ما هو  
أعلى وسمى ، كان يدرث نفسه على ان يجد حين انضوى تحت بوائجه  
ناصر الدولة دون ان يكون هدفه في الحياة هذه المعانم التي كانت  
هدف الآخريين ، كان يتخذ المال وسيلة لرفع منار الأدب وصور



وحدة العرب ولقدود عن كين الوطن ولم يكديبلغ ثلاثين  
 من عمره بعد ان حصل عدة معارك ودرس الحالة درس حير  
 مستقص - حتى رأى منه تشخيص حالات سحرية معرية ، ما هذه  
 لأحلام واخيلات ؟ هي - ق دولة عربية حادة وسط تلك  
 البراكين متقدة لئى المعايها في فصول العفة وانى إنا في  
 صورهم عرب شمس الدولة تعاسية وطوبى أعداءه من متعطي  
 الاعاجم الذين كانوا السبب المباشر لروال المملكة العربية الكبرى  
 هم ، حاشيت بس سيف الدولة هذه الاعلام المسكرة وسط سبب  
 كثيفة دكاء من لاحقاد واجمع مع وفوفى الاضطرابات التى  
 كانت تلي ونور كالبراكين ، قالت حوالية يدع سحره وفكره  
 هذه الممالك الشاسعة يريد ان يقيم أسس دولته الحديثة في ارض كرم  
 بعيدة الى حد ما ، عن لوثات الاعاجم ودسائس المعلمين

أين ترى تقع تلك الارض ؟

لقد هذاه ضميره الى ارض الشهباء

ان الموصل في حوزة أحبه ناصر الدولة وهو نخله ويمبده دون الله  
 دون ، فليترك الموصل وداري ربيعة في يد أحبه وليتوجه الى مدينة  
 حلب .

يرى مداحا حار سيف الدولة هذه المدينة بخيلة الوادعة ،  
 أوها مائة المدن الحصينة التي تصد هجمات العدو ،  
 تحيط بها هذه الحبال السبعة الأوسرى التي ترند عنها الأضراس كاليه ،  
 لا أنها تقوم على سهل منبسطة فسيح قد تعفى أشعره ، بخودة  
 ترتمها وضيئ هوائها وجمال سمائها ، وقتلوا أرضها ونسائها انفسها  
 التي كانت برغم غرطة اشام نخيلها وودنها وكاس قلعها الأثرية التي  
 تحتم في قسب اللد واني عرفت عمر الزمان وحنود الحيدة موضع عجاب  
 ودهشة الفاتحين لمرآة تكون قلعها الحسنة هي التي أوجت  
 اية ان بخار مدينة اشبه بالزرع في ارضها بدور مملكتها الجديدة ،  
 اعلمه ظر الى اعداء من كل ما ذكرناه لعله رأى في مباحثهم لأرض  
 الروم ما حدثها به ، لقد كانت لزاماً على سيف الدولة ان يقيم في  
 ارض لشبه وحدات حشده ليقتب حائلاً ميعاً دور هجمات جيوش  
 البيزنطيين الذين كانوا يصلحون الى هذه الممالك التي آلت الى العرب  
 بعد ان فتحها الخلفاء الزندون تحت ايتامهم وصدق عمرهم وكان  
 البيزنطيون في حرفة محصنة لروال هذه البلدان التي كانت في حيازتهم ،  
 لسلك لم يبركوا فرصة دور ان يعتبروا على هذه اشغور الإسلامية  
 محاولون استردادها ، شجعهم على ذلك هذه الحروب الداخلية المتبعة

التي كانت تثار بين المتعدين والخبثاء في سبيل امتلاك حيرات بلادهم  
في حوزتهم . لذلك رأى سيف الدولة ان يقف دور هذه الهبات  
ففي مملكته لحديده في ارض الشهاب التي كانت متاخمة لارض  
الروم ..

هذا السيف في نفس سيف الدولة الذي اتعده عن المدرعات  
الداخلية ليحمي ارض الوص هو الذي يحدونا ان نقدر فيه روح  
الصلوة السامية . نعم ، لقد ارتفع نفسه عن هذه الدنيا الى ما هو  
اسمى واسل مقصداً الى خلق دولة حديده وصور هذه البلاد التي  
جملت ارضها بدماء الفاضل وما يحب ان توسع عند هذه الفكرة .  
فلماذا نبحث صويل سوفيه حقه حين نكلم عن حروبه وعزوانه  
وما يحب ايضاً ان نخرّد سيف الدولة من بعض الهبات التي تلصقها  
بغيره من الامراء المذمومين الذين استغوا الحياة السهلة اللينة في محال  
الطهو والشراب وفي حمل القنود وحدود الملاحة ولم يعرفوا قط  
للوطن حقوقه .. انه كما مير حميد في قوة عمره وريق شبابه لم  
يكن يصكره هذه اللذات بل لده ما يؤكده عب من رحيقها  
المسكر حتى الثلثة ولكن كان يفعل ذلك في ساعات راحه وهدوء  
ضميره في حين يرجع من معركه عقد له قلب النصر وتوجه الشمره

بحثت قصائده لعر . انه في مثل هذه اساعات كان استطيع الله  
 ولشرب ويسح في بحر من اللذات حتى اذ حدّ الحسد ودماه داعي  
 المحذاتقص العفة الاسد وارفع نفسه عن هذه المعرف المسكرة  
 هذا السعوى في مخلوقاته الى كانت تحت عن ارض مصر تنبع  
 مدينتها للسكر والقر وللسان واسحل هو الذي دعاه ان يحتار  
 مدينة « حلب » عاصمة لملكته الحديدية . فحذرهما واستعد عن أنون  
 الامرات الداحية ان كانت مصف ريح بشدة لريح نفسه في  
 حروب تعلى من شأن الوطن ورفع . سمة الى السماكين . فقد احذر  
 اشبهاء وهو عالم انه سيخوص في سبيل عشرات المارك الدامية  
 وكانت معه رقص طرنا حين يدعوها . نداه انكماش في سبيل الملك  
 والمحد . وواحب الوصل عند سيف الدولة هو أحمد والمكرمات  
 من هاء . وهذه الذي دعاه ان يعتمد عمرته لكبرى مع الله  
 ويقرص معه امير اعلى رص الشهباء وما حاورها وان يؤسس  
 الدولة الحمدانية الحديدية على انقاض الامارات الحمدانية التي اقامها  
 احدها في ارض الموصل . ورسم الامير لنفسه خطة ان كانت  
 حدودها تمت الى الحطط لقدبة التي يذرها الحمدانيون الا ان اميته  
 الكبرى كانت تنهى في خلق دولة عربية جديدة فكان ما كان مما



لقد كدنا نتمتع عن موضوع الذي خصصه بالدولة الحداية  
ولكن لم نتمكن الا لقرب من سائر الموضوع ونحسث ان  
تساءل الآن بعد ان انتهت الى ان الدولة الحداية كانت دولة ذات  
سيادة معية. ما هي حدودها؟ أين امتدات؟ وأين انتهت؟ ما هي  
البلاد التي دخلت تحت حوزها؟ كم سنة عمرت؟ هل كانت  
قديمها بقيام سيف الدولة ثم رلب بوفاته؟

دخل سيف الدولة مدينة حلب عام ٨٣٣ و دخلها فتحاً بعد ان  
انزعها من أحد فواد الاحشيد سيد مصر الذي حصر على سيف الدولة  
جملة كبيرة تحت قيادة كاهور فلاقها بالقرب من حمص، ثم حاصر  
دمشق وتابع سيره حتى الرملة وهما. وبعد قال طويل رأى من  
المصلحة القومية ان لا يعتمد عن حطة المثل في الاحتفاظ بحلب ليرد  
الغارات الاحمية فصاح مع الاحشيديين على ان يحتفظ بسورية  
الشمالية وان يترك مدينة دمشق للمصريين

وكانت حلب في عهد سيف الدولة عاصمة دولة تمتد من الموصل  
حتى تكريت ومن هامة على الفرات حتى البحر المتوسط مشككة

على انقريب حصاً مسوياً يمر من جنوبي حصن وكانت مملكات  
الدولة الحمدانية في الشمال عند نحو منطقة كليكية . ملاصية ، دير بكر  
حتى مدينة حلاص الواقعة على بحيرة «وان» وكانت الاماكن المهمة  
عندنا حسب هي اطصكية ، حماه ، حصن ، ندمر ، قيسرين ، عزا  
كهر باب ، دولوق ، نيشية ، سرمين ، ناس ، مسيح ، اللادقية ،  
طبرطوس ، رقة ، طسه ، اورفة ، مرعش ، حران ، ديار بكر ،  
مغنية ، حسن منصور ، روم قعه وما حورها من هذه البلدان  
التي تقع على صفتي لهرات والدحية وبعض شطآن البحر المتوسط  
لقد طالت لدولة الحمدانية هذه توف على لسمين عاماً ، اشتهت  
كما بدئت ضعيفة تارة وفوية تارة اخرى ، ولم يقو نفودها وتشد  
شوكتها الا في عهد الامير سيف الذي رفع من شأنها وحللت دكرها  
وعرف كيف نهض بها الى اماكن ، وهذا يؤيد ما ذهب  
اليه دائماً من ان لفرد هو الذي يحق الأمة ويشأ الدولة ، والامير  
سيف هو الذي خلق الدولة الحمدانية وفرص اسمها على لتاريخ

# حلب

حب مقلي      واندي شامري

- صف المور -

حب مدينته عطيفة و سمع كثيرة الحرات ، طيبة  
المور ، صعيقة الأديم والماء .

- مو - نخوي في مجمع المدن

أي حسن ما حوته      حلب أو ما حواها

سروها القادي كاند      نو فتاة من فتاها

- المصنوعي الشاعر -

هي الخلد بمجمع كشمي      درها مملو من رازها

- صفه جم الثامر -

\* \* \* \* \*

من حق الادب علينا ونحن ندرس حياة سيف الدولة ، وقد  
وصلنا بدراستنا عن الحمدايين الى حلب ، هذه المدينة الجميلة الواحة  
التي تحتويننا ولتي احتوته قبل الف عام فزهت به وزها بها واقام في

روعها للادب دولة لا تزال تعطر كتب التاريخ بذكره عم،  
من حقتا ان نخصصها كلمة او فصل تأتي عن وحر تاريخه ووفية  
للبحث وخدمة للتاريخ ..

وقد يكون من الممتع جداً ان تأتي على تاريخ حلب هذه الصفحات  
ولهذه اممية تاريخ عرس في تقديم يقضي ان تحت ان يتقرب  
ويرجع الى المصور السعيدة ليكشف عن تاريخه بدقة وتمحيص  
وامعان ، وان يربط بين تاريخه القديم في ايام الخبيث والفراعة  
وتاريخها في المصور الاسلاميه واتمد لحاضرنا من المصنفين في عصرنا  
هذا فكمك واعر حلب جمع محلات صحمة حشوا منها الكثير من  
الحراقات والاسامير وما لا يتصل بلب لتاريخ واهموا هذه النواحي  
الهامة في حياة المدن خاف معلم حرياً في روحه الادب والتاريخ  
مما ، وانهم ان مؤسسه ان لا يكتب تاريخ هذه المدينة حتى الآن  
على النقص الذي تطله الدراسات التاريخية الحديثة وهذا ما يرحو  
محاوله مكملة رسالة قد لا تجوز صفحتها المئة صفحة تقى  
اقتاري عن هذه المحطات التي يصورها الاصصرا و عساد  
والتي كتب لها الموت على مشهد ومرثى من تقى ربع قرن من  
عمره - كما يقول - في جمعها وتصنيفها "



وإذا كانت ليس هي بحسب هذه الدراسة الواسعة فلا أقل من أن  
غير تاريخها ضرورياً سرّاً وإن تقتصر على خلاصات تعطي قارئاً  
هذه المصوّر فصيرة صححة غير مشوشة عن هذه المدينة المبركة  
التي حوت في أوصاف الكثرة من الأحداث التاريخية سواء ما كان  
مهاداً علاقة بالسياسة والحرب أم بالأدب والفلسفة والعلم

\*\*\*\*\*

حلب ، عاصمة الحمدانيين ، أو حلب الشهباء كما عاب عليها هذا  
الاسم ، مدنة قديمة ترجع في قدمها إلى بعد حدود التاريخ وهي  
كما يقول المستشرق الألماني ويرسميم الذي كتب فصلاً ممتعاً عن  
مدينة حلب في دائرة المعارف الإسلامية : «أما من المدن القديمة  
القليلة التي لا تزال موجودة حتى الآن » أي أن كثيراً من المدن  
القديمة قد أسيارت مع الأيام وأسدل الدهر عليها ستار النسيان إلا  
بعض مدن تاريخية قليلة منها هذه المدنة وقد لا يعرف بالضبط  
من الذي بناها وأدامها في هذه القعة من الديار . على أن أكثر  
المؤرخين يتفقون على أن حثيثاً الذين بنوها . وليس في هذا شيء  
جديد عن التاريخ إذ عسانا هذه المدينة قد جاء ذكرها كثيراً في  
القصص الأثرية والمدونات التاريخية القديمة التي ترجع لألفي سنة قبل

البيلاد حيث كان الحثيون يقيمون على صفوف اعرت بالقرب من  
 مدينة حرالمس او الملة « قره مش » ينشرون مددتهم ويصون  
 قديسهم ويشيدون معابدهم ويقيمون المذب توبيخاً منكمهم . وكان  
 من حملة المدن الى نواها هذه المدينة التي اودت ذكرها المصوص  
 السنية والآثار الآشورية والتشوش المصرية القديمة وعرفت باسم  
 حلب Halab و Halan وحوان Halan وقد كشفت الحفريات  
 الحديثة التي حرت في وادي الملوك مؤخرأ بعض نقوش وكتابات  
 اثرية رسمتها يد النقاشين بأمر من عيسى الثاني على حدرا الكرك  
 والافصرو فيها ذكر صريح لهذه المدينة التي حرت في ااصها حروب  
 دامية بين ملوك المراعنة وملوك الحثيين انتهت بمعاهدات صداقة  
 وود وولاً ، وعرفت المدينة هذه التتوش والكتابات بها « ممكة  
 صغيرة خاصة لملك الحثيين باسم . حنبو . » . على ان هذا الاسم قد  
 اصبح « حلوان » في عهد الآشوريين و « يروا » في عهد اليونان  
 والرومان ثم عادت تحمل اسمها الاري في عهد الفرس ، وبعت  
 بالشهباء لافراسات مختلفة لبسها بحال بحثها ومناقشتها .. نعم ،  
 ومع ان اسمها قد تطور خلال هذه الاحيان من حنب الى حلبو  
 الى حلوان الى يرا عادت تحمل اسم حلب بالصيغة الآرامية وحلب

بالصيعة العربية التي عرفت بها من احيال سحينة حتى يومنا هذا  
ويلاحظ القاري انه قد مرّ بهذه المدينة ما قرب من عشر اعم  
كبيرة ذات رعات ممتعة في الدر و لاعة والدم . من الخشيش الى  
الاشوديين الى المصريين الى البيضايين الى الفرس الى العرب ثم  
الترك فلا تكبر فالامريسيين ومع هذا ، ومع كل مامر بها من عادات  
واخلاق وديانات وحروب وثقافات ممتدة لا تزال هي المدينة  
الحاملة التي تنصر على صمغ احداث فاحد من كل امة اصهر مافيه  
من خصائص لتعاقب في مصير هذه المدينة التي تقوى على مغالبة  
الزمان واحداث القدر العاتي .

ولعل انما هو البقاء هو الذي جعل ان تحل على الانام رعم مامر  
بها من احداث وصروف عاتية منذ عشرات الاحيال . وطلت احمل  
مدسة راهية في سوربة النهاية كلها كانت حلب في اليهود القديمة  
مدينة كالمدين ، ولم تلع وتردها بالمران الاسد الصوح الاسلامية حيث  
اصبحت شبه شعر عذب المرشف يتطوع اليه الروم ويحتفظ به  
العرب كاثني قبة عالية . ثم ؛ كانت في عهد البيزنطيين مدينة  
كالمدين العادية لاميرة على غيرها الا كوسها مدينة محصنة من  
الصعب جداً ان تمتد اليها الايدي المغيرة الجاثمة . ولكن فتوحات

العرب لم تكن لا عيب وخذعاً من كتب سيلاً يهرورس لهم  
وقدراً بحري واخترق العرب هذه الحصون . كيف؟  
لم يحصوها ولم يدخلوا المدينة حرب بل استسلمت لهم وعاد سكان  
الذين نزحوا الى هناكية خوفاً من بعض التجهيز الى مدينتهم  
الوادعة بعد ان وثقوا من ان هذا الفتح يحمل في طوئه قبساً مشعاً  
من روح التمسح ويشر على ارضهم رداً وسلاماً لا مآلاً ولا هماً .  
يقول مؤرخو الفرنجة انه حين احدثت فوجات العرب تمرداً الى  
هذه الربوع كانت حلب مدينة ذات طابع سوري لا تمت الى  
البيزنطية بشيء . كان يقطن ثغوارها قبائل عربية قديمة وكانت  
هذه القبائل على روابه للبلاد تقطن بالقرب من المدينة في  
مكان يدعى «حاصر حلب» . يجمع اصنافاً من السوخيين وغيرهم  
من قبائل العرب التي كانت تخرج الى المدينة فتجد ماكلها ومشرها  
حين يقبل الكلاؤ ويحدث الارض من احسن المطر . وكانت الروح  
العربية بسبب هذه الاواصر صبر المدينة في كثير من مظاهرها  
لذلك لما تعرض العرب لفتح حلب سنة ١٦ هـ بقيادة خالد بن الوليد  
لم يجدوا أدنى مقاومة جديدة .  
وقد سلمت المدينة الى القائد ابي عبيدة بن الجراح صلحاً في خلافة

الغروب فأمّنهم على حياتهم وأموالهم وصان حكمتهم ومعاندهم ولم  
يتعرض أحد إلى حرمة مآلهم وهذا الذي حب هذا الفتح إلى  
قومهم فأسد بدخول الدخيل المسلمين هبط عين قطين من العرب  
حالاً وظل اسعص على وثيقته وآخرون على نصرانهم حتى خلافة  
عبد الملك .

واخذت لمدة ترهه وتم حياة جديدة في ظل الاسلام .  
واخذ الناس يدون البيوت ويصمون القصور ويأثسون نخبة  
العمارة التي استعرت لاس في قلب المدينة في أطرافها حتى احتار  
غير واحد من الأمراء الأمويين الأفعسة في حلب وصواحيها ولم  
تخرجوا من يفلوها على دمشق الفيحاء على ما في ربيع من حنان  
محضه هي صورة من حزن الخلد كما يصورها اشعراء فنوا في  
امدة وفي الصواحي قصور أخمة تهذه أكثرهم مع الانام ولا يزال  
بعضها يشهد على بقايا آثاره الخدناك ويعد مؤرخو العرب عدة  
قصور ممتدة منها قصر الذي نشأ مملكة بن عبد الملك في ساحة  
الدعورة وعلى صفاق الهر وقصر سليمان بن عبد الملك الذي تألق  
حدائق بانه وخرقه والذي هدمه أمير السلاجقة استولى العباسيون  
على حلب . وقصر الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي بناه على هضبة

حماية من حال الخس وعرف بعصر نهضته والذي كان يستطيع  
لنزول فيه كثيراً وعصر صاحب من عي بن عباس في ميس شرقي  
حس وعرف في قرية العرب ، وقصر هتم بن عبد الملك في رصافة  
الرقعة وقصور بني حمدان وغيرهم مما أصبح جميعها أثرًا بعد عين .

وصلت حلب بعد اندح الاسلامي مدينة عربية صاعدة بدمشق  
في عهد الامويين وبعثاد في عهد المسيحيين الى ان دحت في  
حوره سيف الدولة فاعلى استقلاله مفصلة عن بغداد . ولهذا اعتبر  
مؤرخو العرب والافرنج معاد تاريخ حلب بعد ان اصبح  
مملكة ذات سيادة - ارساء وثيقاً لحياة سيف الدولة سيما في موقفها  
المخيد بعد هجمات البرصيين الذين حاولوا استرداد هذه الروع من  
يدي العرب عشرات المرات فصدتهم ولاقتهم بحشوش كثيفة  
قاده لأمير سيف الدولة الذي استصاع هروسيه النادره واعدامه  
وحماسه وشجاعته ان يتقد الموقف وان يحفظ لسورية كلها  
خصائص المدن الاسلامية دون ان تعود لتدوب من حديد تحت  
حكم البيزنطيين .

والى موقف الحرنى في صون كياف سورية القومي من عث  
الطامعين اختص هذه المدينة في عهد سيف الدولة - خلال القرن

الرايع المعري - اعظم شعراء واكبر الادباء العرب وصورة غير  
 قليلة من القضاة وعلماء اللغة ومن السلاسة والموسيقين وكانت  
 متدياتها وهذه الخلفات الادبية اعتمدت على الامية بمطعمه مدني لمطرائهم  
 ومفاشهم في الادب والشعر والحن واعلمة مما عاد على اداس  
 القديمة ثروة دوسها هذه اثاره لاديه الى عرفها الاداب الاعرسية  
 والتي كانت تح هذه المدفشات التي اثارها صالونات الادب في  
 عهد لويس الرابع عشر ولم تكن هذه المدفشات الادبية ذات  
 لون هب في ناحية واحدة بل كانت ذات واهي متعددة تميزها  
 اصواء مشعة لان المنشئين كانوا يعزرون شوقه مرهوخة من فلسفة  
 الاغريق وادب العرب والاسلام . ولما توسع هياقي هذه الناحية  
 لان لهذا البحث مجالاً واسعاً رحوار وفيه حقه كثير من الاسباب

\*\*\*\*\*

يحدث المستشرق غوستاف ساشميرجر الذي اعتمد في بحثه عن  
 حروب سيف الدولة على مؤرخين بيزنطيين رافقوا الامراء حور  
 بكمور فوكاس في رحلته الى حلب ، الى هذه المدينة التي اسمها  
 مدينة الفروسيه والصور ولم يتجرح ان يراها مدينة تشبه بيزنطية  
 في كل شيء - بأن الدهشة قد هربت قلب فوكاس من عظمة حلب -

## وهنا يقول المستشرق :

«ولقد دهش الأمير طور نفسه عند دخوله عاصمة الأمير من  
خيمة المدينة ورواها ومن رحف أسواقها وأدفة قصورها، بل لقد  
شعوا بصر الرومان بالحسد من تهوق حلب على القسطنطينية، وكان  
من حقه أن يشعر بالخسد لأن الفكر العربي الذي جاء وليد الفكر  
اليوناني قد ادع شاكاً حديثاً لم يأنه مؤسسو المدن والمواضع  
من قدماء لا صريق» (١).

ويصف المستشرق اندره دايمش مدينة حلب التي تراءت لسيف  
الدولة حين دخلها لأول مرة موله. «وترأت للأمير لمدينة سطوحها  
المرمرية وقصورها الشاهقة وجوامعها التي تلمح مآدنها السحب  
وقلعتها الضخمة الحمراء التي تشه تاحاً من الأرحوان لهذه المدينة  
الشهيرة».

وكثير من كتاب الأهرام المعاصرين لا يزالون يرون الشرق  
مجتمعا في مدينة حلب وعجب ما يروقه في أسواق وجوامع  
وجوامعها وقلعتها الأثرية الخالدة.. وقد أوحى هذه المدينة الوادعة  
الكثير من الخيالات السحرية لشعراء العرب خصوصاً بالكثير من

---

(١) معروف الأرنؤوط في «فن العرب»



مدحهم وصممهم وحو اليها حين انشؤ الميم كالبحري والعسوري  
وكشاج الذي كان مشو ماشجار السرو التي تعمر المدينة ولعل  
سروها اجين وأرصفها الرومايه وقصورها التي يعب طرار بأثما الى  
يرضبة هي اني اوحى الى قيصر الرومان ان يرى وجه القث به قريبا  
سها وبين استبول في دكم العهد . ومن كبار شعراء العرب الذين  
اشاروا اليها اشارات لطيفة في شعرهم المديني وامري والحماجي  
وان جونس وابو فراس والورر المعري وابن العباس وكثير غيرهم  
من حملوا عاصفة صادقة نحو هذه المدينة الى التوا في طلال معانيه ونضه  
روعها عبق النسيم وبعيد لهم خشم بما عدها من حب وحو ولم  
نفس عليهم تأمل ولذ الذكريات .

وصكب الدريح تصف سسها ما كانت عليه المدينة في عهد  
الامير الحمداني من مجد وزهو وعمران واستقامت المدن انحورة  
لاختصاص ثقافة ليرضين وكل ما احده العباسيون عن  
حصارة امرس والاعراب حتى اصححت نية المواسم والبدان  
كدمشق وسداد تحسدها على مركزها المديني الجديد وتتمى لوان  
لهد مض صوره والوايه . ولعكس هذا المراكز الاثيل الذي تمتعت  
به في عهد الحمدانيين لم يطل . لان المدن زهو نارهات الملك وسؤدد

النصارى والى وللمد كمالا بحسن عموام صوية تسدل الاحداث  
 على حيويها ستار الفسين وهذا ما مضت به حلب وكان  
 جهادها في حق عبء العمل انومي وثبات انصكره حفة من  
 الزمن قد د صهره أو كاد فآثر الراحة واليوم بعد ان دخلت  
 تحت حكم انصميه ثم اعث بين وظلت مدينة لا تقار عن سائر  
 المدن لثي الا يوداعها وروها عن صحب الحاة وحدث مرات  
 بها مرور سريعا سب ذات مال، حين كان لقرن لسابع عشر  
 ولثامن عشر فانهب لمكرها انمرا في واحدت توثق هذه لصلة  
 بين العرب واشرق عن طريق اداة انواسه حتى اصبح في  
 مدة قربة اكبر مركز للترانسيت في شرق الادو فتمتاجار  
 من كبر عواصم العرب افرسيون والمال وهو لاندون وانكلينز  
 ولجيكينوس وسديون وغيره وغيره حتى اصحت انصص الحي  
 لمر التجارة واردها انصاعه وحق صلات وثقة بين أقصى  
 الاصول وحتى بعد حدود العراق وقاس والحد وحسب القدر  
 ان يعلم انه كان في حب سنة ١٧٧٠ م ثمانون محلا للتجارة الاوروية  
 لأصحابها بمثلون وكلاء دعم بعد المسافات وعدم وجود هذه الوسائل  
 والمواصلات الى مرفها في يومنا هذا

وظلت مدينة في ثروة صحمه وخدو حه من لمش واسعة حتى  
اصعدت فمماً كنه أمس ثروتها في منتصف القرن السابع عشر  
بسبب الأحداث العظيمة : مررت بها كبرلال والاثثة وهذا  
الاصطراب الذي كان يودها من سوء إدارة الحكم وغيرها . ثم  
استعادت مركزها في مصع اقرب العشرين وشنت بشلاً عظيم  
في إثناء الحرب ادمية ثرت من . أنه ثروة ضخمة ما لبثت ان تحترق  
كثافة هذه الالة وسهده الامة حانية الخاقة ونحو اخر ممركية  
ثيلة قصصها عن مساعدات العظيمة فاسحات مدسة معركة تشهد  
قلب حسب رول بعدها تحري واما ثروتها الضخمة التي تكاد  
تصنع في حكم النومان والفتاة !

\*\*\*\*\*

على ان المؤرخين والأثريين حين يتحدثون عن هذه المدينة يسولون  
باسباب هذا الفن المعماري المديع الذي تمتاز به عماراتها القديمة  
والذي هو خلاصة من صور الفن الأغريقي والفن الاسلامي  
ممزوجين بشكل يجمع الى الوسوح والاشراق هذه السهولة المعمارية  
التي تريد في جماله وروعته . ولا يرددون ان يقولوا ان اثرات  
حلب تعصبا صورته واضحة عن تطور الفن المعماري في الشرق .

وقد كانت المدينة مدد عبد اسرطيين محصنة بخدران من اصرافها  
الاربعة حتى كانت تسدو بشكل منطيقين وقد هدم هذه الخدران  
حسرو الاول الذي احتل المدينة اسم موروه لسورية سنة ٥٤٠ هـ  
ولم ينس القلعة يؤ على ان عدا هدم الذي ساول الجدران قد أعيد  
برميمه وصلت الخدران محفوظة على شكلها الاثري خلال المصور  
الاسلامية الاربعة وهذا الذي حمل سيف الدولة ان يقول عن حب  
اسها معقله الحصين يؤكد ذلك ما رواه ابن بشار المطيب الى  
هلال بن المحسن بن اراهيم الصافي حوالي سنة ٤٤٠ هـ وقد وصف  
المدينة وصف مشاهد عيان شوبه «ودحدث من الرصافة الى حلب  
في اربع مراحل، وحلب بلد مسور بحجر ايض. وفيه ستة ابواب»  
ولعل اعظم اثر بارز في اثريات حلب عدا حوامعها واسوارها ومداحل  
ابوابها هو قلعتها البرنجية التي يحيطها حندق واسع كبير ويظهر  
ان القلعة قد بنيت مع المدينة فهي تمت قدمها الى قل ابيلاذ بأفي  
سنة تقريبا. وقد حاد كرها كما ذكر في المدينه في انصتات  
القديمة والنقوش الاثرية - المصرية والآشورية والحثية - ولا تزال  
حتى يومنا هذا جاثمة في قلب المدينة كأنها عطة حية من عطات  
الخلود

تقدم بها الفاحشون ورثا امرأة وضدت روع المعارك التاريخية  
وسابت على حواسب دماء واحسب بملوك وطن الجميع اهتم ملكوها  
اد اعصموا بها ووصعوا حدودهم وحراسهم على معالق اوابهم ومنفذ  
اسوارها ولصكن عبيات ههنا

ولاشي في حلب احمد من القلعة في مصر الربيع حين يكسو  
ظاهرها من القمة حتى سهل خندقها هذا الاخضرار الذي يزيد لها  
قصة وحملاً ومن يرقى دروة العلي ويشرف على امدة نصير له  
يوها احميله ومادب المرقمة وحداقب وسهولها واسعة شبه  
سفنيات جميلات التفنن حول حب حم يقص عبيات حلب والود  
والابتسام (١)

(١) يرجع تاريخ قلعة حلب ، كما رواه الآثري الافرنسي ليو دي روبرو الى  
حمسة الاف سنة حلب ، اشتهرت في سائر اكنة كثيرة من الامم احصاها بالذكر الحثيون  
والفرس واليونانيون والرومانيون والعرب . ارتفاعها ٣٧ متراً يضاف اليها ٢٢  
متراً عمق الحفرة التي تكسها . شكل السور اسطواني ارتفاعه ١٢ متراً .  
هدمته زلازل ١٨٢١ يسع طول دائرته ٩٠٠ متراً من احميل ماضيها يرجع عهده  
الى القرن الخامس عشر ويحتوي على

١ - رواق طويل له ستة قوعد قرشت ارمه بالحصى المخططة .

٢ - طابق اولي فيه غرف حيلة تطل على المدخل

٣ - وفي الاعلى غرفة واسعة ، متر مية ، الاطراف كان يسكنها امرأة حلب

وحسب ، اليوم مدينة تخرج الى مظاهر الحدائق اكثر من جوارحها  
 الى اقدم العمران فيها حدائق لا تزداد تنوع عما تنوع به المدن الحديثة  
 من المظاهر الحيوية ، تشكو حدائقها من الماء لتصبح غاما حيا لها  
 الله من هواء طيب وارض خصبة وبرعته الى كل حديد من حمل  
 مدن الشرق وهذا ما يرحو ان يدلل مع لانام

\*\*\*\*\*

وسنرى ذلك الرواق الى باب كرم صخري في حد لا طراف ، يريده حديقة  
 وهو مصنوع من الحديد ، لم تقو عليه ايدي البشر ولم يس من لاهذ في جميع  
 دوائر حياه ، يست اؤرخون بناء هذا باب الى تلك المصاهر ، ولا تترك ثلاثة  
 او ربع امه ، حتى حرسك باب آخر محرسه في ذلك ، والى جانب سم رتقي  
 بك الى المراديب لحفة الحاسة بالملك وحاشته ويتوذلك عرفة سما ، هرة الدفاعة  
 وفيها اثر جمعه ٢٤ مترًا يتصل بمحاري الماء المنوبة بحب لارض والى جانب هذه  
 العرفة فتحة سرداب عميق تعمل به شمس مترا فصول بك الى اربعة طوالة كثيرة  
 الطلعة والارتداع ، والفرق من هذه الاروقة مدح لابرل يهبط معمره ،  
 وتقف بعد ذلك امام الباب الخامس وقدرته العرب ناسدين محمدين حدما  
 بضعت والثاني سكي وتنتهي من ذلك الى طريق طوله عشرون مترا من باب الى  
 حائفيه غريف أعدت الجند والاسلحة والاعمال ، وفي القلعة العرفة الفارسية ،  
 سبت في عهد اميرس واصحابها العرب ، فتبنا به امن الفارسي وهي مؤلفة من  
 اعمار مرتبة من الطوب ردها حادًا ورواقًا ، انجذت في القرن الثالث عشر  
 حينما وهي واسعة جدا وسام ارتفاع المادنة من القلعة ٢١ مترًا ، انقصر فكان  
 يقطعه امراء حلب وعظمواها بعد القرن الثاني عشر اعمل مائة باب الخناج  
 المعد المحرم .

هذا احتمال تاريخي عن هذه المدينة رئيسا من الواجب الإشارة اليه  
نوطشة المحدث عن دخول سيف الدولة هذه المدينة التي رافقت  
أحداث التاريخ وقعت بغير الواسع - كما قلنا - من حمل الترت  
القومي والأدبي وخصت خلاصة طيبة من رجالات الفروع والفكر  
فأحدهم وأحاصو له الود والمصطفى كما عموه بحكم وعنايتهم فكان  
حظهم في عهد الأمير الحمداني من انتعاج الحفوط وسميت بمجد في  
المعكرمات دولة السامانيين .

## دخول سيف الدولة الى حلب

لقد اشرنا في الفصل الثاني الى غروب شمس الدولة عباسية وما كان من صف الخلفاء واستعداد لعمال ومعب الترفات لاعدية على الروح المرسة الصميمة وانتمى دويلات في طرف المملكة لاسلامية كان رجالها ان يسأروا محبات هذه الممالك وتوطيد عودهم لشخصي ورجالهم اشعب بصروب من اعسف دورهم يمدوا كبد الملك بشي\* ثم نعدنا عن هذه الامم اتى احدت غير واحد من الخلفاء العباسيين وبلاحيين الخليفة المتقي بالله والتجانه الى اخذ ابي الدين رعوه احسن رعاية وصدوا عنه عسف لدل وترك غير مرة وكيف ان القائد التركي «توزون» لعب ذلك الدور الذي\* الذي بداه بالخصوع بين يدي الخليفة ثم بالانتقاص عيه وسمل عييه وخلعه عن الملك على\* ثم مؤامرة لعب فيها لكيد والفس



وملقى في أحاسيسهم لئلا يستطروا المساء

كانت هذه المشغول تحمل على مسرح الدولة العلية التي كانت  
أوصالها شدر مذبذب وسادها الاضطراب والتموج في كل بقعة من  
تقعها وقد شهد منه بالشاب هذه المآسي قاربت وجهه واضطرب  
وإذا غاص في أحوالها إلى الأعماق وأحسن بالمعنى التي تحر في كيان  
الدولة امتلاء صدره بخقد من طعمه لأهرب الرزق الذين كانوا  
السبب في تفكك هذه الامم اضطربه الالامية العظيمة ورأى ان  
يتجه إلى بقعة يستطيع بها في نفسه من قوة وعزم ان يعيد للدولة  
العربية بعض حبيب وان يرفع للعروة رايها الحافضة تناسبه  
«الدولة الحداية» التي يستطيع ان يبرها دولة ابنته عن الدولة  
العنسية كالأحشيدية سواء سواء وقد رأى أميرها الشاب ان  
ارض الشهباء هي خير مرتع حسب الحقيق أميانه وآماله فزله على  
رأس جيش لا يتحدث كتب التاريخ عن مقداره وعدده ولحقه  
هذا لا يجمع ان قدره بمشرب الف فارس أو ثلاثين بالاسند إلى هذه  
الغزوات والحرب التي حاص في أراضي الرافدين حيث رد هجمات  
الدلم فكك تحت امرته ما يقرب من هذا العدد أو يريد .  
دحش الأمير هذه المدينة الوادعة وهو يحمل في نفسه حشاً من

الامان العظام . وأي مثل أعظم من ان يقيم ممسكة عرية تحدث  
عنها الايام بكثير من الزهو والفخر وقد كان به ما اراد . وهل  
كانت احداث خسران في التاريخ سوى اثر ميل شخصي ينسب في  
نفس قائد عظيم بعض على تحقيقه ووديته الى حبه والى تطويح  
شعب ناسره . ولا يصير الامال ان يشاهد على ذلك كثيره  
في التاريخ تقدمه واحديث ولو يأس سيف الدولة من اول صدمة  
ووهن عزيمه وقع في أنس لموصل تحت كيف حيه ناصر الدولة  
او رعي استقلاله . «واسط» وولائه على دينار كرومي فاقين الى  
كانت «الدولة الحمدانية» ولما رأت صيرورة حيه من اردهر الادب في  
عهد ذي حداث . مع ان احضر كان موحوش به سمع لدوصي  
والاصطراب . ولكانت عرواات الروم أتت على هذه البلاد عدها  
نقاع رومانية لا اثر في المرويه في روعها . ولكن سيف الدولة  
دومضاء وحرم وعقره فاعتمد بهه وصار هذه البلاد من ههات  
الروم الخائفة واسطاع ان يعيد دورا كبيرا في صد عرواتهم  
وردهم الى اراض بيزنطية . وإذ كانت صحف التاريخ القديم لم تتناول  
هذه النواحي بالدرس المفصل ولا شدة مصمة سيف الدولة فانواحب  
قصي عيب ان نسجلها له اليوم بكثير من التعذر والتعجيد

دخول سيف الدولة أشبهاء عام ٣٣٣ هـ فأعلن ملكه عليها في حفلة  
بسيطة - سر فيها أن مصعب من مذهب الملك لأن وصية البلاد  
اشددة وخشع لروم للهجوم والاستيلاء على هذه لقع ثم هذه  
لاقسامات لدحية التي كانت مهنر بلاد هذا عيباً هي التي حملته  
ان لايتهم بهذه المظاهرة اعرضيه

وقد يحكون من - ثمة - قبل ان يمرض الى ذلك حكمه في  
حب - ان رسمه للقراء - انه سبعة كتب تحكي هذه المدينة ثم يمرض  
الى جوهر الموضوع .

لقد كانت هذه المدينة قد دحولت بسيف الدولة اليها مسر حاصص  
امم عات ، كانت تشهد هذه الاضطرابات في اطراف اممكة  
الاسلامية ولم وشو . في موسم شرب ابول والاحساس ، وكان يريد  
في لها - ما لطيف الذي - ما احب - من اقتداء بحوره واحصتها  
قبيلة « يتيه » ان هجمت غير مره على المدينة فرادها في الاطراف  
وشروا صرورة تحتفه من تقسوة و صم فشكت المدينة امرها  
الى الخليفة المقدر الذي ادب احسين بن حمد - عم سيف الدولة -  
وكان « بالرحمة » فصار الى يتيه ولقي منهم جماعة - « حاضرة »  
فقتلهم قلاً شديداً وسر بعضهم ولم يترك الشبهاء قبل ان ارال

جموعهم عن ارضها . وإذ كان مؤسس الخدم وياً على مصر واشتم  
 من قبل الخليفة المقتدر أدب عنه في حلب ان اساس محمد بن كيعفر  
 ثم الما قانوس الخراساني ثم وصيف السكتمري الخادم ثم هلال  
 بن بدر ثم اعد الخادم وصيف وحسب حلب خلال هذه لسنوات  
 تحت ولاية امراء اعاجم بنت منهم الى العربية قليلاً وينكرها  
 اكثرهم . وكانت ولاية هذه المدينة بحال مساومة بين هؤلاء اعمال  
 في عهد السكست فيه الاحلاق وسادت الفوضى والاطماع ، هذا  
 «صريف» الذي ولى حلب سنة ٣٢٢ هـ . بلعه ان الخيفة الراعي فائد  
 ولاية المدينة الى بدر الخرشني فما كان من طريق الا ان يصل بالوزير  
 ان مقله ومعه عشرة الف دينار لينوسط له لدى الخليفة لانتقامه  
 وياً على حلب . وكان الخرشني كان قد وصل الى حلب فيما هو  
 موقف «صريف» بعد ان توسط من مقله . ولانست المواصلات بين  
 حلب وسعداد لتساعد على الاتصال رقيقاً او تيمونية كما هو الحال في  
 عصرنا هذا لتدارك الامر . إذن ، فيصمد صريف لبدر الخرشني  
 وليعتمد على رجاله وحاشيته . وتقع بين الاثنين مشادة وقات عيمان  
 ينتهي ذلك بهزام طريق واستيلاء الخرشني على المدينة ...  
 هذا الوقت من الوان الحكم الذي كانت تحمص ليه الشهباء في

دلكم احيى<sup>١</sup> وهو منس<sup>٢</sup> سرقة ليعم القراء ما فيه الحكم في دلكم  
الوقت حيث كان الولاء يساومون على الولاء بتقدير صم من المال  
يدفعونه من حبيبه الخاص<sup>٣</sup> بن جمعه من حيوات الرعية عشرات  
الاصعاف

ثم دحلت المدينة في حوزة الاحشيديين الذين ولوا عليها الاماس  
احمد بن سعيد بن الامس الكلاني فم<sup>٤</sup> حكمه ستم ولاية حلب حتى  
استدعى قسبه من نحد<sup>٥</sup> نكسون عونه في اولايه والحكم وقدم  
سوكلاب من نحد<sup>٦</sup> و<sup>٧</sup> حكمه<sup>٨</sup> اميلة كانت بعيدة عن مظاهر  
المدينة اغراض ما في بعض المدر من حير وفيهم فغارت على اميرة  
وكانت قدومه<sup>٩</sup> متار<sup>١٠</sup> مديعات لم يرق للاحشيديين فأردوا ان  
يسعدوا الامام<sup>١١</sup> الكلاني فاسحب منه مكرها<sup>١٢</sup> حول ابن رائق  
الى حلب في حربه الى دمشق لئلا الاحشيد الذي اهزم بعد ان  
انتهت اميرك<sup>١٣</sup> غنص<sup>١٤</sup> فاجبه فارس<sup>١٥</sup> حادته<sup>١٦</sup> وهذه كاهور<sup>١٧</sup> امير عسكر  
صمم وحش كبير انتهى<sup>١٨</sup> بصره<sup>١٩</sup> اس<sup>٢٠</sup> اثنى والاستيلاء على حلب  
وكان ذلك سنة ٤٢٩ هـ وظلت يده حتى سنة ٤٣١ هـ حيث استلمها  
يأس<sup>٢١</sup> المؤسسي وفي عهده ما فيها من القس والاضطراب<sup>٢٢</sup> واسهر  
الروم هذه الاضطرابات فقوموا حول حلب يريدون ان ينقضوا

عليها ليدخلوها تحت حوزتهم وينتموا في اسر داد هذه البلاد  
 قطعة قصعة كما ساعدتهم الظروف . وبت كانت هذه المدينة لا تعرف  
 فهي تحت سلطة الحبشة ام تحت ستمه كما هو راندي ولي عليها ، لمصر  
 عثمان بن سعيد الكلافي . وكان غير محبوب من عشرته - اتصل  
 اخوته بالامير سيف و استدعوه الى حلب لاعتزازهم بطولته و اريحيته  
 وادكار سيف الدولة رغب ذلك كاشف نجاه ناصر الدولة بالامر  
 ثم ترك ديار بكر وميا فارقين وراس جيشه و سار الى حلب في و احر  
 تشرين اول عام ٣٣٣ هـ ليبدأ خططه في تأسي مملكته الجديدة

\*\*\*\*\*

لقد قدم هذه الوثيقة لمضي سورة صادقة عما كانت عليه هذه  
 المدينة وما سادها من الوان الحكم الذي هو كما قلنا اقرب الى  
 عمود الاقطاع منه الى اسيادة شعبية او الحكم المطلق و يخص  
 ملك او أمير ، وكيف ان سيف الدولة عرف ان يتم اطراف مملكته  
 وان يقضي على هذه النوصى و يتخذ من يهوده اشخصي سلطة بحيفة  
 ينصبها على لمتدري فاعلن إمارته دون صفة ولا رعيق ليقدر  
 المملكة من خطر الاعصامات الداخلية و عوصف العزوات الخارجية  
 ولكن هل استطاع ان يتوجه فور دخوله حلب الى صد هجمات

الروم اخو من حول الله بعد ان حرد عنها الاحشيديين على.  
 ان يران امارات الداحية لم تشعل عن صد اخضر الخارجي . لقد  
 ورع قسماً من حشيه في اصراف المسكة وسافر على رأس حملة لواحدة  
 الروم فوَّح ولعروه من عرواته ولعبر ورد عن الوطن هذه  
 العائلة الاحبية وعاد مسرّاً مكاب صره وفوره من الوسائل التي  
 رادت في سجد موده اموي وادخلت الرعب في قلوب حصومه  
 وبادش سيف الدولة ثولى عرواته وتصاره على الروم عاد لينص في  
 اذآل الاحشيديين ان امارس لآل في الميدان ، وما كان ليريد  
 سيف الدولة هذه الحروب مع الاحشيديين الذين يرتفلون مع  
 احمد بن رباط الاسلام الوثيق من كان حرمهم قلب بقطار دماً  
 لأنه كان يرعب لولاه هذه القوى تصفرت محممة وانصوت تحت  
 لوائه تصد هجمات العرو الاحشي ' ولابعد لالامراة خورية الاسلامية  
 لوائها الخفي ' وللكس ها هو يرى الاحشيدي قد حبر حشاً  
 كبيراً تحت قيادة حدمه وقنده كافور ويأسي المؤنس الذي كان  
 والياً على حلب وادن لآل لسيف الدولة من اقامها - وان كان لما  
 يستقر ولم يسترح من حروبه مع الروم وسار نحو حصص واشتاك  
 الحبشان في «الرسن» فكانت العدة لسيف الدولة فاقوم بها ومساكرها

وأسر منها ربعة لآف حتى كاعه جميع ما معها . على انه لم يلبث  
ان يكتفى باليرة والدحية واصف لأسرى ..

ورأى سيف الدولة بعد ان وصل حوشه الى حمص وبعد ان  
اصحى على الحدود بظرده الروم . رأى ان يجمع سيده لانسائل شافة  
لاخشيديين الذين تميره في هذه تأسيس مملكته بعد ان كان يأمل  
ان يكونوا عوناً في الدفاع عن حورة اوّل من هجمات الاعداء  
الحقيقيين . لذلك صمّم ان يوجه الى دمشق . ويذكر المؤرخون  
ان سيف الدولة لم يوفق في المهمة لانه لار اكسار كاهور في  
الرمص حفر الاحشيدى ان ينده جيش كبير جمع له قسم غير قليل  
من الحدود المرتفعة وهم على سيف الدولة الذي رأى من الحكمة اراء  
كثيرة . من الاحشيديين ان يراجع ، وما ان يلاحقه كاهور حتى  
اشتبكوا في قل مريع في ارض فسرير انكسر فيها سيف الدولة  
واتحه نحو الرقة . فدخل الاحشيدى حلب خائفاً وعات اصحابه في  
نواحها وقصموا اشجارها الكثيرة وباعوا بايديا الاهالي لمسلم  
الى سيف الدولة الذي احبوه وارلوه من عسكهم منزلة كبيرة لابائه  
وسموه وسعته ولكن هن استطاع الاحشيدى ان يحتفظ  
بقلب هذه المرة ؟ لا . واعله فككر بان عمله هذا ليس في مصلحة



الاسلام او ان سيف الدولة ان يصير على صم وبن يحمل هذا  
 الانكسار منه بيد نصيح واهق الامه ان على ان يكون حلب  
 واحد كيه وخصص اسيف الدولة ودمشق للاشعدي على ان يدفع  
 عنها الى سيف الدولة اناوة سوية اى كانه اعرف حتماً ان دمشق  
 يجب ان تصم الى ممسكات احمد ابيي . ولم يكف سيف الدولة  
 بالآوة لان لما لم يحضر مصمعه ولم كان الاعراف للمادية عايه  
 النعسان كان ثمانية تحضر في ان يوسع عده الرمة العربية منها  
 استماع وان يصم الى موية الشمالية دمشق وما حوالها ليعيد  
 للامر اصورية الاسلامية المتككة الاوصال مع كيانها المفقود  
 وترجمدها نصائح فاعلم فرصة اسعد حيوش كاهور الى مصر  
 لكفاح المرني وقصد دمشق حيث استولى عليها وقعه مصمثن  
 وللمرة الاولى وصأت قد ما سيف الدولة عاصمة الامويين فقدمه عوطنها  
 اعيحاء ورى في هذه اممية القديمة الحديده التي حصها الله منون  
 من السحر صورة من حنا الحد، وضم نفسه في ان يملكها  
 وان يصمها الى سلطة عوده وفي ساعة من ساعات الغروب كان  
 سيف الدولة يشرف من حن قلسيون على عوصة دمشق . وكان  
 رفيقه في زهرته هذه الشريف العقيقي و يروق سيف الدولة منظر

العوطة الحلاب الذي يحيل دمشق شمره لمناعة ساعة الحذار  
الشمس وراء الأفق الارحواني سرباً من قيات جيلات قد ائتزون  
شوب لا وري يخنس في صيته هواء لصيف هو همس احاديثهم  
وعوى عرامهم ورميس حنهم وهذه امروا اتى تريد في حرقة  
فومهم - بات له دمشق كهذا السرب من القيات او كقائمة  
من فراديس الحياة . واميرنا الشب شاعر بأحاسيسه وشعوره  
وصافته فقال للعقيقي وانه ما يصلح هذه لقصة الارحل واحد

قال له العقيقي هي يا مولاي لا قوام كنية

قال سيب الدولة : لو احدثت لقوايس السلطانية لتبرؤا منها

واعله اردد من كلمته هذه انه لو صممت الى ملك الدولة لما فاهوا  
بكلمة ا .

وادع لعقيقي هذه الرعية في موسى اهل دمشق فأوحسوا منه  
شراً وخافوا ان يملك هذه الارض لنفسه ولم يدرث احد رغبات  
الامير الحمداني التي ترمي الى تحرير المملكة العربية لفنية على اقتاض  
الدولة العباسية وانه احب ان يربط بين دمشق وحب وان يجمعها  
حساين قويين للدولة الحمدانية . لم يدر كوا هذه الرغبات او ادر كها  
المتنفذون تخافوا ان تذهب املاكهم وقوداً للدفاع عن حمى

الوطن فانصروا كاهور و ففوا اليه مضاع سيف لدولة وصحة  
 وضوا اليه العودة ليحول دور صعب هذا الامير الخدائي الشاب ،  
 وادكار كاهور لايران يحسن الى دمشق جهر حملة جديدة واتجه نحو  
 «حاشي» حيث ارتقى لسيف الدولة واسنكا قنار عيه عفيف ، وحاف  
 سيف الدولة انه من الاهلي عيه عدان فسر المسجون وعنه حالاً  
 يتفق ومصلحهم الخاصة فقر ان يرجع الى احبار مسكنه الخديعة ،  
 الى ارض الشهباء ليستقر فيها نهاب

وانه لمن الغرابة بمكان ان يوحس لهشتيون شراً من سيف  
 الدولة لمجرد رغبة راي في لسانه هي في اعتقد ، لمصلحة الوطن  
 والاسلام معاً وان يصمتوا السلطان الاحشيديين في شخص كاهور  
 العلام الاسود (١) ويرتضوا عودته الى دمشق ولم تكن سيرة ولا

(١) وكاهور هذا عبد اسود محمي ، مطفون الشعة الفل ، عظم الطرب ،  
 مشفق القديين ، ثقيل لندن ، لا يرى بينه وبين الامة قبل مثل عيه بعض  
 في هلال نقان رأيت عه ، نادر ونهي ، وكان هذا لاود لقوم من هن  
 مصر يعرفون بنهي عباس يستخدعونه في حوش السوق وكان مولاه رطب في  
 رأسه حلاً اذا اراد النوم ناد راد منه صاحبه بالحمل لانه لم يكن يشبه  
 «الصباح نعم» لفريق حدة ان يعمل اهل دمشق - في ذلك الوقت - هذا  
 الاسود المحمي على امير هنري كرم كيف الدولة

سيرة سيده الاحشيدى تركوا حسنة من احسانات بل عرف  
 بصلته واستداده ومصادره اموال الاعياء واستغناء املاكهم  
 سواء في الشام او في مصر وكي بلغ الى حكم الاحشيديين وانه  
 لم يحسن ارف بالرية من حكم الخدائين ورد من الكتاتيب  
 الذي وحده لاحشيدى في داره تدور توفيع والكتاب يسر  
 ما يرض به قلب الشعب ويصور احوالهم وصوراً واتحاً لا عوص فيه  
 اصف الى هذا ان سيف الدولة عربي من صميم العرب والاحشيد  
 او كافور عجمي لانتم الى العربية نسب وتفصيل حكم الاحشيديين  
 على الخدائين مسألة تدعو الى العجب الكبير وهذا صورة الكتاب  
 الذي وحده الاحشيدى بداره قبل مسيره من مصر الى اشم

«قدرتم فاسأتم، ومذكتكم فحقتكم، ووسع عليكم فضيقتكم. وادرت  
 عليكم الارراق فتنظمت الارراق المساد، واغترتكم بصفو ابامكم ولم  
 تفكروا في عوافكم، واشتعلتم بالشهوات واعتمد اللذات، وتهاوتكم  
 بسهام الاسحار وهر صافات ولا سيما ان خرجت من قلوب  
 قرحتموها واكباداجعتموها، واحسدكم قلوبها، ولو نملتم في هذا  
 حق انتم لم لا تنهتكم، او ما علمت ان الدنيا لو بقيت للعقل ما ورس  
 اليها الخامل، ولو دامت لمس مضى ما نالها من بقي، فكفى بصحة

ملك يكون في روال ملكه فرح للعالم ، ومن احوال ان يموت  
المنظرون كلهم حين لا يبقى منهم أحد . ويبقى المتظرب ، افعلا ما  
شئ فأناب روع ، وحواروا فان سنة مسجرون . وثقوا بقدرتهم  
وسلطانهم فانهم واثقون ، وهو حسد الوكيل . وفدد كر  
المؤرخون ان الاحشدي بقي بعد سماع هذه الرقة في كثير  
من الاضطراب والهم . وسافر الى دمشق فمات بها سنة ٥٣٤ هـ  
وعشرات الكتاب من حرفة وشكوى مرة من نفس الاحشديين  
سواء في مصر او في دمشق على ان حكم سيف الدولة لم يوصم بهذه  
الوصمة وكل ما عمله ان حى احرار الشري وحمل يطالب الدمشقيين  
بإدخال الاحشدي التي رادوا ان تكون لهم - على ما يظهر ، ثم  
أقصى رعيته ان تكون اموعة له أي ملكا للوصف فسكنه هذه  
الكلمة كثيرا . وذهب المنصور بحبكون الدسائس ويتصلون بكافور  
الذي استدعوه مع ان الاحشيد ، وأحسن سيف الدولة هذه الدسائس  
فاستعد للقتال وجهز جيشا خمسين الف فارس وسار الى ارض فلسطين  
حيث تلاقى الحشاد في « اللحون » في حبة « باليس » واشتبكا بقتال  
مريع جدا ، واذ كانت جيوش الاحشديين عظيمة رأى سيف الدولة انه  
من الحكمة ان يترجع حتى وصل الى حصن واستنهضهم القائل العربية

جمع عدداً كبيراً من حي عقيل وحي عمر وحي كلب وحي كلاب  
 وخرج بهم من حصن وتخص عساكر الاخشيدية من دمشق  
 فاستقوا «عرج عدراء» على بعد ساعتين من دمشق فتصر سيف الدولة  
 ولا ثم حدث ثم رى ان يراجع بقول حبشه الى حب واب  
 يتعدى قاعدة ملكه ويستقر في مهاب وقد كان ذلك بعد ان عقد  
 الصبح بينهما محمداً على ان يحل حصن وانطاكية مع حب وصواحيها  
 لسيف الدولة .

\* \* \* \* \*

واذا استقر في حلب رى ان يبدأ اولى عمه ببناء قصره  
 بديع في ارض احسة ، في في سطح جبل الخوش ، هذا القصر  
 الذي خصه اشعراء كثير من وصفهم له حواء من دقائق الفن  
 وبديع الزخرف ومخنف الصاورى وامتوش ، وإذا كان اشعراني  
 قد وصف هذا القصر وصفاً شاملاً دون ان يشير الى دفته فان  
 مؤرخي العرب قد فنوا روعته ووصفوه وصفاً اقرب الى الخيال منه  
 الى الحقيقة ، ولكن الذي يدرس تاريخ سيف الدولة ويهد الى  
 طباعه والى مزاحه اشعري والى بدعه ودوقه لهي لا يستكثر  
 عليه هذا القصر الذي يصفه اندره دايغيس المستشرق الافرسي في

قصته عن الأمير سيف بقوله .

«وابني الأمير بواسطة الأسرى العديدين على صراف نهر قزوين  
قصر أعظم دعاه «قصر الحيد» فخا، فأحرق المهندسين وأمر المصورين  
وأربع النشائس والنحاتين بفتحون بناء وفرش هذا القصر على الخشب  
طرازا وأدفع ما عساه فصور له صورة الرومان

«وعندما افتتح أبواب القصر للمرة الأولى كان ذلك منار  
الدهشة والأعجاب لأن الأبواب كانت من البرونز النحاسي نقش  
عليها لوف النماذج المسمونة جميلة، وهي تدور على قواعد من  
الرخام حتى لا تأتي تعرکه. وإذا تدخل الباب واحبك قاعات  
متتمة ملأى بالأعمدة المصيرية المرصعة بالفضة والذهب والفضة  
وحمل المنحوتون رسوم الزهور في أواسط القوس العالية حيث حفروا  
بين حجرة وأخرى آيات من كتاب الله الحكيم بأحرف كوفية  
جميلة وآيات مخددة لأعاصم شعراء بأحرف فارسية عامة»

ويريد المستشرق الذي رجع في وصفه هذا إلى مؤرخين رومانيين  
شهدوا بدعوة القصر بقوله :

«وكان للقاعة الكبرى خمس قوس بلون اللارورد يحملها ١٤٢  
عموداً من المرمر المزركش بالفضة والذهب . تيرها لوف من

انواع الزجاجة للوثة ، وفي وسط كل عمود حرت زهرات  
 ملائي بالزهو ، والسات لدرجة وفي الوسط افرر عظيم من  
 الخشب الانوس الموشى بالذهب حمل حصيصاً خوس الامير  
 ورجاله الاحصاء وحفر عليه رسم الامير مسيراً على الصحراء  
 ويسهب المستشرق يوصف لسجاد القاهر ولدهنس العلي  
 وعارق السحور اتي ترين القصر ويدع في وصف لحيات المسترة  
 هنا وهناك في حداثق لقصر ثم يصف بكثير من السقة الحرم  
 القيس الذي كان نبع لسكي نلاثاة امرأة ثم لحم التي كانت  
 آفة القر والدوق الرفيع ، ويشير الى المباء لدورية اتي كانت تتدفق  
 من ثم اتي عشرة سمكة من الشعب الاريز ويصر به وصفه الى  
 ان يذكر الاصطلات ذات المعالف الرخامية لألف جواد  
 وجواد ...

ن في هذا لوصف لقوة هو اقرب الى اخیال منه الى الحقيقة .  
 ولكن هل هذا الخيال شر من الهاء لا يرتكر على اساس  
 وطيد ؟ كلا .. ان فيه كثيراً من الحقائق والشعر العربي لم  
 يهمل ذكر هذا القصر والاحص لشاعر المتنبي .. ونحن نعلم ان  
 لعقل العربي كان يعتمد الى العميم دون الالتفت الى هذه الدقائق



التي وعنها الداكرة الرومانية عتسب صورة توسع في كتب التاريخ  
وانعدها مستشرقو اليوم مادة قديمة له صفي نعم وحيان اوسع.  
ويذهب البعض الى ان قصر اخمسه هو عدا ابناء الستم في سنج حل  
الحوش أي «المشهد» الذي لا تزال غدا حجارته قائمة والذي استحال  
الى مدفن بعد هذا الاسحر المصم الذي حدث فيه عقب الحرب  
العمامة حيث اتخذه الأتراك مزارعا للدخار احرية وحي لانحرم  
هذا الرأي ، لأن «المشهد» جامع قد اختلف فيه مصر عرف لانساب  
وروعة القصر الذي تحدث عنه ويرجح انه كان في تلك القعة وهذا  
ما يؤيده ابن الشحنة في كتابه «الذ المسجب في تاريخ مملكة حلب»  
حين يتحدث عن قصور حلب القديمة ويقول عن قصر خلعة  
«ساح سيف الدولة بن حمدان بالحلبة عصب» واهرى ابيه بهر قويق  
واطافه به. واحدة محلة من صواحي حلب من جهة العرب وهي  
مكان صحيح الهواء ، حسن البنية ، مشرف على النهر وله ككروم  
وميدان بل ميدانان تقام فيها حلته الدفن ويتصل به مكان يقال  
له «القيص». وبعد فلو لان كتب لنا تاريخ تحدثنا به بيقفور هو كاس  
الامير ابرضي الذي اشتبك مع سيف الدولة اكثر من عشر  
مرات قتال مريع انتهت آخر حرورته معه هدم القصر وسي نفس

ما فيه - لو لا ذلك لكان اليوم عدنا في اشبهاء اثر في قل ان يكون  
نظيره في الشرق ولكانت الالف ستة التي تحرم عليه زائدة روعة  
وجمالاً وقيمة اثرية مادرة - ولكن هي همجية احروب التي كثير  
ما تم عن مداوه اطبع الانساني في تحمس الناس نحسهم صورة حية  
لمدية ربيعة واداء مرده صماء لا يرد عين انتقامهم الا في التجني  
على اسمي ما يقدره الممكر - لقد غلب سيف الدولة يهيمور غير  
مرة واستطاع ان يدوس كرامته حتى في ارض الروم فمز عليه هذا  
الجدلان المريع فلما اتيج له دخول حسب كان ول هم - وقد حلاله  
الميدان من فارسه الصنيد - ان يسولي على القصر وان يحطم ائمن  
ما فيه من اعلاق ومائس وقطع فنية ثمينة وبذلك خسر الفن  
العربي اروع اثر تاريخي كان يمكن ان يعطيا اصدق فكرة  
عن دولة فنية قامت على صميم العربية وقصت نجها في سبيلها .

« كان هو محمد بن ملوكاً وامراً ، أرحمهم للصاحبه ،  
 « و ستم للصاحبه ، و ايدىهم للصحبه و عفو لهم للراحه  
 « و سيف الدولة مشهور ببيادتهم و واسطه قلاذتهم .  
 « .. و كان حصرته مقصد الوفود ، و مطمح الجود ، و قلة  
 « لأهل ، و عظم الرجال و موسم لاداء و حله الشعر ،  
 « . و يقال انه لم يمنع قط سائ حدى الملوك بعد الخلفاء .  
 « و ما اجتمع سائ من شيوخ الشعر و نجوم الدهر . و كان  
 « ديناً شاعراً بما لحظ الشعر . شديد الافرار لما يمدح  
 « . و . الثمالي في بديعه الدهر .

\* \* \* \* \*

« بعد ان رجع سيف الدولة الى هذه المدينه التي اسهوت له تحقيق  
 احلامه العالیه في ساء الحكيان العربي الخلد و بعد حموط حصطه  
 في صم دمشق الى هذه الرقعة العربيه . اهتم بمران اشهباء اهتماماً  
 بالغ الاثر و كانت اولى اعماله سنة فصر « الخلبه » انصح ، و قد اتخذ  
 من ميله للادب مجالاً واسعاً ليصو ك كبار ادباء العربيه الممثرين في  
 مختلف لبلدان جمع شملهم في هذه الارص الجميله و جعل منهم قوة  
 عرف كيف يجعلها تلخص له و تدفع امره و نخند ذكره في الامصار  
 و يحب ان تشير الى ناحية حذيرة بالملاحظه و التأمل و هي ان افراط

عقد الدولة العباسية وخضوعها للعسف لترك والديهم واستقلال الولايات  
 والامارات في انحاء المملكة جعل الشعراء والادباء الذين كانت  
 امالهم معلقة بحكيد دولة كبرية اشبه بعمدة من الوثائق المصنوعة  
 قد اضرطت حياتهم وسددت لها وهابك ولقد قبع اشعراء في بيوتهم  
 لا يرفع لهم صوت وكانت همساتهم لا تتجاوز حوب قلوبهم  
 واوساطهم الخاصة وشعر الامرء الذين استقلوا سبلهم في  
 منس الحاجة الى هذه الفئة من الموهوبين لتدبير اعمالهم وتحدث  
 عن غزواهم وشراراتهم وتسبح بحمد الله وتقلب سبائهم حسبات  
 والشعراء في تلك المصنوعة اشبه بالحرث في ايامهم في عصرنا هذا  
 ان كانوا يقومون بخو الدولة والاهلاد بما تقوم به بعض الحرث  
 الآن وحدثت هذه الامارات التي قامت على انقاض الدولة العباسية  
 تختبئ لهما الادباء والشعراء ويستغل مواهبهم بهذه الاعصيات التي  
 كانت تغدق عليهم اعداؤهم وكان اميرنا الحمداني اكثر الامرء  
 تقديراً لهذه البرعة الحية وسيف الدولة امير شاب وشاعر اديب  
 تذوق الادب بدقة ولما قد ودرسه على شيوخ ممتازين وادباء مبرزين  
 فاجتمع له من هذا الدرس ومن ميله الصميمي للادب ما دفعه ان  
 يرعى الادباء ويهتم لامر الشعراء اكثر من غيره ، واذا كانت امامه

تجبه هذه الوحشات السامية واحسن من تخاف منه انه سيفضطلع  
بعمل حيل في توطيد مملكته حديدة وان لا يذله الأعمال الكثيرة  
من ان ترسم على صفحات الدهر ، حرف بارة . يا احسن هذه  
العوامل فصع اواب من يصعبه لمخلف رحلات الفكر والحموة  
صبيه من اكار اذه العربية وامرائهم ، رغوا به من كونه الاصل  
الاسلامية برجي بمصم امل واع بردهر هذه المملكة العربية التي  
ولدت ولادة حديدة ، وبسمع النقص بمقاييس سيف الدولة التي كانت  
اللع قيمة من هذا الشعر الذي فاضت به احيائهم وعطيا اميرنا  
الجماني اصعب ، مصرع المتن في تاريخنا الادبي فهي الى انها ترسم  
مدى اهتزاز نفسه من الشعر اخي نعطيه فكرة صادقة عن  
تطور الادب فيما اذا حثته الدولة ورعته ، مديتها الرحيمة . والشئ  
الذي كان يحفر اشعرا الى الاحادة لم يمدوحهم كان يفهمهم حق  
الفهم . واس احب الى الشعر من رحل يفهمه وينفذ الى طوايا  
منه انه في هذه احالة يفهم كل ما ينطوي عليه حوب قلبه من  
حب . وهذا الحب كان يستحيل فصائد قوية كماها اشادة بطولة  
الامير واطراء شخصيه ، وثمة أمر آخر ان سيف الدولة لم يكن  
ان يسمع شعره ككيت الاعجاب والتقدير بل كان بطلا جيوهم

بغاث الدناير والآفها . وكان يقطعهم الضياع يستقلوها وينفق  
عليهم مختلف الاعطيات الثمينة .. وقد تجاوز به الاسراف حتى انه  
كان يمنح الشاعر المح العالي لمطوي الكلمات ومن ذلك ان  
المتني حين اشده قصيدته التي اولها :

حباب دمي وما الداعي سوى ملل

دعا قلبه قبل الركب والأمل

وناوله نسختها . فظهر فيها سبب الدولة فلما انتهى الى قوله :

يا أيها المحسن المشكور من جهتي

والشكر من جهة الاحسان لا قلبي

ما كان نومي الا فوق معرفتي

بأن رأيك لا يؤتي من الزلل

أقل ، أبل ، اقطع ، أجل ، عل ، سئل ، أعد

زد ، هس ، بش ، تفضل ، أدن ، سر ، صر

وقع تحت أقل . وقد اقلناك

وتحت أبل : يحمل اليه من الدراهم كذا ..

وتحت اقطع : قد اقطعناك الضيعة الفلانية ..

وتحت أجل : يقاد اليه العرس الفلاني

وتحت حل . قد فعلنا  
وتحت سل : قد فعلنا فاسأل  
وتحت أعد : أعدناك الى حالك من حسن رأينا  
وتحت رد . يزداد كذا .  
وتحت تمصل : قد فعلنا  
وتحت ادن : قد ادبناك  
وتحت سر : قد سرورناك

على ان المتنبي لم يقصد السرور بل اراد «سرة» من السرية ، على ما رواه ابن جني عن المتنبي ذاته . فأمر له بحجارية ..

وكتب تحت صل : قد ومدك

ان هذه الاحاديث والاعطيات لم تكن صرباً من الخيال بل شيئاً واقعياً وقصائده في ذلك كثيرة وحسب المتنبي ان يردد فيه :

تركك السرى خلقي لمن قلّ ماله

وانعلت أفراسي بنمائك عسجداً

وقيّدت نفسي في هواك محبة

ومن وجد الاحسان قيّداً قيّداً

وليس في ذلك أي نبوءة عن طبع سيف الدولة الذي كان يختلف

عن نية الامراء في كشف خصائص الشاعر واقتصاص مواهبه .  
فقد كان هؤلاء يعتمدون في تقدير موهبة اشاعر على وررأسم  
ورحال حاشتهم بخلاف سيف الدولة الذي كان يعتمد على دوقه  
الخاص وثقافته الادبية الممتازة ..

وفي هذا ما فيه من الأثر ليس في عو الحركة الادبية وصورها  
لسبع . من هذا في اعتقدنا من العوامل التي جعلت ان  
يكون موقف الشعراء غير موقفهم من نية الامراء فكانوا  
اذا مسحوه مدحوه عن ايمان بغيره وهدير لرحولته والمتأني  
اشاعر رغم ما نلوه من صروب اتعالي في اماريحه لسيف الدولة  
فشعره فيه اصدق انف مرة من شعره في كافور الاحشيبي او في  
غيره من الامراء مع ان لمي ترك حلب وودع سيف الدولة وفي  
نفسه ما فيها من حق وثورة على لوشة الدين حالوا دون ان يقضي  
نية اباه في خدمة هذا الامير الحداني لكريم . ولقد أخرج شيوخ  
المدرسة القندية وعلى رأسهم ابن خالويه فاحرجوه من حلب الى مصر  
ورغم كل ذلك فقد ظل قلبه معلقاً بحب سيف الدولة . فعلى ما يدلنا  
هذا ؟ يدل على ان شخصية سيف الدولة هي التي كانت توحى الى لشعراء  
المعالي العالية والخيال المستكر ورأينا مدينة حلب تجمع في سنوات



متقاربة اكابر رجال ذلك العصر ، همرا المنى ، وسري ، وابو در  
 والعنوري ، واسى خالويه ، وار حى . واكتفى ، والنابى ، وكشاج  
 وانابى اميس ، واولى المرح المحلى وكثيرون من النخبة والحويين  
 والادباء والشعراء والمفكرين وكلهم يعمون حيرات سيف الدولة  
 ويزينون مجالسه ويقدمون اليه مدح شعرا وصفي ما تلهه قرائهم  
 الوقادة وانتظام هذه المجموعة في حلب ، في عاصمة الدولة الحداية ،  
 وكلهم من بلدان مختلفة ودوي ثقافات مسانية يدعو حما الى وجود  
 اكثر من مدرسة في الادب ، وادالم توسع في كشف هذه المدارس  
 وتميز الوانها وطامها فان الامر دعا لان يكون في ذلك العهد  
 مدرستان : مدرسة الادب القديم ومدرسة الادب الجديد وقد  
 كان ذلك وكان صالون سيف الدولة رخر هذا الجمع القوي في  
 ثقافته الادبية وكانت المناقشات مضطرم والمداوات تنور ، والحسد  
 يتأكل قلوب الادباء وكان سيف الدولة يعمر الجميع بمطفه وعنايته  
 ويزودهم بانتسامته التي لاتنضب بموجاتها الساحرة وكان لايتأخر ان  
 يوغر - من طرف خفي - صدر هذا على ذلك لانه يعلم ان هذه المناصرات  
 وهذا التماس هما ربح أصكيد للادب وكسب طريق للفنون  
 وتمهيد قوي لولادة المعقريات .. ولا توسع هنا في هذه الناحية لان

هذا سيأخذ من دراسة وافية في فصولنا القادمة . ولكنا اردنا بهذه  
الاشارة ان نقول ان سيف الدولة كان في جملة الشعراء والادباء  
تحت لوائه من أقوى المواسل في ازدهار الادب العربي وتطوره في  
القرن الرابع وفي رفع اسم هذا البلد عالي في التاريخ الادبي كما رفعه  
في التاريخ السياسي حيث حمل امر هذه المملكة موضع اعجاب كل  
من التفت ان يعم الى الورداء ليدرس امرها حين يستعرض تاريخ  
الامارات العربية .

وهذا الذي حمل مؤرخو الادب يتفقون على ان عهد سيف الدولة  
كان من اكثر واجبه ازهر عصور الادب العربي . وحسب  
القارى ان يذكر قول الثعالى - وهو ثقة من شيوخ الادب ويكاد  
يكون مؤرخاً ادبياً معاصراً - انه لم يجتمع قط باب احد من  
الملوك ما اجتمع بانه من شيوخ الشعر ونجوم الدهر اعرف بتمكاته  
رفيعة نلمه الادب في ذلكم العصر

ان هذه الطواهر الحديدة التي تحلت في عناية « الدولة الحمدانية »  
بالادب وحرصها على مجد العرب بعد ان استكست الاحوال وصفت  
المحنة على النواحي السياسية والادبية جعلت الامارات المجاورة  
تلتفت الى اعمال سيف الدولة والى خططه وبرامجه وكانت الناس

يهرع الى حلب من كل صوب وكل يطعم ان يسم بحيرات سيف  
 الدولة ويكون عسداً له وهكذا اصبحت حلب في سنوات قليلة من  
 رهي عواصم المدن الاسلامية وكما ترى في يومنا الصحفيين  
 الاحاب يهرعون الى العربى ولى ركي وكما هم عوا من قبل الى  
 دمشق في عهد فيصل تسمون امر هذه الممالك الجديدة التي تبني  
 مجدها بيدها دون ان تلتفت الى عواصف الابطام فقد كانت هذه  
 الرغبة في نفوس مؤرخي الافرنج وادبائهم قبل الف عام يدلنا على  
 هذا ما كتبه مؤرخو الفرنجة عن الدولة الحيدية ، ولا مالي اذا  
 قلنا ان مؤرخي الفرنجة كانوا اكثر عناية بهذه الدولة العربية منهم  
 مؤرخي العرب وان الاساس لاسمع اراءهم بصفة محلو روح  
 الانصاف والاعجاب . ومرد ذلك عبقورية سيف الدولة التي تحلت  
 قوة محيطة في معارك الحرب ، ومشرقة باسمه في رحاب السلم حيث  
 «فتح قصره - على حد رواية المستشرق سشليمبرجر - الى كل فان  
 واديب موهوب ، وفردوا عليه من جميع الاسراف ، من العراق ،  
 من فارس ، من الشام ، من بزنطية ، من البندقية وحنوى وكان  
 يستمع الى الشعراء ويحب الى الكتاب والمصورين وينفع المؤرخين  
 الشي الكثر من عطاياه ومنحه فيعود هؤلاء الى بلادهم حاملين

الى شموهم صورة رائمة من خلق الرجل اعالي وشخصيته المحمية «  
ينتهي من هذا الى ان اميرنا الشاب لم يشأ بعد ان  
دفع عدوان الروم لاول مرة من هبوطه حلب وبعد ان حارب  
الاخشيديين - ان يرح نفسه بحروب دامية مع البيزنطيين قبل ان  
يوطد اركان مملكته ويسطر آفاق نفوذه فاتخذ الادب طريقاً  
ممهداً . ووفق فيما رى اليه كثير من اللاقة والذكاء .. فكان امره  
حلال اقامته في حلب بين المزو والحرب وبين الادب والشعر ...  
وله في الامرين شأن وأي شأن !

# سيف الدولة

## حروبه وعثراته

شخصه - سيف الدولة - مصادر البحث - قبحم الروم -  
تتحقيق معنى الامتق - اضطراب الرواية العربية -  
المعارك الاولى - مديح الشعراء -

مند توطد ملك سيف الدولة في حلب وأمن ، الى حد ما ، خطر  
الفتن الداخلية أخذ يعدّ المدة للقاء البيزنطيين ودفع هذا الخطر  
الخارجي المدغم .

الحق ، ان مهمته كانت شاقة جداً ، ولكن سيف الدولة لم يكن  
ذلك الرجل الوكيل الذي تعصف به الالهواء ، كان رجل قوة  
وعزم ، وصاحب عقيدة واعمال . لقد شعر شعوراً قوياً بان الجهاد

في دفع طغيان الاخني فرص من الفروض المقدسة ، وسيف  
 الدولة امير شاب نشأ على حب المعامرة والعراك وكان حرصه على  
 صون هذه المملكة التي بناها كثير من حبه وایمانه وعروشته  
 مثراً لأن يقصى اهلدايمه في الحرب والصال . وماذا تريد من  
 امير شاب نسّم صولجان الملك وقد توفرت لديه كل وسائل الرفاه  
 والعيم فلا تمر به هذه اللذات السحرية التي تشيع في بلاده فينقص  
 انتفاضة الاشغال . كلما دعاه الواجب . للقضاء البيزنطيين في آكام  
 طوروس وسهول الاناسول هم . لم يكن سيف الدولة كاولئك  
 الامراء الذين يركعون الى ملهنية العيش وارصهم مهتدة بالمعارات ،  
 ولم يكن كاولئك القواديس يتفخون بروح الجاس في صدور حالهم  
 ويدفونهم الى الموت ثم ياوون الى قصورهم بعيدن عن يران  
 المعارك حتى اذا ما آناه النصر حصدهم في شوة وخيلاء . بل كان  
 سيف الدولة رجل عراك وقاتل كان يتقدم حبشه وقلبه مطمئن .  
 وماذا بدل على بطولته اكثر من ان تشير الى لقاءه البيزنطيين  
 اكثر من اربعين مرة في حروب دامية عدا غرواه الممددة التي  
 حمل فيها على رجال القنائل الذين كانوا يعيشون في اطراف المملكة  
 ويتمردون كلما رأوا الامر الجداى منشفلا في قتال البيزنطيين . كان

ينال عن أبل غاية بما كانوا يحرون وراء أحسن غاية . وهذا  
 الذي يرجحنا ان نوالي دراستنا ~~نكشف~~ خصائص هذا الأمير العربي  
 و اراده و صحة رعم ما تصور نجح من مصاعب و هدي المصاعب  
 التي اشير اليها هي فقد المصدر الكافية التي تنقلها الدراسات الحديثة  
 سما في الشئ التي اعمل فيها ومع ذلك فان المصادر العربية التي تحدث  
 عن سيف الدولة و المصدر الامر نجية التي تحدث عن الأمير البيزنطي  
 الذي اسطدم مع الأمير الحداثي في أكثر عروانه هي حواسب  
 لبعض بعض الأخطاء . وقد اعتمدنا في بحث حروبه و غزواته الى  
 هذه المصادر العربية التي بين ايدينا و الى محوث المستشرقين مثل  
 - وهو خير من عرض الى حروب البيزنطيين مع سيف الدولة  
 توسع - و الى غيره (١) ثم الى قصائد الشاعر الذي رافقه الى  
 ميدان القتال و وصفا غزواته . المتنبي و الى فراس و لاشك ان  
 قصيد المتنبي في وصف المعارك التي حاضها سيف الدولة هي من القيمة  
 التاريخية بمكان . ذلك لان الشاعر في مثل هذه الظروف لا يستطيع  
 ان يعتمد على الخيال وحده و الحقيقة ماثلة امام عينيه و اكاد أميل -  
 بعد ان اعمنت النظر في روايات المؤرخين - الى ان قصائد الشاعر -  
 (١) سذكر في حاتم مباحث هذه المصادر التي اعتمدناها في كتاب هذه المرة

في بعض النواحي - أصدق من روايات المؤرخين التي يتورأكثرها  
 الاضطراب والتشويش ونقف عند هذه التوطئة لنبدأ وصف  
 المعارك التي خاضها الأمير الحمداني . وقد يكون من احرار ان  
 يعرف - فل ان بدأ وصف هذه المعارك - من هو هذا القائد  
 البيزنطي الذي اصطدم مع سيف الدولة في حروبه وغزواته . تكاد  
 تتفق الروايات لمرية على ان حروب سيف الدولة كانت مع  
 «دمستق» وحتى المنفي يذكر «الدمستق» في كثير من قصائده ،  
 وعنا حاولنا ان نرى في المصادر الاحدية اسماً للدمستق فلم نجد .  
 اما تذكر «سفور فوكاس» و«اراس فوكاس» وغيرها ادن من هو  
 «الدمستق» وعلى م يدل هذا الاسم ، هو اسم قيصر الروم ام اسم  
 قائده ، ثم هو لقب ام صفة من الصفات القديمة لنا بعد البحث ان  
 معنى «الدمستق» في الالقاء البيزنطيه هو «صابط البلاط» لان كلمة  
 «دمستق» مشتقة من كتي *Grand Domestique* وهي لصفة التي كان  
 يحملها يسفور فوكاس القائد العظيم في عهد قيصر الروم قسطنطين  
 السابع وكان لقبه *Grand Domestique de Seher d'orient* اي  
 «صابط البلاط في امام الامبراطورية البيزنطيه»<sup>(١)</sup> وطالما قد عرفنا ان  
 (١) . ذكر الحافظ الذهبي في كتابه «تاريخ الاسلام» ان معنى «الدمستق» هو نائب



الدمستق لم تكن الا صفة، وان القائد الذي التحم مع سيف الدولة  
في حروب دامية هو بنسفور فوكاس فيحس ان به المامة موحزة  
يسيره هذا القائد البيزنطي قبل ان يدخل صلب البحث .

### القائد البيزنطي

بنسفور فوكاس قائد برسلى عظيم حارب في عهد قسطنطين  
السابع مدة طويلة كما حارب في عهد رومان الثاني وفي السنة ٩٦٣م  
- وهي السنة التي توفي فيها رومان الثاني - نسم بنسفور فوكاس  
العرش (١) وتزوج ارملة الامبراطور المعروفة باسم «نيوفانوجليلا»  
وبطولة بنسفور فوكاس وحروبه مع سيف الدولة واسترداده بعض  
البلدان الاسلامية وغروه قبرص وكليشكيا وسورية الشمالية  
ودخوله اطاكية من المهدات التي واثت له عرش الملكة البيزنطية  
وأدته قليلاً من قلب الملكة ولم تقف حروب هذا الامير

السلاد في شرقي وسطية . وفسر الخصري في كتابه «محاصر مارج الامم  
اللامية» الدولة العباسية، ان الدمستق عند الروم هو ارنيس الا كبرال جيش  
والمطارقة قوده . والصيغة الاخرى هي «دق واصط» .

(١) لقد مررت ببعض الروايات العرسية الى ذكر بنسفور باعتباره ملك الروم  
واكتفت بصفته حين كان قائداً معصرة - الله - نى . مما من الاسماء . ومن هنا  
وقع الاصحاب .

البيزنطي الشجاع عند هذا الحد بل كان يحارب في نفس الوقت في  
 جهات ليلقان ووصل نفوذه الى ايساليه الجنوبية وحارب اوغلوب  
 الاكبر - ملك المانيا - واعظم امراء الصراية في القرب لعشر  
 الميلادي . واد توسع بحروبه في اشرق ولعرب اصصر ان يريد  
 لصرايب وان يمس اموال الكنيسة فأتى عليه من قبل امرته قواده  
 ومن قريه جان نيمس وحتى من قبل امراءه ، ومات غنياً في ١٠  
 ديسمبر سنة ٩٦٩ م

هذا هو بيسمور فوكاس Nicéphore P. Phocas الامير والامبراطور  
 البيزنطي العظيم الذي حارب سيف الدولة وكانت الحرب سجالاً بينهما  
 مدة عشرين سنة كاملة .

اذن ، فيجب ان نتي من المصادر العربية اسم «الدمستق» كأنهم  
 وان لا نقله الا كصفة وان يذكر دائماً اسمه الحقيقي كقائم من القواد  
 البيزنطيين في بدء حروبه ثم امبراطور عظيم له السيطرة الكبرى  
 منذ عام ٩٦٣ - في بيزنطيه وفي قسم غير قليل من شرقي اوروبا  
 والآن ، وسد ان عرفنا قيمة هذا الخضم القوي الذي حارب به سيف  
 الدولة نستطيع ان نلم الملمحاً موحراً بهذه الممارك التي حاصها الامير  
 الحمداني لأننا لا نريد ان تتوسع بسرده الممارك سرداً جافاً بل نريد

ان نستسط منها هذه الاحداث القوية من تاريخ حياته

### المعارك الاولى

ان اول معركة حاصها الامر سيف الدولة كانت عام ٣٣٧ هـ. ففي هذه السنة ، يبا هو في حلب ، بين رعداً من اصغائه يعكر في معير هذا الوض ويحلم . - يعيد مجد هذه الامر اضورية الكبرى بعد ان غرقت شمسها على صفاق الرافدين - بلعه ان البيزنطيين قد اقرروا من مرعش ونديهي ان يهزه هذا الخبر وان يستفر رجاله وجنوده وان يسير الى لقاء البيزنطيين ورد عدوانهم المبين . ولكن البيزنطيين كانوا اكثر قوة فلم يستطع ان يقاومهم فدخل ونزاع ودخل البيزنطيون مدينة «مرعش» دخول الفراء الفاتحين ، فغروا دورها وهدموا قصورها ، وسوا اموالها ، ثم اتخوها نحو طرطوس (١)

ولاشك ، ان هذا الفشل خلق في نفس سيف الدولة مناعة قوية لان يحول اول انكسار مني به مع البيزنطيين وما اطل

(١) حفر سيف الدولة في هذه السنة حصن بررويه ، وعاد الى اعطاء كبة فاشتهه النبي قسماً منه ووافق كما كان مع انتصاه طاسيه ، وفيها يصغر وصف هول مباركة بقوله :

له عسكرا حلي وعظم اذارأي	بها عسكرا لم يبق الا جهاجه
سحاب من العقبان رجع بحما	سحاب اذا سقطت سقطت حوامه
مما لك لم تصحب بها الذئب نفسه	ولا تحملت فيها الثيران فوارمه

العام ٥٣٣هـ حتى اخذ للامر اهبة . جمع رحانه وحنوده واستعد ان  
 يصرب البيزنطيين في قلب الاناضول قبل ان يند طغيانهم الى  
 حلب . والحق ، لقد غامر الامير سيف في هذه المرة كثيرًا ؛  
 فرغم ابعاله في بلاد الروم وايقاعه بحنود بسفور وفتح الحصون  
 ، لكثيرة واسره البطارقة والقواد ووصله الى نقطة غير بعيدة عن  
 استانبول (١) . رغم كل ذلك فان النتيجة لم تكن كما كان يحسم ...  
 لان بارزاس فوكاس - احد قواد بسفور واس عمه - لجأ الى هذه  
 الوسائل التي يلجأ اليها القواد حين تحوهم اشعاة . حثا الى الحيلة  
 وسد عليه الطريق وحصره في مضيق لامندله . وما زال يقاوم حتى  
 تراجع مع نفر ضئيل من رجاله الى حوالى حلب بعد ان قضى على من  
 معه من الاسرى ، ويصف الحافظ الذهبي في كتابه « تاريخ الاسلام »  
 هذه المعركة بقوله : « وفي هذه السنة غزا سيف الدولة فسار في ربيع  
 الاول واوفاه عسكر طرطوس في اربعة آلاف عليهم انقاصي او  
 حصين فسار الى الفندق ووعل في بلاد الروم وفتح عدة حصون  
 وصي وقتل ثم سار الى سمندوثم الى خرشنة يقتل ويسبي ثم الى بلد  
 (١) تنق المصدر العربية والاورنجية معاً انه لم يبق بين سيف الدولة واستانبول  
 غير مسافة سبعة ايام

« صرخة » هوجاء من فسطاطية - مة ابيه فلما رل عايب واقع الدهستق  
مقدمته فقصرت عليه فدحا الى الحضر وحاف على صسه ثم جمع  
حيوته والتي مع سيف الدولة فمهرمه و - هزعة واسرت بطارقه وكانت  
عروة مشهورة وعم اسمون ما لا يصف ونقوا في لغزوا اشهرأ .  
ثم ان الحرسوسيين قتلوا جمع من جمع سيف الدولة في مضيق  
صعب فأحدث الروم سبه الدور وحاولوا منه وين المقدمة فقصموا  
الشجر وسدوه به الطريق ودهسوا الصخر في المضايق على الناس  
والروم وراء الناس يملون ويأبسون ولا منه سيف الدولة وكان معه  
اربعية اسير من وجوه الروم فمضرب اعناقهم وعر حملة وكثيراً  
من دوابه وقاتل من الملة وحافى مريسة .

وهذه صدمة ثمة مية م - لاميير الحداثى بعد ان رافقه النصر  
وهي صدمة قوية تكفى ان تصممع غيره من الرجال ولكن سيف  
الدولة كان قوى من ان سدد اليأس الى قلبه وقد حملته هذه  
لصدومات ان يكون اكثر بطة وأنت حياء وان تحمل هدفه غلة  
ليبر حيين وردت ضماهم منها كاهه الامر

وطن في حلب عامين واين رضوب شعله اشاعل وكيف برد  
غاراتهم ؟ هن متاح له ان يوطد اركان مملكته ؟ كيف يدفع عنها

هذا الخطر المحقق. انه يسمع مدح لشعره فرداد قوة ومضاء  
وكأنه وارع نفسي يضطرم بين حواجحه فيناديه ان ستعد لمرك  
شديد. وهل لأحد في مثل هذه الظروف ان يعصى وارع النفس؟  
اقد تاهب للقاء خصمه والقضاء عليه ولكن لم يكداً يأخذ للامر  
عدته حتى سمع ان البيزنطيين هاجموا مدينته «سروج» وانهم حرروا  
مساجدها وسبوا اموالها. و«سروج» اسب بالمدينة الحكيمة التي  
تقلق بالامير ولكن فرسها من حجب تهاب به ان ينقص عنهم  
قل ان بقروا من الحدود يركب فرسه الجريح على رأس فئة من  
رجالها ويتجه نحو «سروج» ولا تكاد بدأ المعركة ويحمي ودهس  
لقنبل حتى يهككت له النصر فيجني ليزنطيين عن تلك المنطقة ثم  
يعرج على مرعش ويميد بانه ما هدمه البيزنطيون والى ذلك اشار  
المنفي بقوله :

فيوماً بخيل تعرد الروم عنهم      ويوماً نحوود تطرد لفقروا والحدبا  
سراياك تترى والفمستق هارب      واصحابه قتلى وامواله هبي

\* \* \*

آتى مرعشا يستقرب المدد مقبلاً      وأدبر إذ اقبلت يستبعد القربا

\* \* \*

كفى عجباً ان يعجب الناس به . . . ي مرعشَت لا رَأَهم تبا

\* \* \*

واد يرجع الى حلب وعنه ثمثة من شوة هذا اظهر تهاجأه  
الاساءة بان ديار مصر قد ثرت . . . انه لم يكذب عن  
ممكنه غبر معركة «سروح» حتى رجع الى «حران» وبكل هذه  
القبائل النائرة اشد تكبير . . . وينتهي به الامر بعد ان يصرفهم صربة  
قوية ان يأخذ من بني عقيل وبني قشير وعجلان رهائن لكيلا تتجدد  
منهم هذه المن الداحية التي كانت تؤلم نفسه اشد الألم .

\* \* \*

يرجع الأمير مع حشده وعنه ثمة من شوة النصر و يظهر  
تشكيل العدو الداخلي أشق للنفس من التشكيل بالعدو الخارجي . .  
ولكن لا يكاد ينتج نحو حارب حتى سلمه ان البيزنطيين قد اعتزموا  
عزو حلب . وأنهم قد دخلوا ديار المسلمين فينقض لهذا الخبر وهو  
على أهبة القتال دائم فيعبر المرات الى دلو ص . ثم الى قنطرة صحنه  
ولا يزال حتى يدركهم في ملاطية . وتقع . بهم معارك قوية في هذه  
الصرود التي تمتد من حران الى ملاطية ويستمر القتال أياماً وتنتهي  
المعارك بظفر الأمير وهرجة البيزنطيين وقد تركوا عدداً غير قليل

من الأسرى بينهم قسطنطين فكان من رزاس وقسطنطين هذا  
 شاب في مبة العمر . نزل الأسر من معه مرة لا صعدا فصاقت  
 الدنيا في وجهه وعراه ذهول غريب . قوم غي قوم ووطن غي  
 وطنه فأنتم ركده وحرر وما زال في كمد وخرن حتى قصى حبه في  
 حلب وقد أثر سيب الدولة الأمية لشعر من هذا المحب الحزين الذي  
 انتهى إليه قسطنطين الشاب . وسلم اخن إلى مسيحي حلب الذين  
 دفعوه في إحدى كنائسهم بأحسن مهيب ساد الصمت والحزن  
 العميق . ويقال إن سيب الدولة أرسل إلى ولد قسطنطين سالة  
 تربية رفيقة على أن لا يمتز على بعض هذه الرسالة في بين أيدي من  
 كتب (١) .

\*\*\*

(١) لقد أشار كل من استي وأن فراس إلى أسرى قسطنطين بقوله :  
 لكل امرئ من دمه ما يعودا . وعاد سيب الدولة الطعن في المد

• • •

سريت إلى جيعان من أرض آمد	ثلاثا لقد رددت ركض واعد
مولي واعطاك ابنه وجيوشه	جميعا ولم يسط الخبيث ليعمدا
وما طلست زرق الاسنة غيره	ولكن قسطنطين كان له القدا

وأت قسطنطين وهو مكدل      محف به بطاري      وررررر  
 سبي



لقد أخذ النصر بآتي سيف الدولة في حروبه وكانت هذه الصدمة التي مي بها البيزنطيون و وفاة قسطنطين في الامر وانحمداهم المرة بعد المرة مدعاة لأن يستعدوا لقبال جديد . ولم تدخل سنة ٨٣٤٣ هـ - أي بعد عام من تلك الهزيمة - حتى نشبت معركة ثانية كانت اشد هولاً من الاولى

لقد نشبت يرانف هذه المعركة في جوار قلعة «الحدث» وفي الروايات العربية ان سيف الدولة سار نحو حصن الحدث لبناء القلعة وما كاد يصلها ويأشر تخطيطها حتى نازله ابن النقاس - دمشق النصرانية (١) - في نحو خمسين الف فارس وراجل من جموع الروم والارمن والروس والبلغار والصقلب والخزمية . وان سيف الدولة حمل عليه في نحو خمسةة من غلمانة - أي من خاصة رجاله - دون جنوده وحللت الحرب مستعرة من الصباح حتى العصر . وتفق الروايات

ودلى على الرسم الدمشق هارباً وفي وجهه عذر من السيف مادر  
مدى منه ابن عبيد كنفه وللشدة الصماء نفسى الدخائر  
وقد يقطع العضو النعيس لغيره ويسدع الامر الكبير الكسائر  
اوراس

(١) هكذا في الروايات العربية والاصح يرانف فوكاس والافسطين كما  
تسجله المصادر الاخرى

على ان سيف الدولة قد نحو ثلاثة آلاف من رجاله واسر كثير من  
 بينهم صهر قسطنطين وبعض اطارقه - أي عواد - حتى هزمهم  
 شر هزيمة ثم عاد الى آدماء «أحدث» وما زال حتى وضع حجر  
 شرفة منها - يد - ويقول لشعبي في وصف هذه الموقعة - «وسار  
 سيف الدولة آء» «أحدث» وهي قلعة عصيمة اشان فشد ذلك  
 على ملك الروم جمع عصاء اهل مملكته وجهرهم بالصيب  
 الاعظم وعاليهم فردوس الدمسني ثاراً باه قسطنطين في عدد لا  
 يحصى حتى حاطوا بمسك سيف الدولة والتهت الحرب واشتد احص  
 وسادت طنون المسلمين ، ثم ارسل الله نصره فحمل سيف الدولة بحرق  
 الصوف طناً للدمسني . فولى هارباً وصرصره ووس منه وقتل خلق  
 كثير من الروم .

ورجع الامير الحمداني الى حلب يسمع مديح شاعره الى الطيب  
 الذي خاطبه بقصيدته الكبرى «على قدر اهل العرم تأتي المراثم»  
 وفي هذه القصيدة يسمو المنبي الى اوج البلاغة ودقة المعنى وعمق  
 التصوير سيب حين يصف شعاعته وصوله بقوله

وقفت وما في الموت شك لواقف كاثك في جفن الردى وهو نام  
 تمر بك الاصل كلى هزيمة ووحبك وصاح وتترك باسم

ان من من العصر بهذه الممالك التي خاصها سيف الدولة يرى  
ان الامير الحمداني كان يري في حرواته وغرواته الى فكرة قومية  
تحت لصور حتى الوطن من شعبين الاخني وما كان اليريطيون  
يتمروها حرة ديدية لاستر دادلاد دخلت في حوزة الاسلام ويستطيع  
من تحت الحروب الصليبية ان يرد يده عهدا الى هذه الحروب  
لا الى تلك التي اثارها بطرس الناسك وادانا ارباقوس الثاني في القرن  
الحادي والثاني والثلاث عشر الى عهد السلطان صلاح الدين  
الاوي .

- ٢ -

حماية الثمر - استضاف اعمارك - انتهى في ساحة الجهاد - طهر ثلو  
ظفر - اول انكار - نجاة سيف الهوة

\* \* \*

ظلت يزرعية سوات لا م لها الا هذه «الدولة الحمدانية» التي  
صمدت لعدوان البيزنطيين قوة استطاعت ، بما بذاه الامير سيف  
من البطولة ، ان تحتفظ بالحكميان العربي وان تأخذ على ماتقها حماية  
لثغور الاسلامية وحماية الثمر مهمة لا يتولاها الا الرجال الصناديد ،  
والثغر هو الموضع القريب من ارض العدو الذي يحشى منه هجومه ،  
والحد الفاصل بين المتعادين ، وادا اردنا الدقة في التعبير المتعارف عليه في  
عصرنا هذا نستطيع ان نقول ان «الثغور» هي «الحدود» بمعناها

الدولي الشامل. وقد تولى سيف سوره شدد نهجه في كرسب سولاها  
 الخلافة العكبرى. كثير من الالهام والخذر واليقظة، واطلق  
 «ورخو الاسلام على من بالحمد في لقب «حامي الثغور الاسلامية»  
 و اشار ياقوت في معجمه الى هذه الناحية بقوله (١) «ثم لم يزل هذا  
 الثغور هو صرسوس و ذنه والمصبغة (٢) وما يصفاف الهابا بدى المسلمين  
 والحنفاء مهتمين بأمرها لا يلبسها الاشجعان القواد والراغبين عنها في  
 الجهاد، والحروب بين اهلها والروم، سمره، والامور على هذه الحال  
 مستقرة حتى ولي المواسم والثغور الامير سيف علي ابن ابي الهيثجاء  
 بن حمدان فعمد للثغور وامعن في بلادهم وانفق ارب قائله ملوك  
 اجلاد ورجال أولوا ناس وحلاد، وبصيرة بالحرب والدين شداد». .  
 ولم يضق الامير بهذه المهمة. فقد رأيناه في السنوات التي بدنها  
 بمحاولة البيزنطيين كيف كان يشرها حرباً شعواء في سبيل فكرة  
 قومية سامية، فكرة الدفاع عن ارض الوطن وصور تراث الاسلام

\*\*\*

ولقد اوصحنا في لفصل السابق كيف كانت المعركة التي حاضها  
 عام ٣٤٣هـ في جوار قلعة «الحدث» وهي من المراكز الكبرى التي مئني فيها

(١) معجم البلدان ج ٣ ص ٧

(٢) اده - أي اطمه - بلد من الثغور قرب المصبغة اشهور . انصبغة ، مدينة

ليبراطيون حَسَر هَدَحَه فِي الْأَمْوَالِ وَالنَّفُوسِ ، وَ لَيْفَ كَانَتْ  
 أَنْصَارُهُمْ مَرِيضًا وَلَمْ يَمِزْ عَامَانِ حَتَّى أَعَدَّ أَمْرًا بِالنَّفَارِ الْعِدَّةَ لِلْحَرْبِ  
 حَدِيدَةً كَأَنَّهُ كَانَ يَرْقُبُ هَمَّاتِ الْبَيْرِ بَطْنِيٍّ بَعْدَ انْكَسَارِ الدَّائِي أَمْرَةٍ  
 بَعْدَ الْمَرَّةِ وَهَذَا الَّذِي أَهَابَهُ أَنْ يَشْرَفَ عَلَى انْفِصَالِ قُلُوبِ أَنْبَاءِ جَمُوحِهِ  
 فِي أَرْضٍ مَمْلُوكَةٍ . وَالْحَقُّ أَنَّهُ لَوْ لَا نَفْسُهُ وَتَهْمُهُ لِلْقِيَالِ وَصَمِّ وَدَهْ  
 لِلْأَحْدَاثِ لَكُنَتْ «الدَّوْلَةُ الْخُدَايَةِ» أَثَرًا مِنْ الْأَثَرِ وَلَوْ كَانَ لِسَيْفِ  
 الدَّوْلَةِ هَذَا الذِّكْرُ الدَّائِي فِي دَلَالِيهِ .

تَرَكَ الْأَمِيرُ حَلَبَ عَامَ ٣٤٥ هـ وَوَحْنَهُ رَحَى الرُّومِ فَمِيزَ وَحْيَتَهُ  
 وَشَاعَرَهُ الْمُنَى الَّذِي أَحْبَبَ أَنْ يَشَارَكَ الْأَمِيرَ لَدَى الْخَبَرِ وَأَنْ يَشْهَدَ  
 نَفْسَهُ هَذِهِ الْمَعَارِكِ الَّتِي طَالَمَا نَقَلَ إِلَيْهِ لَعْنَاهُ أَحْبَارُهَا فَوْصَهَا وَصَفَ الشُّعْرَاءُ  
 الْمُلْهَمِينَ لَا الْعُرَاةَ لِقَاتِحِينَ . ثُمَّ اعْتَرَوْا نَهْرَ أَرْسَنْسِ (١) وَمَارَ الْوَأَفِي  
 طَرِيقَهُمْ حَتَّى اخْتَارُوا حَصْنَ الرَّاغِ ، وَهُوَ حَصْنٌ عَلَى الْخُدُودِ بِالْقُرْبِ  
 مِلَّا طَلِيهِ ، وَمِنْهُ إِلَى «تَلِّ بِطَرِيقٍ» أَيَّ دَخَلُوا مَنَاطِقَةَ الْبَيْرِ بَطْنِيٍّ وَطَلُّوا  
 فِيهَا عِدَّةَ أَيَّامٍ دُونَ أَنْ يَجِدُوا أَيْةَ مَقَاوِمَةٍ مِنَ الْأَهَالِيِّ . وَفِي رِوَايَةٍ  
 بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَحْرَقَ لِبْلَدًا وَقَتْلَ مِنْ وَحْدٍ فِيهَا عِدَّةً  
 الْأَطْفَالَ وَالنِّسَاءَ . . . وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْمُنْتَبِي بِقَوْلِهِ .

عَلَى نَاطِقِي نَهْرِ حِصَانِ قَرْنٍ ، مِنْ صَرْطُوسِ وَكَأَنَّ مِنْ مَشْهُورِ ثَمُورِ لَأَسْلَامِ  
 (١) أَرْسَنْسِ . نَهْرٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ يَوْصَفُ بِرُودِهِ مَاءً .

قاسمها<sup>(١)</sup> «تطريق» فكان لها انصالحا ولك لا طفال والحرم  
ودوى الخبر في اذان البيزنطيين فالحقوا بسيف الدولة وعلى رأسهم  
احد صارفهم ولديهم ثلاثة الاف قوس وما كاد سدا القتال حتى  
جادت السماء بمطر سحي فابتلت اوتار القسي وتمطلت عن الرماية  
ووقفوا كالمشدهيين ولم يستطيعوا انقل فصرق الخوود في اطراف  
المملكة ، وكان هذا الرجوع مما اثار الحماس في نفس الامير العربي  
ورجاله فاولعوا في ارض الروم يدرون كل ما احدثته لهم الحرب .  
وبلغ هذا الانكسار سمع مسعود فوكان حينئذ حملة كبيرة تحت  
قيادة سبطه الذي يدعوه «وزحو العرب» شمشقيق الطريق» وقد  
رأى ان يبدأ غارة من اطراف دير حكر . واقسم ليسعود ان لا  
يرجع الا وقد حذل سيف الدولة وكسره شر كسرة . واثار المنفي  
الى هذا القسم بقوله :

عقى اليمين على عقى الوعى بدم      مادا يريدك في اقدامك القسم  
وفي اليمين على ما انت واعده      ما دل لك في الميعاد منهم  
آلى الفتى شمشقيق فاحشه      فتى من الضرب تغشى عنده الكلام  
ونمي للامير تاهب ان شمشقيق      فابتسم ابتسامه الوائق من نفسه وسره

(١) في السبوت

ان يلتقي مع قائد من اقواد لامع شرادم لا يقودها رجل به مكانه  
 وطولته .. وجوجل حبشه نحو بحيرة «سماص» ولم يصل الى حران  
 حتى لقيه وحوه في غير مقدمه واية وسأله اتمو من انتاصهم  
 وثورتهم واعصوا له حضوعهم والعمل تحت رايته . فكان ذلك  
 تعريراً لحشه وفوه له . وحين البير بصيل النيس استدر حوه الى هوه  
 عميقة وبنو ان النصر سيكون حسمهم في هذه المعركة بعد ان  
 احدوا عليهم الدروب ونشب القتل ودامت المعركة اياماً واسابيع  
 في هذا المضيق الضيق الذي يعرف ب«درب «نفسيا» خذل البير بصيلون  
 وقتل منهم اربعة آلاف رجل بينهم كبار الرجال والقواد ، وغنم  
 الخدايون اشياء كثيرة من عناد الحرب ومعداتها عدا لفاس  
 لثيمة كالحلي والديباج وما زالوا يتعقبون العدو حتى تواري امامهم  
 فدخلوا «آمد» واشد المنى الامير سيف الدولة قصيدته الكبرى  
 «الرئي قبل شجاعة لشحمان» وفيها نصف هول هذه المعركة ونصف  
 الاماكن التي احاروها وصفاً دقيقاً لعل ابلغ ما جاء فيها وصفه  
 الجيش بقوله :

في حجل ستر الميون غماره فكأنما يبصرن (١) بالآذان

(١) أي الحيل



يرميها البلد لعبيده مظهره (١) كل البعيد له قريب دان  
فكان أرحلها متربة منبح يطرحن أبيديها بحصن لران  
حتى عبرن بارسناس سوابحاً ينشرون فيه عمامهم العرمسان  
وبعد ان يصف في مصيده هذه رودة ماء الهر وكيف ان  
فسماً من الحش وعلى رأسه سيف الدولة استطاع ان يعبره وان  
القسم الآخر لم يستطع الا بهذه السفن التي ازلوها الهر - يشير  
الى وعرة الدروب التي كادت تقدم المركة لولا بطولة الامير وحساسة  
جنوده بقوله :

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة والسير تمتع من الامكان  
والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكمر مجتمع على الايمان  
نظروا الى زبر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العقيان  
وفسوارس يحمي الحمام قومها فكانها ليست من الحيوان  
ما رلت تصرهم دراكا في الدرى صرباً كأن السيف فيه انسان  
وما يزال في وصفه حتى يخاطب سيف الدولة بقوله :

رفعت بك العرب العادوسيرت قم الملوك موافد النيران  
وقفل سيف الدولة الى حلب يحرق اذبال الفخار واستعدت المدينة

(١) يريد بانظر سيف الدولة

للقائه وهو في شوة من الفرح واخذ اشعره يعدون فصائد المديح  
وجاشت نفس النبي فاشده قصيده ثابته يصف فيها هذه المعركة  
وقد غمز سبط مسفور غمرات حارحة ثم وصف الخش وهو يعبر  
نهر اوسنام بقوله :

وحاوروا ارساساً معصيين به	وكيف يعصمهم ما ليس يعصم
وما يصدك عن بحر لهم سعة	وما يردك عن نود لهم شمم
عبرت تقدمهم فيه ، وفي بلد	سكاته رمم مسكوها حمم
صدمتهم بحبس انت عرته	وسميرته في وجهه عمم
فكن اثبت ما فيهم حومهم	يسقط حولك والارواح نهم
ويطل يصف هول المعركة حتى ينهي الى محادثة الامير الحمداني	
بقوله :	

القت اليك دماء الروم طاعتها	هو دعوت بلا صرب اجابدم
نفت رقاد «هي» عن محاربه	نفس يفرح بفسا غيرها الحلم
القثم الملك الهادي الذي شهدت	قيامه وهده العرب والمعجم

\*\*\*\*

كان يعلم سيف الدولة ان هذه الانتصارات المتوالية ستثير احتقاد  
البيزنطيين واهم سيوظفونها حركاً دينية مريضة . ولكن حلاوة

النصر حملته ان لا يهكر كثيراً بما حازه به اعدسيا وقد ريد  
نفسه للقتال ويد عارات العدو وحماه الشفور من أي خطر مداخ  
ومرت سبتان وابس في اطراف المملكة ما يمت في نفسه المخوف  
وما اطل العام ٨٣٤٩ حتى غل اليه ان ليرضين قد هواهية كبرى  
لفعل عار هذه الاكسرات اتواليه ، وامهم قد حوموا حول  
ثعور المسمين وعدوا حدود مرسوس والرها وقتلوا وسوا دون  
ان يلقوا به مقاومة وكان لا بد له وقد حاته هذه الاحداث من ان  
يرد هذه العارة ، وليس ذلك ما يحفه سبيا وقد اصبح اتوجه نحو  
ارض الروم ولقاء العدو وحوص الممارك من الامور امريرية في  
نفس سيف الدولة ورجاه لاشداته الذين هبأهم لهذه الاحداث فلم  
يكاد يرتفع صوته ويعلن احده حتى ينصوي تحت لوائه اشل العرب  
وكلمهم فارس مغوار وبطل صنديد

\*\*\*

سار سيف الدولة وجيشه الى خرشنه (١) وخرشنه هذه بلدة قرية

(١) ذكر هذه المدينة كثيراً في شعر ابي نوح في شعر ابي فراس الذي في  
بها مده سراً وقد حاطها بقوله :  
ان ررت خرشنه اسراً فكم حلات بها مديراً  
- في روه مديراً -

من لاطية وهي من ثمود الروم؛ أي أراد الأمير الحمدي أن يصرب  
البيزنطيين في منطقة حدودهم وأن يحول دون توغدهم في بلاد الاسلام  
سيما ومطامعهم نحو احتلال حلب و سترداد الشام - كما تكون حلية  
واحدة بهم - آنجة لأمير الحمدي نحو حرسه بعد أن فتح عدة حصون  
ببرصيه وقد مكسبه البيزنطيون أن يتوغل في بلادهم وما زالوا حتى  
سوفوه في هوة محبقة، ورغم كل مائدة رجال سيف الدولة من الحكمة  
والطولة ومقاومة العدو من النصر لم تحالفهم هذه المرة خسر الأمير  
المركة واصاع حشده كله وكان يربو على ثلاثين ألفاً وقد نجاهو  
وثلاثمائة من حاشى رحله فكثير من الجهد والمشقة.

أشرا من مسكويه في كتابه «تجارب الأمم» إلى هذه المركة بقوله:  
«وفي هذا العام - ٣٤٩ هـ - عز سيف الدولة في جمع كثير فآثر  
في بلدان الروم آثاراً عظيمة وأحرق وفتح حصوناً وحصل في يده  
سبي كثير وأسارى وأنهى في عرويه إلى حرسه فلما أراد الخروج  
أخذ الروم عليه المصايق فيما نهيأ له أن يتخلص إلا بمجهود عظيم هو  
ونحو ثلاثمائة غلام وهلك باقي أصحابه اسراً وفلا وارتجع منه السبي  
كله والأسارى والغنيمة وأخذت جميع حرأته وسلاحه، وقتل من  
الوجوه الذين كانوا معه حامد بن المشن وموسى بن سيا كان والقاضي

أبو حصير وكان معه من المسلمين ثلاثون ألفاً وخرج أهل طرسوس  
من طريق آخر فسموا « ويمثلون سبب اكساره و خاة الطرسوسيين  
ان سيف الدولة كان حلت الرزي، اقرب الى ديكتاتورى » هذا  
العصر منه الى الزحف الذي يبرل عند رأى غيره ، أي كان لا  
يصدق الا على الخط الذي رسمها هو نفسه وهذا الذي عمله ان  
يشل في هذه الحركة دون ان يسمى لمسيحة طرسوسيين وم اعلم  
منه - على ما يصهر - نصيبه لك الماضى ، ومن يدرى فقد تكون  
أنه و بطولته وهذه الاستمرار الفولية التي حارها في السنوات  
العشر الى تصرمت من سنى حمده هي التي جعله ان لا يهرب من  
امام العدو وان قائلهم من الانزال لوثوقه من الظفر ولكن حذسه  
لم يحقق هذه المرة فمحا هو مأعونة بعد ان حسر المعركة واصاع  
جشده الذي كانت عدته ومناط اماله في القتال .

وتشير الرواية الاحمسية الى هذه المراكمة كما يلي (١) : وفي سنة ٩٦٠ م أهرم سيف الدولة شر هريمه امام العدو وعاد الى حلب برققة ثلاثمائة فارس فقط وقد أسر المرضييون عدداً كبيراً من رجاله منهم ابو العشار أحد اقرباء الأمير الذي مات في القسطنطينية والشاعر

Aber aufre! = auch und hier (2) -

المشهور أبي فراس (١) ومن جملة اختلى كان حصين الرقي ، قاضي حلب  
وقد كان الأسرى الحسيون عابدين « و. نعم السنين في عرض احوار  
هذه المعركة فان الروايين اعرية والافرنجية تتفق في ان النصر  
لم يؤت سيف لدولة وانه مضي في هذه المعركة ، بحمدال مريع فرجع  
الى حلب بفكر من حديد لئلا ، انكرامته وصول الوطن من  
هجمات البيزنطيين .

\* \* \*

وقد وقعت الحرب سنة وبمصر السنة واحد العريدين يستمدان  
لمعركة حاسمة وقد يكون سيف الدولة هو الذي لحا الى هذا  
لا تكسر ليمكن ان ينظم حاشه الحديد لانه يعلم ان حصنه مشهور  
فوكاس يذهب للقضاء عليه وهذا ما يشير اليه الميوسوران في

(١) تنق الروايات العربية حتى نصل الى اسر ابي فراس - ن - رء كان  
عام ٣٥١ هـ بينما تذكر روايه الافرنجية ان هـ الاسر هو في عام ٣٤٨ - ٣٤٩  
وبمن زرح هـ اسر مرتين مرة سنة ٣٥١ هـ ومرة سنة ٣٤٨ هـ او قبل هـ  
التاريخ . وديك ان اء فراس قد رسل وهو في الاسر عدة قصائد الى القاضي  
ابي حصين - قاضي حلب - وكانت ترطه به مودة وثيقة وادعاه ان انا حصين  
قتل عام ٣٤٩ هـ كما انقته الروايتين العربية والافرنجية صح عنده ان سر في فراس  
هو قبل هذه المعركة ، هذا ما وصل اليه تحقيقا ولا يجمع ان زرح عن هـ ،  
الرأي اذا جاءنا ما يتفقنا .

كبيد حلب ، في عصورها القديمة والحديثة - والذي اعتمد في بحث هذه الحجة على مصادر رومانية : «وفي هذه الاثناء كان يسفور يدير حطة يستطيع التحصن دفعة واحدة من امير حلب الشديد المراس وكان هدفه ان يتخذ كليسيا ، سورية ، فلسطين والعراق وان يعد حدود المملكة حتى الدحلة ورمال الحرية العربية وقد فطن ان اول ما يجب ان يقوم به هو الاستيلاء على كليسيا وان يجمعها مقرّة ومركز قيادة لانه تحقق ان كليسيا هي بمثابة حصن طبيعي يستطيع من يستولي عليها ان يسيطر على آسيا الجنوبية من جهة الشمال ، وسورية من جهة الجنوب غير ان جميع مصابق الاماموس وطوروس وكذلك كليسيا كانت حتى عام ١٩٦١ م في حوزة امير حلب».

فهل تحققت امني يسفور ؟ وهل استطاع ان يثار لهذه الدماء التي اهرقها العرب في اراضي كليسيا وفي مضائق طوروس هذا ما نريد ان نتناوله في فصل قادم

الدولة رومانية الشرقية له سرقة عن لادور في تاسع من عهد وخطاب  
الكبرى محمد الفصح - الاسرة المسكدة - بنة - ملوك بيرس وحياتهم خاصة -  
الحب والتأني في زوايا القصور - الصرع بن الكسرة  
والقصر - الجيش البيزنطي في القرن الرابع - طرة عامة

\* \* \*

لترك سيف الدولة وقد عاد الى حلب حرع الشمس مما مضي به من  
حدلان وفشل ، لمركة بعكر في تنظيم جيشه من حديد ، ولستقل  
من حلب الى القسطنطينية . الى عاصمة القيصرية نعرف الى اولئك  
البيزنطيين الذين اشتبكوا بحروب دامية مع الخديين ، في دراسة  
تاريخهم والامام بسيرة مؤسستهم وقوادهم وتعرف حالة الجيش



والمعصر التي تكون منه وآلات الحرب وعدد القتل وعلافة  
بزنسية بالدول المجاورة - ان معرفة هذه النواحي تساعدنا على تفهم  
طبيعة تلك الحروب التي حاصها الامية سيف كثير من الشجاعة  
و لبطولة والاقدام

لقد لمعنا في الفصل الاول من هذا البحث الى ملوك البيزنطيين  
دون ان تناول ذلك بالاسباب الذي يقنضيه سياق البحث وهذا  
ما نريد ان نحاوله الآن



لثوث الميسوف ، مسطخين السابع . رومان ثنائي ، نه ثوفانو  
الحيلة ، مسفور فوكاس ، انقيصرة لذين يتردد ذكرهم كثير من  
غيرهم في هذه الحروب التي دارت رحاها بين البيزنطيين والجاينيين  
في القرن العاشر الميلادي من ايه اسره تحذروا ، وفي اي دور من  
ادوار الدولة الرومانية الشرقية كانوا ؟

تحدث كتب التاريخ باسم طويل عن هذه الامبراطورية  
البيزنطية التي ملئت قاعه عشرة قرون كاملة على صفاء الدولة . و  
أي من عهد قسطنطين الكبير الذي هجر رومه وخرج على آلهة  
الرومان الباطلة واعتنق المسيحية وجعل من القسطنطينية - رومية

ثانية - الى دخول السلطان محمد الفاتح مدينة سنابول وتقويضه  
ملك الرومان وقد مرّ خلال هذا العهد ستة ادوار تاريخية قد  
يكون من العهد ان عمرها مروراً سريعاً لتقف عند الاسرة  
المكدونية التي تحدر منها من ذكرنا من اقباصرة .

فالدور الاول يبدأ من سنة ٣٩٥ م - وهي السنة التي مات فيها  
« تيودوريوس » بعد ان قسم الدولة الرومانية بين ولديه هوربوريوس  
واركادوس الى سنة ٥٦٥ م (١) .

والدور الثاني : من سنة ٥٦٥ م الى سنة ٧١٧ م وهو الدور الذي  
جلست فيه على عرش الرومان الاسرة الابسوربانية نسبة الى  
ابسورية وهي اقليم من القارة الآسيوية، ومما يحدر ذكره في هذا  
الدور ان « هيرقس » ملك الروم الذي ارسل اليه اسي محمد (ص)  
يدعوه فيه الى الاسلام هو من ملوك هذه الاسرة . وفي هذا الدور  
يضاً غارت جيوش العرب على كتف من ممالك آسيا فاقتحوها  
عما كان لهم من الاساطيل البحرية التي استولوا بها على جزيرتي قبرص

(١) ومن قباصرة هذا الدور بوسيدون الذي يعد عصره من رقي عصور  
لإمبراطورية الكفة بعد قسطنطين وقد حكم ٣٧ سنة . وكانت حدود مملكته  
تنتهي في الغرب بالبحر الادرياتيكي وفي الشرق بحدود مصر وبلاد حدررها  
التيالة الى اعالي بلاد التتر وتنتهي في الجنوب الى بلاد الحنة

ورودوس في خلافة معاوية ابن ابي سفيان .

والدور الثالث : من سنة ٧١٧ م الى سنة ٨٦٨ م أي من صعود  
الاسرة الايسورية على عرش المملكة الى تغلب الاسرة المكدونية  
بحكم الامبراطور ناسيلوس الاول .

والدور الرابع : من سنة ٨٦٨ م الى سنة ١٠٥٧ م أي من صعود  
الاسرة المكدونية على العرش حتى تغلب اسره كومنين .

والدور الخامس : من سنة ١٠٥٧ م الى سنة ١٢٠٤ م وعند هذا  
الدور من عهد اتحق الاول كومابنوس الى سقوط الدولة  
الاغريقية واستيلاء الصليبيين على انقسصينية .

والدور السادس : من سنة ١٢٠٤ م الى سنة ١٤٥٣ م وفي هذه  
السنة فتح الارناك انقسصينية بعد حروب طويلة وكان ذلك آخر  
عهد البيزنطيين في الشرق .

هذه هي الادوار الستة التي مرت من حياة الامبراطورية الرومانية  
في الشرق والذي يهسا منها الدور الرابع دور الاسرة المكدونية  
حيث حرت في عهده حروب سيف لدولة ، تلك الحروب العنيفة  
التي عرف انراء مقدماتها وسيعرفون نتائجها .

\* \* \*

## الأسرة المقدونية

بلغت الامبراطورية البيرطية في عهد الاسرة المقدونية أوج المجد ودروة سيده. وكان ثمرة الاسرة ان تحتفظ بهذا الملك العريض رغم ما كان يقامه من هزات عنيفة ، فقد كانت الاحداث الخارجية قومه وكانت امن اداحية اقوى. ومع ذلك فقد استطاعت ان تحتفظ الى حد ما بسمه الملك وعز السلطان. ونجم مؤرسلو لفرحة على ان الاسرة المقدونية قد حطت بحدسها من عمارات العرب المتواليه من الحروب وهذه حروب الدامية التي كان يثيرها البيريون من الشمال ، واستطاعت الى ذلك ان تفرس دينها ومدتها على البيريين وان تسرد من العرب كريد وقرص وقسمات من شمالي كايكيا ، وان تعمل من ارمينيا وحالها لشاحنة سد امنيا في وجه العرب الذين كانوا يطمعون ان يقصرو على هذه الامراضورية لكاملهم. ولو لا الفتن الداخلية التي كانت تشعلها ، وهذا الصراع القوي بين الكنة والقصر وهذه اشبهات التي كانت تطفئ على رجال الحكم لكات فتوحها امتدت الى اكثر مما ذكرناه

## واسيلوس

لقد كان رأس هذه الاسرة واسيلوس - او باسوس الاون - وهو

دخل من عائلة فقيرة تمكن بعدها ومعامرة أن ينال حضرة  
 عند ميخائيل الثالث آخر قيصرية الاسرة الايسورانية ولكن هذه  
 المحسنة قد انقبت غمة عليه ، و اراد الملك ان يقضي عليه ولكن  
 هو قد كان قد اشتد قنصا ان يحو من هذه المحكمة بمهارة  
 وان يقضي هو بدوره على الملك وان يعتلي العرش ويدبر شؤون  
 المملكة مكتبر من المرم والحزم والدهاء وقد حنح واسيليوس الى  
 البطش والقوة فاضلأ يبرن القس امدهية وسمى جهده ان يقضي على  
 خلافات الكنيسة فوق في الاولى بعض التوفيق ولم يوفق في  
 الثانية أي في توحيد الكنيسة الشرقية والكنيسة العربية معا .  
 وحارب واسيليوس المسلمين سنين طويلة انتهت به الى طفره في  
 كثير من المواقع فاسترد قساريه « فيصرية » وانصر على الاغلبة  
 في صقلية ومعهم من دخول « دالماسيا »

#### لهؤله السادس

وبوفاة واسيليوس ارتقى العرش ليون السادس المقرب بالفيلسوف .  
 لقد كان هذا الامبراطور ذا ثقافة واسعة ، دفعته ثقافته والماله التام  
 بتاريخ العقائد والاداب والعلوم والرياضة ان يحاول اصلاح قوانين  
 المملكة ونظاماتها ولكن هذه الاصلاحات لم تتم لأن حروبه مع

الزوس ومع البلفار مما قد حالت دون ابيغديس بمجه لاصلاحي.  
 ولهذا الامراطور قصة طريفة يحسن ان نلها لانها علاقة  
 بهذا الصراع الذي كانت يشند بين القصر والكنيسة من جهة  
 وبهذا الترف من هذا الاسعاس في الشهوات الذي يمدد المؤرخون  
 من اكبر اعوام في انهار ممسكة الروم وحلاصتها ان اباه وامه  
 قد احتار له الفتاة «نه ثوفانو» فتزوجها على كره منه لان قسه كان  
 مشغولا بحب فتاة غيرها، كان يحب «روني» ابنة القائد «زاثوجيس»  
 ورغم كل الوسائل التي عملت لاجلولة بينهما فقد كانت يجتمع بها  
 ويقضي معها ساعات طويلة. وطبيعي ان تثير هذه لصلات انغرامية  
 حنق روجنه لشرعية وغضب ابيه ولكن بداه اقرب كان الصق  
 بالنفس من حنق الزوجة وغضب الأب ورثت الام ان يروحوا  
 «روني» من احد افراد البلاط وتم رواجها ورغم كل ما عملوه من  
 الحواجر فان العلاقات لم تقطع بين العاشقين وكان ذلك من كبر  
 العوامل التي اثرت على نه ثوفانو فاغتمت وشحب لوسها وما رالت  
 في حرقة وغصة، وفي لوعة وكمد حتى قصت نحبها وهي في شرح لصب.  
 ووفاة نه ثوفانو لحا القيصر الى كبار البطارقة ليسهلوا له رواجه  
 بزوني ولكن البطارقة وقصوا صد هذا الزواج، ومع ذلك فقد تم بالرغم

عنهم وعن الكنيسة ، واصبحت زوئي التي احبها كثيراً سيادة  
 القصر ، وكانت كلها هي الدفعة في كل شيء . ولكن الاقدار لا تجري  
 على وتيرة واحدة فلم تصد تسم لها السمادة حتى انتزعها الموت  
 من بين يديه فحزن عليها حزناً دليلاً . وصرت الايام ، ولها الشهور وهو  
 يذكر خيمته زوئي ، واحب ان يسي هذه الفتاة فتروج فتاة  
 انصولية ساذجة ، ونصى معها اياماً حلوة عذبة ، ولكن هذه الايام  
 العذبة لم تدم اكثر من عام واحد ، لان الموت قد داهب هذه  
 الفتاة التي لم تكذبها بمجد الملك وعز السلطان حتى اخترم شبابها  
 كما اخترم شباب زوئي وتقم له وفانو الناعسة البئسة . . . وازداد  
 حزن القيصر . ولكن ما يجديه الحزن ، لذلك كان يستسلم لقضاء  
 الله ويعتمد فلسفته في الصبر . وهداه فله الى فتاة نسه زوئي كل  
 الشبه فانصل بها وكانت بينهما علاقات غير شرعية ، وضمت الكنيسة  
 من هذه العلاقات ووقف البطريق فيقولاً في وجه القيصر ، ولكن  
 ليؤن كان اقوى من الكنيسة فلم يلتفت الى هذا الصخب الداوي  
 وطلت علاقته بزوئي وثيقة ، وحملت منه . عندئذ قرر ان يتزوج منها  
 كما تزوج من تلك دون ان يعارضه الكنيسة . ويبا هو في  
 هذا القلق المكري إذ يكشف العيون مؤامرة واسمة الطاق تدبر

ضد القيصر عرف بين اعضائها لطريق يقولوا وروى ليون ان  
 الفرصة مؤاتية لان ينتقم . وخشي البطريق يقولوا بطش القيصر  
 وان ينتقم من الكنيسة في شخصه فسرعا ماحدث ممارسته وتقرب  
 الى اقصر واصبح من دعاة التيسر ومن صكه مؤيده وهذا  
 شأن رجل الكهوت . الا من عصم ربك . لا يكادون يشعرون  
 بالقوة حتى يضعفون ويصبح الدين في يديهم ثمرة يسرون احكامه  
 وتمليه وفق هوى السلاطين وهذا لطريق يقولوا الذي وقف  
 يحارب القيصر ويكيد له وينكر كل عمله اصبح من مؤيده ومن  
 انقائين بان هذا الزواج ضروري اسياسة اعرش . ولم يقف عندها  
 الحد بل بدأ يتردد على القصر ويبارك القيصرة ويدعو للجنين «لنمو  
 والحياة ! واستجاب الله دعوته فولدت روثي ! وتحقق امية ليون  
 في ان يكون له وارث يرث هذا الملك ليرى . وحاء دور الكنيسة  
 ! «تمديد» هذا الولد غير الشرعي ! ومع ان العنارة اشترطوا ان  
 لا يتم «تمديد» قبل ان تنقطع علاقة القيصر بروثي فان البصريق  
 يقولوا قد قبل ان يمدد دون ان يشترط هذا الشرط ! ولم يلتفت  
 القيصر الى ما اشترطوه فانصل بروما وحصل من البابا على فتوى  
 تسوغ به هذا الزواج . وبذلك اصبح قسطنطين السابع هو الوارث



الشرعي للامراض بدها بطنية . واحتق هذا الامر البصريق يقول  
 فيكظمه في نفسه فتوى اؤن انبلسوف دون ان يحدث في عهده  
 سوى هذه المخولات التي بدأها وحيد الكيسة العربية والكيسة  
 الشرقية وهذه الروايات التي اثارته عليه حمدا الكيسة عدا حروبه  
 مع اسعد والروس تمام حد فائدة من تفصيلها في هذا البحث .

### قسطنطين السابع

وودي قسطنطين السابع ملكا وهو في المهد . واقام مجلس  
 الشيوخ معه الملكسندروس وصييا عليه . واحداث الدسائس تعمل  
 عملها في حرد . من اقصر . فصردها بكسندروس ، ولا شك  
 ان ذلك كان يامر البصريق يقول ، ووفاء الكسندروس عادت  
 «روثي» الى القصر . فعد البصريق يحسم بشدة ، والحناء الى الحزب  
 الذي كان يهض البصريق . ولكن حرب الكيسة كان  
 اقوى ، وحس البصريق يقول لا يست سمومه حتى تمكن من طردها ،  
 وكان اسما لا يرال في حرد موله فأحدث زوئي تبكي وتحب ،  
 وارتقت بين يدي اسما متوسلة ان تبقى الى جانه في القصر ففاضت  
 حاضرة الاس وحس امه ابه وكانت هذه المواطف مثارا قويا لان  
 ترك زوئي في القصر . عم كل ما عمله الكيسة على طردها

وشب فلسطين . ولكنه لم يكن كافي ، وان كان مؤرخو  
الفرجة يجمعون على ان عهدا كان . هي عهود لاسرة المكدونية  
رغم ما اتاه من هزات وازمات ومما هو حدير لدكرات  
اتصرت سيف الدولة على البرصيين كانت في عهد فلسطين  
اسابع ، في عهده وقعت معركة « الحلدث » الكبرى والحدح ان  
اشمشيق ، وكسر شر كسرة مما فصل ما بين وكاشمش  
الامراطورية البرصية مع العرب من حبة الحوب فقد شمت في  
عهد فلسطين اسابع محروبا الدامية مع العرب في الشمال

### رومانوس الثاني - نهوفانو الحميد

وفاته فلسطين السابع خلفه انه رومانوس وقد حدا حذو  
اسلافه في لدفع عن التسطضية واعلاء مجد برانس ورومانوس  
هذا شاب جميل ، رقيق الصبا قد ابرن بسلطة تحدث المؤرخون  
كثيرا عن جمالها وسحرها ومسامها ، تلك هي نهوفانو الجميلة التي  
لعبت دورا خطيرا في سياسة القصر . لقد كانت تبعد من رتاب  
بوابه وتبني من تأس منه الاخلاص والوفاء . ولكن القدر لم  
يرف نه فتوي وهو في عنفوان شبابه ووقع هذا المصيب من نفس  
نهوفانو موقعا ثلما . وما كاد يذوق رومانوس حتى اتحت الاعضاء

الى العرش وان كان ته توفانو كانت ملاكة حريصة، يقظة الشعور،  
يهمها مستقبل نبيها، وان تضل هي على رأس هذا الملك المترامي  
الاعراف .

### بسمور فوطاس

وكان بسمور فوكاس القائد لبريطاني الشجاع الذي حارب سيف  
الدولة وحبا لوجه . اكثر لفاعلين هذا العرش ، وكان ذا نفوذ  
واسع وليس له الا ان يملأ نفسه فيسراً حتى تقادله الجاهات .  
وان كان بسمور كان يصنع مصالحة ومله فوق مصالحة وراى من  
الحكمة . وكثيراً ما شغفت ته توفانو قلبه بضرانها الساحرة . ان  
يصلب بدها وان يصون هذا الملك رواح وثيق ، وقبلت ته توفانو  
ان ترف الى بسمور ، أي ان هذا لرواح كان سبيله السياسة لالحب  
وسر . عند الشجاع هذه النتيجة واحد حبه يرداد ويقوى ، وكان  
لا يصبر على فراق ته توفانو ، ووصل به الحال انه كان يقودها معه  
الى ساحات القتال ومن يدري فرما وصلت معه الى ابواب حلب  
وشهدت هذه الحروب الدامية الى حاصها مع سيف الدولة . وبعد  
ان شغله الامير الحمداني بحروبه اصبح يذهب وحده الى ساحات  
القتال ويترك الملكة في القسطنطينية حرصاً على راحتها وصباها ،

وكان يتردد على القصر حاب تسمس / rakes / سبط تسمور وفي  
رواية ابن اخته وهو شاب جميل احبته الملكة وهدمت به هيما مقويًا  
وانتهى الامر ان قرر الاثبات اعدت تسمور في سبيل هذا  
الحب

وعاد تسمور من حروبه في سوية بعد ان سجن عدة انتصارات  
على سيف الدولة . عاد يدخل الى نه تو فوا كاليل طهره ونحوه عار هذه  
الانتصارات الى سجنه عليه سيف الدولة وما كان يعرف ان  
جهاده في سبيل اعلاء البرقنية سيكافأ مؤامرة تدبر له في واية  
تقصر على يده توفو التي احبها واحلص لها حب

وتقدمت الوفود الى تسمور ترف اليه لنهائي<sup>١</sup> ولكن ما  
كل ما يغناه المرء يدركه ، فها هي ابم حتى كانت المؤامرة قد تمت فقتل  
في قصره غدراً وانتهت حيلة هذا القائد البرنطلي هذه المأساة الاليمة :  
ورى ان يصيب هذه المأساة ، الى هذه الحقيقة التاريخية الرواية  
العربية التي تذكر لحادث بالص الأتي .

« . ثم تزوج تقصور - تى يقفور - ملك الروم بامرأة الملك  
الذي كان قبله على كره منها . وكان لها ولدان ، فاراد تقفور ان  
يخصيها ويهديها للبيعة يستريح منها ثلاثين لوكا لروم في ايامه او

بعده ، فعلمت أمها بذلك ، ف أرسلت إلى الدمشق ليأتي إليها في رية  
النساء ومعه جمعة يشي بهم في رية النساء ، فحشوا وأتوا عدها ليلة  
الميلاد ، فوشوا عليه وقبوه ، وأجلس في الملك معه ولدها الأكبر  
وتم لها ما أرادت « (١) مع أن أنسي « به في الحكم هو سبطه لأن  
تهوفاو

### احلام تهوفاو وبناتها المحررة

وصنت تهوفاو أن احلامها قد حقت واصبح حان تسلم  
« زيتسكس » صريع هواها ، ولم تعلم أن جاز كان يطمع بالعرش أكثر  
مما يطمع بقلب الملكة الخيلة واسدل استار على الصلحة وتقدم حار  
إلى الطريق أيا صوميا صاباً إليه أن يترك أرقائه العرش ووجعت  
الكنيسة أزاء هذه الصب والكر جان أن يحكون له صلح هذه  
الجلية وحصر التهمة تهوفاو وشرفت الكنيسة أن يفصل عنها  
فزل عند أرائتها وأعلن بصفه ملكاً ، وكان أول ما عمله أن أمد  
تهوفاو إلى « حريرة الأمراء » - الحريرة الخيلة التي تبعدهن استأبول  
ساعة وبعض ساعة ، فشق ذلك على تهوفاو وأمضتها هذا التي ولم  
تكن تنتظر هذه الأمه ممن أحست إليه وإن تنهار احلامها هذا

(١) المجوء الزاهرة الحر ، ريع

الأنبياء الأبرار وبعد شهر مئذنت من السبي وعادت إلى  
كنيسة السوفي وعلم «حب» قرارها فمن ارتعد حالاً إلى أرميد  
ولكنها توسلت لتخضع تحت يديها فسمح لها بذلك ولم تكذب  
تضر إليه وسنصر من هذا صدى اقرب وما من بها من حالات  
حتى حاربها ووافعت بالكتابة ثم نارت عاصفها الاشوية واهدت  
تقرعه قريماً من أقم يحمل اقبر عنده واصدر او مره بحر احبا  
من القصر وان تقصى عن استبول حالاً ورسب إلى ريبب حيث  
امست انصر بهم، بيده عن اولاده ولم يسمح له بالعودة الا بعد  
وفاة جان تيمس، فرجعت وهي في اسوأ حال ودخلت  
قصر مهبضة الخناج، دامة امين، كسيد، لفؤاد وقصت بهم  
الاحيرة في حدى روى القصر وما رالت في عزاتها المارة حتى قصت  
دون ان يشعر بها احد.

اما حان فقد شغلته مشكل الامبراطورية عن الحب والنساء وطل  
يحدث الروس لدين صمواد لاستيلاء على الامانة - سبع سنوات  
كامة عرف كيف يقصى على احلامهم وقد اوصى قبل وفاته ان  
تورع نصف ثروته على الفقراء وان يتي في نصفها الآخر مستشفى  
ثم يتناسب وضمامة صيته.

وحدهم جان تسيمن عدة قياصره ، والكل فيصر قصة ، شجيرة ،  
وإذ كانت الحروب الخديانية تقف عند نيسفور فوكاس فقد رأينا أن  
تقف عندها الحد من تاريخ الأسرة المقدونية :

\*\*\*

ويحسن بنا الآن ، وقد أوجرنا تاريخ هذه الدولة البيزنطية ونحدثنا  
عن ملوكها وهذه المآسي التي كانت تدفق من روايا القصور بشكل  
أقرب إلى القصة منه إلى الواقع - نحسن أن نشير إلى قوتها كدولة  
عظيمة وبذلك نكون أعطينا القاري صورة واضحة عن هذا  
الحصن القوي الذي حاربه الأمير أحمد في الشجاع .

المبشئ الأمير بطي

كان الحش البيزنطي على حارب عظيم من القوة والتنظيم ، وكان  
يشرف على تدريبه ، في القصة التي نحن بصدد ها ، فواد عظام لعل  
أبررهم نيسفور فوكاس ، ورأس فوكاس ، وكانت عدده يريد على  
المائتي ألف مقاتل ولم يكن أفراد من البيزنطيين الخلف بل كانوا  
جليصاً من أمم مختلفة وجنود مرتزقة ، من برهيين وسلافيين وارمن  
ولغار وروس وصقلية وعرب حتى القيادة لم تكن تحصر بالبيزنطيين  
وخدمهم بل كان يحوزها رجالات من الروم والارمن والعرب والذي

تعتقده ان يصيب العرب من هذه القبضة ضئيل جداً و ان اشتد بعض  
مؤرخي الافرنج

وقد كانت وسائل الدفاع وحطط القتال منظمة جداً حتى ان ابناء  
القتال لم تكن عملهم عن القيادة العامة في استطاعتهم بل كان  
الاتصال وثيقاً وسبيلهم الى ذلك «العلامات النارية» وهي عبارة عن  
اشعال النيران على قمم الجبل والتراتس بواسطةها، وكان للجيش  
البيزنطي عدة مراكز منظمة بين جبال طوروس وعاصمة الملك أي  
كانوا يقيمون في مخارمهم الحربية على هذه «العلامات لبرقية»  
اذا جاز له هذا التميز - وكانت ابناء القتال تعين الى القسطنطينية  
من حدود طوروس في ثلاث ساعات وبالعكس .

وكان في كل منطقة من مناطق الحدود ما يقرب من أربعة لاف  
جندي لحمايتها، وكان يعد الى تغيير هذه الفرق العسكرية كل اربعة  
عشر يوماً مرة . وكثيراً ما كانت الفرق الاستطلاعية تخترق الحدود  
لكشف قوات العدو حتى اذا شعرت بالحفر اتصلت بالقيادة العامة  
وطلبت الامداد بواسطة «العلامات النارية» .

ولم تكن كثافة الجيش البيزنطي وكثرة مقاتليه هي كل قوته  
بل كان لديه من العدد الحربية ما يعد في ذلك الزمن من أروع الات



التدمير كانت لديه « النار اليونانية » هذه الآلة المدمرة التي تألف  
عناصرها من زيت القبط والكبريت والقار وغيرها من المواد  
المتنفة التي كانت تحدث « دحاناً كثيفاً » وانفجاراً عاصياً وتبثق منه  
نار شديدة حامية تندلع السننها صموداً وهووساً في نفس الوقت ،  
وتضطرم اضطراماً سريعاً هائلاً ولا سطي عند ملامسة الماء من  
تشدد وتخدم ولا يحمى أوارها سوى الرمل والحل وقد احتفظ  
البيزنطيون طويلاً بسر هذا السلاح الهائل وأسأثروا استعماله  
في محاربة أعدائهم قروناً طويلة (١) وكانت لديهم الدبابات . وقد  
ذكرها مؤرخو العرب بهذا الاسم واستعملوها في سن المسلمين في  
حصار الطائف - والدبابة « آده » من أدوات الحرب يدخل المحاربون  
في جوفها ويدفعونها إلى جدار الحصن فيسقبونه وهم في داخلها يحميمهم  
سقفها وجوابها من نبل العدو (٢) وكان لديهم اسطول كبير في  
البحر وغير ذلك من شتى عدد القتال . وبالأجمال فإن الجيش البيزنطي  
كان على جانب عظيم من القوة والسطيم أعداً ليحفظ أصكبر  
امبراطورية في الشرق وهذا الذي جعلهم أن يحفظوا مملكة

(١) مقد الاسناد محمد عبد الله عندي في كتابه « مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام »  
مصلاً طريفاً عن تاريخ « النار اليونانية » وتطوراتها احداً منها العقرة المدرجة علاه  
(٢) تاريخ الاسلام السياسي للذكور حسن ابراهيم حسن .

ببزائص رغم الاغرات القوية التي كانت تنابهم من كل طرف

\* \* \*

ويحصر من هذا العرض الى ان الاسرة المكدونية هي التي  
حاربت الدولة المقدونية في عهد امبراطورية بيركس ، وان حروبها لم  
تكن مع العرب بل كانت مع الروس والمغارب والصراغيين الكبيسة  
ولقصر وانغاس اقياصرة بالشهوات وفرص الضرائب قد حاق لها  
الكثير من المن والاضطرابات الداخلية ، وانها كانت قوية محمودها  
ورحلتها وعددها وعمراتها واسطولها ووسائل مواصلاتها بما  
الحيش المقداني لم يكن بهذه القوة ولا بهذه المنة وكان كل سلاحه  
السيف والرمح والمسوف وهو عامود من حديد مربع الشكل طوله  
ذراعين ، وله مقبض مستدير . وثمة مشكلة ينبغي ان نشير اليها وهي  
ان مشاكل البيزنطيين لم تكن اقل من مشاكل المقدانيين  
والكن الفرق ان البيزنطيين كانوا امبراطورية كبرى ذات  
نفوذ وقوة وحشد عظيم وكان المقدانيون اسرة صغيرة ، ومع ذلك فقد  
استطاع اميرها المغوار ان يرد هجماتهم وان يصون هذه البقعة من  
مضاميرهم وان يحتفظ باستقلالها لسياسي رغم كل ما عمله البيزنطيون  
للقضاء على هذه الدولة العربية الفتية

لقد تسائلنا ، حين انكسر سيف الدولة لأول مرة عام ٣٤٨ هـ ونحن نعرض الى امانى مسطور فوكاس وتديره هذه الحطوط المدمرة للقضاء على خصمه - هل استطاع ان يثار لهذه الدماء التي اهرقها العرب في مضائق طوروس وارمي كايحكيا ، وما نحن بترك للحوادث ان نجيبا على هذا السؤال بعد ان صلت العسارات سيف الدولة عشر سنوات كاملة كادت تفصل به الى ابواب استانبول

\* \* \*

مرت سنة ٣٥٠ هـ دون قتال اللهم الا بعض مناوشات بسيطة حرت بين البيزنطيين وحماتهم العرب من ما كنى طرموس وقد يكون للطبيعة اثرها القوي في وقف القتال لان المؤرخين يتحدثون عن اشتداد البرد استداداً عظيماً كان من نتيجته ان هطلت الثلوج

كثيراً ووجد مهر القربان مما تعذر معه القتال ، وما اطل ربيع سنة  
 ٣٥١ هـ حتى زحف البريطانيون على مدينة «عين زربي» وكانت من  
 مدن النعمور ولم يكن سيف الدولة قد استعد للقائهم بعد ان  
 اصاع حبشه ، ورثى البريطانيون ان الفرصة مؤآية لان يميروا  
 على هذه المدن الواقعة على الحدود فجهز بسفور هو كاس حبشاً  
 عظيماً يتراوح عدده بين الـ ١٠٠ الف هندي والمائتي الف واذا  
 عرفنا ان هذا العدد يشكل اكبر وحدت الجيش البريطاني قدرنا  
 مبلغ ما اثرته انتصارات سيف الدولة في نفوس البريطانيين من خوف  
 وقلق . فالواقع ، ان الزحفات البريطانية تبدأ من هذا التاريخ ، ولم  
 يكنف بسفور بكثافة هذا العدد من المقاتلين بل روّد جبهة  
 هذه العدد والمدمرات وما لا يد منه لتدليل هذه العقبات التي  
 تعترض تقدم الجيش : «ثلاثين الف صانع للهدم ولتطريق النروج ،  
 واربعة الاف رجل عابها حسانك الحديد يطرّحه حول عكره بالليل  
 - في ما يشبه الاسلاك الشائكة في عصرنا هذا - وخرصكاهات  
 عليها لبود عسكريه» عدا الديابات والدار اليونانية التي كانت  
 افضل مدمرات الجيش البريطاني في هدم المدن وحصد النفوس في  
 ان الجيش البريطاني كان يتبع نفس الخطط والاساليب العسكرية

التي تنبها الجيوش الحديثة في غزواتها وقنوحاتها . وهذا الجيش  
الايصالي في الحرب الخشية لم يكن بكثافة جنده وكثرة مدافعه  
وقذبله وطياراته وعاراته السامة بل صعب معه عدداً غير قليل من  
كبار المهندسين والعملة لته يد الطرق ونسف الجبال وحفر الآبار .  
وهذا ما اصطلمه البيزنطيون في حروبهم مع سيف الدولة

هذا الجيش اللجب ، الكامل المدد والممدد انقص يسفور فوكاس  
على «عين زربة» هذه البدة الواقعة في ممر جبل ، لحاصرها واحاط  
جنوده الجبل من جميع اطرافه وما رالوا يقاتلون اهالي هذه البدة  
الصغيرة الآمنة التي قاتتهم وصدت عن مهاجمها وسعها لقتل حتى  
وهن عزيمتها وعجزت عن الدفاع ورأى السلطان ان من الحكمة  
وجيش سيف الدولة بعيد عنهم وليس لديهم من حنده الاقعة من  
حرس الحدود - ان يستسموا حقناً للدماء وصناً بالمدينة من ان تحرق  
او تدمر . ويصف ابن مسكويه صاحب تجارب الامم هذه الواقعة  
بقوله « . وفيها - اي في هذه السنة - ورد الروم «عين زربة» في  
مائة وستين الفا وهي في سفح جبل ، والجبل مظل عليها ، فلما حاصه  
الدمستق في هذا الجمع العظيم انفد قطعة من جيشه الى الجبل ونزل  
هو على ماها مثلك جيشه الجبل ، فلما رأى اهل عين زربة ان الجبل قد

ملك عليهم وان جيث آخر ورد الى باب المدينة وان مع المستق  
دبابات كثيرة ، وانه قد اخذ في نقب السور طلوا منه لآمان فآمنهم  
وفتحوا له باب المدينة فدخلها (١) فوجد الخيل الذي في الجبل قد  
نزلوا الى المدينة فدم على اعصائهم الآمان ، فمدي في البلد من اول  
الليل بان يخرج جميع اهله الى المسجد الجامع ، وان من تأخر في منزله  
قتل ، فخرج من اممكة الحروح فيما اصبح امد رحله في المدينة  
وكانوا ستين الف رجل ، وكل من وحدوه في منزله قتلوه فقتلوا  
صامكا من الرجان والنباء واصبيان والاصفال وامر بجمع ما في البلد  
من سلاح فجمع منه امر عظيم وكان في حملته اربعون الف رمح ،  
وقطع ما في البلد من الحبل فقطع نحو خمسين الف حبل ، وبادى  
فيمس حصل في المسجد الجامع من الناس بان يخرجوا عن البلد الى  
حيث شاؤوا ، وان من امسى ولم يخرج قتل ، فخرج الناس مائتين  
(١) والذي رجحه ان على ربه . كاس من مدن شعور لخصه بدس على  
ذلك ان شعور لم يستطيع ان يدخلها بسهولة رغم كثافة حشده ، وان بعض  
حموده قد دخلوا ، فخلوها ولو لم يستسلم به الاهلي لاصطروا الى حرقها ، او هدمها ،  
وفي محرم الدين ان لروم هدموا هذه البلدة مرتين . مرة في عهد لرشيد  
ومرة في عهد سيف الدولة وان سيف الدولة اعاق عليها ثلاثة آلاف أسف درهم  
حتى عاد عمارها وهدا ، يؤكد اراي الذي ذهبنا اليه . وبولا ذلك لم اهمم بعمارها  
وتحصينها هذا الاهتمام .

وتزاحوا على الابواب فأت بالضغط جماعة من الرجال والنساء والصبيان ، وصروا على وجوههم حفاة عراة لا يدرون اين يتوجهون فأتوا في انصرت ومن وحدي المدينة آخر النهار قتل واحد ما حلقه الناس من امتعتهم ، واموالهم ، وهدم السوران اللذان على المدينة وهدمت المنازل ، وفي الدمستق مقبلاً في بلدان الاسلام احدى وعشرون يوماً ، وفتح حول «عين رربه» اربعة وحسين حصاً بها بالسيف ومهابالامان» وحسب القاري ان يعلم ان بين هذه الحصون التي فتحت بالامان حصن امر اهلك «الخروج منه فخرجوا فعرض بعض الارمن للدم اللواتي حرق من فلق رجلهم غير عليهم فحردوا سيوفهم فاعتاط الدمستق منهم وامر بقتل الجميع وكاوا الرماة رجل ، وقتل النساء والصبيان ولم يترك الا جارية حدة او من يصلح ان يسترق» واداكات الحصون التي افتحت بالامان قد تعرضت لهذه الفظائع والاهوال فاهو حال التي فتحت بالسيف وتعرضت للتهديم والتدمير ؟

لقد استطاع البيزنطيون في هذه المركة الثانية ان يثأروا لضحاياهم بعد هذه الحملة العسكرية التي جهزوها لقتال الامير المحدثي الذي اقلعهم في عقر دارهم مدة عشر سنوات كاملة . ولكنهم لم يستطيعوا

ان يثاروا منه بل من هذه لبلدة الآمنة القوية برجالها و لغنية بخيراتها  
 فكادت النساء والاطفال واشجار الخيل طعمة لشهوة الدم والثأر  
 التي استيقظت في قلوبهم قوية جامعة بعد أن نالهم من عارات  
 سيف الدولة ما لهم ولا شك ان حبر هذه الحركة وما اطوت  
 عليه من بطن وقتك قد نقل الى مسامع الامير الالحمداني وان  
 هذه المآسي الدامية قد حررت في نفسه وآلمته ألماً شديداً او قل  
 أثارت حميته ومروءته وشجاعته حتى اصبح لا يستطيع المقام في عاصمة  
 ملكه دون ان يسرع الى ساحة قتال ليلقي هذا الخصم القوي بجيشه  
 العظيم ولكن هل كان سيف الدولة قد اخذ للامر عذراً وهل  
 استطاع ان يلا وحدات جيشه ؟ والذي صهبه من سير الحوادث  
 ان سيف الدولة قد لقي عناء كبيراً في جمع الجند وانه لم يستطع  
 ان يفرض نفسه عليهم كما كان يرميها في السابق لقد جمع ما استطاع  
 جمعه من وحدات جيشه بكثير من الجهد واحذ يفر المتطوعين  
 بالهبات والعصا «ونادى بالرعية : من لحق بالامير فله دينار» فهل  
 هذا المبلغ عن يوم او عن اسبوع او عن شهر او هل عجز عن  
 إثارة الناس في رد طائفة الاجبي فلو ح لهم بالمال او ان هذا النداء  
 هو تلك الخثالة المرتزقة من الخوذة الذين لا تحلو معهم امة فاراد ان



يستثير حماسهم بالمال بعد ان حطم نفوسهم «حس الدفاع عن الوطن»  
 على ان الامر الذي لا ريب فيه ان انكار سيف الدولة في  
 مضايق «خرشة» وحقه ما عجوبة بعد ان اصنع جاشه كله ، ودخول  
 النيرطيس «عين رربة» واقتحامهم الثغور بحش عظيم - ان هذه  
 الاحداث مجتمة قد خلقت في نفوس الحدائير حبس الوهن والذعر.  
 والحرب بركان من السعير ، لا تحمل في اطوارها الا الدم والنار وهذه  
 النفوس التي مذهب صمعة لها فهل يجارفون - وم قلة - بقتال جديد  
 ويترحون انفسهم في آتون محرقة كما يريد الامير ! اخذت المناوئات  
 تعمل عملها . وكادت الآراء تشطر شطرين ولكن الوطن اصبح  
 مهدداً بغارة العدو ، والاسان مفطور على حب وطنه ، ولا يستطيع  
 ان يكون «اساني النعمة» حين تدم ارض الوطن يد العدو .  
 اذن ، فلا مجال للمساومات وبسط الآراء واحد الامير يفتح في النفوس :  
 ما قيمة حياة سلبت كرامتها ؟ وهل لامة كرامة اذا سلب الوطن  
 حريته ؟ وهل تصان الاوطان بنير المهج واراقة الدم ؟..

\* \* \*

دخلت «عين رربي» في حورة بسفور واعلن - وقدادر كه الصوم  
 انه سيمود الى القتال بعد الفطر - ونهم من هذه الرواية ان الحرب

كانت في الربيع «وزعم انه يخف جثته في «قيسارية» ولكن لم  
تكن هذه المزعومة الا خدعة اذ ليس من المقول ان يركب الى الهدنة  
ليعطي الفرصة الى خصمه بعد ان حفر هذه الخلة لكبرى اني اعددها  
لفتح سورية واتصاه على سيف الدولة هاتياً ويصف بول وران هذه  
الفترة ، ويسمى فترة اسراحة بقوله «بعد ان رسم بسفور ووكاس  
مد عام ٩٦٢م حططه احرية ماكسها ، انقص على كايكيا كالصاعقه  
وفي رهة ٢٢ يوماً استولى على ٥٠ رلد وحبس - ولرواية العربية  
تذكر ٥٤ حصناً ولا بعد اذا كان هذا من تحريف الارقام لان  
العدد متقارب الى حد ما - فوقع الاما وفي ارباك عصمه اما بسفور  
فانه استفاد من حربه العدو وذهب اسه في «قيسارية» وفي حريف  
لسنة دنتها اختار حين صوروس ثيه ، و٥٠٠هـ حش مؤلف من مائتي  
الف محارب فوانجبت بنته نحو حلب وبعد ان استولى على كايكيا  
اجتار الامانوس في اواخر تشرين الثاني ، ولم يستطع سيف الدولة  
ان يدافع عن معبتي الامانوس لانه اُخذ على حين غرة .

تطاولت الأنباء الى جميع سيف الدولة ان البيزنطيين اصبحوا على  
ابواب عاصمته ، وصيحي ان تثير هذه الاخبار في نفسه شتى الهوا حس  
وان يقلق ويعكر في دفع هذا الخطر المدام . لقد استعص كالسهم

واصلق على حواذه يقرع في سمع اليميين من حوده الوااس  
 ان هبوا لدفع هذا الخطر فاد ارض الرمن مهددة بيران العدو  
 وترك العاصمة تنحرف لدفع خطر والسرع الى اقاء امدود من ان  
 ينقص على المدينة وكان المبريطون قد وصلوا اعزاز : واتي ٣٣  
 وجها لوجه ولكن لم يبق اقل حتى شعر انه يحول المنجول  
 ليست محزنة ككبرى ان بقى ثمانى الف يبرطى بأمة الاف  
 صربي ؟ ولكن «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة» واد انه بهذا  
 الايمان القوي تقدم الى صد اليرانيين ، فلم يهن ولم تضعف وقابل  
 بشجاعة نادرة ومارا حتى اسفرت المعركة عن قتل اكثر من معه  
 فارتد الى حلب ولم يدخل العاصمة بل حذره . واد هو سكر  
 بالخروج من هذا المأزق علم ان المبريطين ووجهوا نحو اعماق شهر  
 فانه «نجاة» في ثلاثة الاف مقاتل وارسله ليقال وما لست ان الحق به  
 نعم ، لم يصر «فدر بعد الظهر نفسه ولم يحسب تقطع ورسداع  
 حلب حتى احبره بعض العرب ان لروم لم يبرحوا «حرب» وانهم على  
 ان يصبحوا حلب» وعاد الى العاصمة «ونزل حراش السلاح للرعية»  
 ودعاهم جميعهم الى الجهاد في سبيل الله والوطن واتقد العاصمة من هذا  
 الخطر ولكن يسفور كان قد اقصى عليها ثمانين الف هنديين

فارس وراحل قنشب القتال واستبس جنود سيف الدولة وكانت  
 المعركة من المعارك الكبرى ، تطارت فيها الرؤوس واشتدت الاشتلا  
 وخضبت الارض بدم الشهداء واستطاع سيف الدولة هروسيته  
 الخارقة ان ينقذ نفسه ورجل بجته نحو مالمس - الرقة (١) فلاحقه ابن  
 اشمشقيق في عشرين الف فارس ولكن دون ان يستطيع لقيص  
 عليه وهذا ما حرّ في نفس عدوه وادخل الحسرة في قلب يسفور  
 والى هذا اشار شلمبرجر بقوله: (٢)

«كان سيف لدولة عظيماً في انتصاره ، كما كان عظيم في انكساره  
 وكانت امبراطورية البيزنطيين هذه التي ملكت العالم لقديم تحافه  
 منصرفاً وتخله منكراً ، في سنة ٩٦٢ م قامت على ابواب حلب  
 معركة بين الحاش الذي يقوده قيصر الرومان والحاش الذي يقوده  
 سيف الدولة الامير . اما كيف كان القتال وهذه الملحمة فلا يستطيع  
 وصفه غير الذي شهد المعركة واطل على ساحتها وميدانها ، ولكن  
 المؤرخ البيزنطي يعطينا الصورة الصادقة لبسالة الامير وعنفوانه

(١) بين حلب والرقة تقع على صفة العرات النرية

(٢) هذه السدة من بحث لشمشقيق شلمبرجر عن «حلب مالمس برطبة»

ترجمة صاحب فن العرب

وكبريائه وتصف لنا هذه الصورة كيف كان الأمير يشير حماسة  
الامبراطور ويلهب شعوره حتى اضطر قيصر البرنطيين الى مصارحة  
قواده : لا أريده فيلابل ريدته أسيراً فأحكم كاست له القدرة على أسر  
محضته مقاطعة كاملة»

---

# ٥

دخول مسعود الى حلب - انهزم على سيف الدولة ونهده قصر الحمة -  
دفاع الحلب عن ارض الوطن - هدم القصور وحرق الخوم مع  
ونهب الكتب

\* \* \*

خلت المدينة من اميرها الشجاع وفقدت بزوجه عنها نص  
امالها لكبار فعمرها يأس قائم وذهول عميق وحيرة ملحة فما عساها  
ان تعمله؟ لقد اثر فرسانها ونهرق جيشها ولم يبق فيها غير الشيوخ  
والنساء والاطفال وبعض الحرس فهل تستسلم لهذه القوى لباطشة  
تفعل فيها ما يشاء القدر ...

اقرب البيرونيون من بلدة وحوتموا حولها فاعتصم الاهالي  
في الداخل واغلقوا الابواب واستعدوا للقتال بهذه الروح القوية

التي انقظها الامير الحمداني في موسمهم والتي انقبت في هذه الظروف  
العصية وهجا ودما. ولكن أستطيع ان تقاوم هذا الحش للعب  
وقد أرى عدده على الثمانين الف فارس عدا المشاة وشتى عدد الفرس  
في الواقع ، انها لن تستطيع المقاومة ولكن عزت على كجاءني حمدان  
ان يظا الأحمي أرض الوطن فتقدموا للدود عن حمه واسهت  
المركة عن قتل ثلاثمائة وبف ييهم غير واحد من كبر الحمدانيين (١)  
ومل البيزنطيون حول المدينة لم يستطيعوا دخولها وإذ كان مصر  
الامير خارج البلد اتحوا نحوه ، وما دخله بأسفوز حتى مره ما رأى  
فيه من رحرر وصناعة ، ومن حال وروعة ، ومن رواب وعش  
وعتاد ولكن هذا الهر والآب لم يبق على انصر كآثر هوس  
من آثار الحمدانيين بل اعمل فيه الهدم والتعريب فمكة بعد ان  
سلب كل ما قدر على غله - طلالاً نالاً وشفق الروايات على ان  
الاشياء التي نقلت من اقصر تفوق احصر ولكن المؤرخين يذكرون  
بين هذه الاشياء « اربعة ملايين درهم فضة ، الاف من البغال ، حصا  
من بحد ، افراساً عربية ، ستة الاف درع ، ٣٧٠ حمل من الافشة

(١) قبل في هذه المركة كل من اي طالب ان حمدان وقد ورد في  
واسر واكانت سيف الدولة الفيضي وادو نصر ان حمدين وحمدان

الصوفية ابدية ، ٣٠٠ من الاقشة الحربية النعمة ، ١٠٠ حمل من  
الاسلحة ، احرمة مذهبة ، عدا سيوف و لدروع والاواني الذهبية  
والمفضية وما يقرب من التي حمل (١) ولم يكتف بكل هذه النفائس  
واثروات الصحة بل اشعل النار في اقصر اعمدة في الحقد والضغينة  
والانتقام وبذلك شفى القائد انيزطلي بعض غلته من سيف الدولة  
ولكنه لم يحقق رغبة الامبراطور بالقبض عليه حياً ولا رسته بان  
يقضي عليه ميتاً ، واكفأ الى المدينة يحاول دخولها على رأس جيشه  
ولكنه لم يستطع فارسل احد رسله يديهم ما آل اليه اقصر و ان  
يتنبو اثنين لمقاتلته ولما وصته معه لدخوله المدينة سلباً ، وقد لجأ الى

(١) عن بورن ص ٤٥ - ٤٦ وتعد الرواية مرسدة هذه الاشياء كما يلي  
«وظهر للمعتق - سامور - مداره وهي خارج مدينة حلب فوجدت  
الدولة من اوراق ثلاثمائة وسبعون بدرية فاحدها ووجد له الف واربعائة من قسدها  
ووجد له من حرائق السلاح مالا يحصى كثرة نقص جميعها واحرق الدار والربص  
- و مسكوبه - وفي رواية اس صافر : ذلك لروم دار سيف الدولة بها مرحلت  
ودرعها ستة آلاف دراع ووجدت له منها مالا يحصى من الاموال : شرح ذلك ثلاثمائة  
درهم ، مائة عشرين واربين وارب وثلاثمائة حمل من البر الفاحرة ، ومن الدايح الفاحر  
كما كان اذخره من عهد درو مانوس ، حمون حملا من اواني الذهب والفضة مالا  
يحصى ومن الحبل ثمانمائة رأس ومن السلاح والمناطق التجارب والسيوف مائة حمل  
ومن الخناجر مائة حمل ونقل سقوف الدار معه لأنها كانت مدهمة



هذا الأسلوب لما عجز عن دخوله حرمًا خرح إليه شبحان وتلفا  
الرسالة واستهلا يومًا لمشاورة الاعالي « فلما كان العد أتى الحاجب -  
رسول امير طبرستان فقال ليخرج اليها عشرة منكم تعرف ما عمل عليه  
اهل البلد وكان رأي اهل البلد على انخروج بالامان ، فخرج العشرة  
وظلوا بالامان ونجح الروم (١) ولكن البيزنطيين حشوا ان  
يكون وراء هذا الاستسلام مكيدة خفية .

« قال القسطنطين : صبح ما يعني عسكم

قالوا : ما هو ؟

قال : يعني انكم اقمتم مقانسكم في الارقة مخفيين ، فادا خرج الحرم  
والعسيان ، ودخل الصغاني للهب اغتالوه

قالوا : ليس في البلد من يغتال

قال : فاحفظوا ..

.... خلعوا (٢)

ورغم هذه الايمان فقد حشى البيزنطيون دحول المدينة وتحقق  
لهم ان الاستسلام كان رأي فئة قليلة دون الاكثرية التي كانت

(١) تاريخ علي بن محمد الشمشاطي «واقعة حلب»

(٢) تاريخ بن محمد الشمشاطي «واقعة حلب»

تري الاستمرار في الدفاع والمقاومة وصمم دستور على دخول المدينة  
 عنوة «وكان كل شيء قد اعد للهجوم ، فقد استطاعت الحشوش  
 ايربطية ان تفتح بعض المدف في اسوار المدينة من الجهة الجنوبية  
 وشرقيه وعربية ونكسهم اضرب اسوار في الورا امام دفاع الاعداء  
 وفي اليوم ١٠ في ٢٣ كانون الاول - كانت جميع المدف قد سدت  
 حتى فكر دستور بالانسحاب (١) ، وودى اهل حلب من وراء  
 اسوار قتل من اروم حملة ، مخدرة وسقطت ثمة من اسوار على  
 قوم من اهل حلب قسبهم وطلع لروم في ذلك اثمة فأصكبوا  
 عليها ، ودفنهم اهل المدينة ، وما جههم لئلا اجتماع المملوكين عليها  
 فسوها واصحوا وقد فرغوا وادخلوا عليها وكبروا ، وبعد الروم قليلا  
 الى حلب هناك يعرف حد حوشن (٢) »

\*\*\*\*\*

راجع بيري بطيخون اراء صمود الحايين ودفنهم القوي ، وشعر  
 اشعب بشي من العزة والكرامة الوطنية . واستطاع بتضامنه ان  
 يدفع عنه اكر قوة حربية في دلكم العصر ولكن المدينة كانت  
 في عزلة عن حوله فصافت بهذا احصار وهددها المجاعة وانتهى

(٢) ان مسكويه

(١) بوراب

الامراء اثبتت شبه ثورة عليهم الرعاء على مسائل الاغنياء، يحاولون  
 انهب والسلب، واضط الحرس ان يتركوا امرااكر الدوع ليطفأوا  
 هذه لتورده الدحية، وفي رواية ان احرس اشركوا في النهب  
 «وذهب رجال اشركة حلب الى مسيل الدس وخدات لبحار يهودها  
 وقيل للس الخقوات الكفاها قد ست، فربلوا عن السور  
 واحلوه ومنذ، الى مسيلهم مددوا رفعوا عنها فلما رأى الروم السور  
 خائبا» (١) والسد في ثورة دامة، والرعاء يفسون في سبيل الالهواء  
 المدينة دون هذه العاهات امس افاجهم مستور وحنوده الابواب ودخلوا  
 المدينة ونفوسهم مهيئة بالقسوة والانتقام وتنفق الروانات على ان  
 اليزبطين اعموا القمل واسهب ودمج سنة ايام كاملة من السمات  
 الى يوم الاحد لثلاث بقي من دي اقمده - ٣٥١

بعد كل هذه المقاومة خضعت المدينة انفسهم وفي نفسها ثورة من  
 التمرد. واعصم اكثر العلويين والمجاشيين والوراء، المكاتب  
 وجمهور من الاهلي في القنعة واحد المريعون يهودون ما وسعهم  
 انهب، فروعوا النساء وارعبوا الاطفال واحلقوا الخود تبث وتفسد  
 وترتكب افطع الموبت «فوصعوا السيف في الناس وقتلوا كل  
 (١) ان مسكوه

من لقيهم ولم يرفعوا سيف الى ان كانوا وصحرو ، وكان في بلد من  
 سارى الروم اربع ومائتا رجل فقتلوا وحبسوا سلاح على المسلمين  
 وكانت سيف الدولة قد اعدت من الروم سمانه رجل ليقاتلهم  
 فاحددهم لدمشق ومضى من اشد ومن المدائن والمسابات تسعة عشر  
 الف صبي وصية واحد من حراس سيف الدولة وامتنعة لتعار ما لا  
 يحد ووصف كثرة ، فلما لم يبق معه شيء يحمل عليه احرق الباقي  
 بالنار واحرق الساحد (١)

\*\*\*\*\*

دلت العاصمة نسمة ايم كاملة يد بسفور ، حلاله اخو بروح  
 سيف الدولة عنها ففصل وجمال ، ولم يصفا شهوة الانتقام من هذه ما  
 اخذه من مال واثاث وما حمله من ذهب وقصة ومن دمشق وحرير  
 بل اطلقا بعض هذه الشهوة الوحيمة بهدم القصور وحرق الخوامع  
 والكتب وقتل القوس وترويع النساء ومسي الاطفال . وصلت  
 القنعة منيعة . ورغم كل ما عمل لا قبحا منها صلت يد الحمدانيين ولم تمتد  
 اليها يده . فسأه ذلك ابن احم بسفور وهو شاب متحمس فطرب  
 خاله بقوله :

(١) من مسكويه

« هذا بلد قد حصل في اليدين ، وليس من يستطيع ان يدفعنا عنه  
فما سبب نصرف عنه قل فتح القلعة (١) »

قال له المستق (٢) « قد وصلنا الى ما لم يكن يقدره ولا يقدره  
الملك وقتلنا وسببنا واسرنا واحرقنا وهدمنا وحلصنا اسراة ، واحذنا  
من أردنا ان يهدي به بلادنا وعسا غنمة ما سمع عنها ، والرأي ان  
نصرف عنهم فان سبب الهيات واعبات ردي » (٣)

ولكن مضاع الشب كالت اوسع من ان نحد فأسر على ممة  
القصة وقال : « لا نصرف او افتح التمة فلما اخ قال له : اعمل ماشاء  
هذه هي التمة ذهب وحمها ، ولم يتردد الشاب لحظة من احتار  
الصريق المؤدي الى باب القلعة على رأس مرفعة ممة ولم يكدي حاول  
الدخول حتى رماه احد من حجر كبير كاد ينقص قوته فادار الشاب  
ظهره ليقويه ، عندئذ فتح احد الخود الخدين الباب ، وضعة ومج  
بين انطيه ارداه قبلا (٤) » خزن مسعود وانتم لمصرع هذا القائد

(١) بول بوران (٢) اي مسعود (٣) ان مسكويه

(٤) رى المستشرق الشيخ مروس كادر ان هذه الرواية هي يعقوب بن ابي  
احد مسعود عبر حقيقة . ونحن نحاربه برأيه لان من المشفقين اي مسكويه  
قد عاد الى القسطنطينية وحري مسعود من المسكة اي تروجه مسعود علاقات مصرام  
وتأمر معها على قتله وعنه مسكويه الذي قل هو احد قود العرق لا ان احته

شباب من قتل أكثر من اب ربي اسير على مرئي من الحبسين  
امعانا بالحق والآنتم

وداحس بسفور بعد ما الاحدب فرع كبير ، ويأس من  
افتتاح القلعة وحتى من معانث غير مطرة فقرر الاسحاب مكتفياً  
بهذا نصر الذي اصر على ترويع المدن والهمب والتدمير ، واد  
احد يراجع اتي هذه الكلمة في ادن اسكان .

« اي داهب ولكن لا اعود قريباً ، فزرعوا ااصيكم لانها  
دخلت في حوزتي وسأرجع في لعم المقبل لأحصد ما رعتموه .  
وأمل ان لا تحبوا امي (١) »

وهكذا انسحبت احيوش البيزنطية وراجع بسفور دون ان  
يصى في تحقيق اعراض هذه حجة الكبرى التي اعدتها قيصر الروم  
ليضع حداً لغزوات العرب لمرواية الى كان يثيرها سيف الدولة وليعيد  
هذه البلاد الى النفوذ البيزنطي الذي تقاص عنها ثلاثة قرون كاملة .  
وبرجع السر في تراجعه الى صاميين . اولاً الى اشغال بسفور بالعرش  
و هتمامه بالاسلاب وثانياً هو الاقبح الى خوفه من سيف الدولة  
وان مهاجمه على رأس حملة كبيرة في قلب عاصمته .

---

(١) يوردان

واضطلع خير السحاب البرقيين من حول البلاد وعرضها واتصل  
بسيف الدولة - وكار في قسري - وسرع الى عاصمة ملكا دامع  
العين ، حريم النفس لهذا المثير الذي صارت اية حب . لقد عتد  
ان يدخل العاصمة وهذه مليته بشوة مصر ، وان يستقله شعبه  
بالأهارج والأعاريذ ، وان يثأر له لشعراء - وهو على صهوة جواده -  
احمل آيات المدح فداي سمع الآر ، انه يسمع عويلاً وسكاً ، وليس  
وحشة وخراًكاً . نعم ، انه يسمع سكاء المدينة الحزين وقد سادها صمت  
عميق ودهول محيف فداي عمل ، يستسلم لليأس والسكاء شأن  
المستضعفين ، لا ان اليأس لا يحسر ان يتصد الى قلوب المظالم ،  
فيمكر بمجاهة الأخطار المفجئة ومعه اقوى عزيمة وامضى سلاحاً  
في ميدان الكفاح والنضال .

---

## آخرايم سيف الدولة

استعب يسفور فوكاس وحيشه من حلب في ٣١ كانون الاول سنة ٩٦٢ م وكان لا بد له وهو في طريقه الى يريصيه من ان يقضي على هذه البلاد التي اتخذها المسلمون معقل قوية ومراكر حصينة لغزو بلاد الروم وكانت «المصصة» و «طرطوس» من اقوى هذه المعاقل ، عرف اهبا بصير والجهاد وبموة المريجة والحلاد . اعتمد سيف الدولة في كثير من غزواته وحروبه فكاو سنده المكين ودرعه الحصين .

انجه بيسفور الى «المصصة» (١) وحاصرها حصرا قويا ولكنه لم يستطع ان يدخلها لان اهاليها دافعوا عنها دفاعا لكمة الاقوياء

(١) مدينة على شاطئ جحجان قرية من طرطوس ذات سور وحصنة قوية وهي من مشهور ثغور الاسلام - معجم البلدان ج ٨ -



وقد بلغ سيف الدولة هذا الموقف الذي وقفته مقاطعات الحدود  
فأكبر هذه البطولة واستقرته هذه الأنبياء ولكن اس رجاله وابن  
حبشه؟ اما الحاش فقد هي في الدفاع عن عاصمة ملكه . واما رجاله  
فهم في هذه القلاع المرتبطة يقضون امض ساعات الأسر.. واما هو  
فقد نزل به المرض وكاد يقعده . ولكن المموس الكبيرة لا يقعدها  
عن مظمحها وتحقيق رسالتها شي .. ها هو ينقر الى طرسوس مع  
غلامه «نجا» على رأس طول من الكتائب الحداية . يذفهم الحاش  
وهذا الانكسار الاثيم الذي رلهم في قلب الوطن . لقد وصلوا  
الحدود مدعية شديدة . وما كادت تلوح لهم طرسوس حتى انصموا  
للطرسوسيين . كانت المعركة في ايان احتدامها فرأى سيف الدولة  
وهو الخبير في فنون الحرب وفي معرفة هذه الدروب ان يشطر  
الجيش معسكرين ، وهكذا كان . اتجه الطرسوسيون الى جهة ،  
واتجه «نجا» مع حوده الى جهة ثانية .. وصمد سيف الدولة يصون  
الحدود وما زالوا يكروون وراة البيزنطيين حتى اجلوم عن بلاد  
الاسلام .. وفي رواية تناقلها مؤرخو العرب أنهم وصلوا حتى مدينة  
قوية . ولم يستطع سيف الدولة ان يبرح طرسوس خلال فترة  
الجهاد - لشلل نزل به - فرجع الى حلب منهوك القوى حتى اشاع

خصومه والطامعون بمركره انه قضى نجبه ، وكان هبة الله حاكم  
 حران وابن اخيه ناصر الدولة - هو الذي اطلق هذه الشائنة نفية ان  
 يستغل تلك المقاطعة التي صحت من ارهائه فتات عليه ، ومن بعض  
 المؤرخين ان الثورة كانت ضد سيف الدولة ولكن الواقع ان الثورة  
 كانت على هؤلاء اهل الدين ارهقوا الرعية ، لصرايب البهضة في  
 سبيل اغراضهم ومظالمهم دون ان يرتفعوا بتفكيرهم الى تحقيق  
 هذه الرسالة القومية التي كانت اولى عراض الامير الحمداني ورأى  
 ان يرسل علامه «نجه» الى «حران» لاحاد هذه الثورة والقضاء  
 على تمرّد ابن اخيه هبة الله . ولكن «نجا» بدلاً من ان ينفذ اوامر  
 سيده فرض على اهالي حران الكثير من الصرائف والاناوات وانزل  
 بهم الظلم والجور الاليم .. «ومصادرهم على الف الف درهم ووكّل بهم  
 حتى اذّوها في حمسة ايام بمد الضرب الوجيع بحضرة عيالآتهم واهليهم  
 فأخرجوا امتعتهم فباعوا كل ما يساوي ديناراً بدرهم لان اهل  
 البلد كلهم كانوا يبيعون ، ليس فيهم من يشتري لانهم مصادرون  
 فاشترى ذلك اصحاب محاماً ارادوا وافقر اهل البلدة» (١)

لقد أرسله سيف الدولة ليقمع ظمناً فاقترف ما هو أبشع من الظلم

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ١٨٠

يقول ابن الأثير (١) ولما اجتمعت عند «نجاة» هذه الاموال قوي بها  
 ونظر، ولم يشكر ولي نعمته بل كهره وسار الى «ميافارقي» وقصد  
 بلاد ارمينية وكان قد استولى على كثير منها رحل من العرب  
 به فبقي الورد فقتله، فقتل ابو الورد واحد نجاة قلاع وبلاد  
 «حلاط» وملاذ كرد، رموش» وحصل له من اموال ابو الورد شيء  
 كثير فأظهر المصيان على سيف الدولة» وقد صافى الامير الحمداني  
 بشورة علامه عليه، مد ثورة ابن ابيه وان يصل بها المرور الى هذا  
 الحد. ثم شق ذلك على سيف الدولة الامير اشاعر، القوي الاحساس  
 واحد الدمع يصفر من عينيه، وكيف لا يسكي وهو يشهد هذه  
 المأساة المفجعة تنصب عليه: حصم عيد بقره في حاصمة ملكه،  
 ورجاله ينقصون عليه، ومرس هنال يهده فلا يقوى على مقاتلته  
 ومع ذلك ورعم كل هذه المواجه والاحداث لم يستطع ان يصبر  
 على هذه الالهة يوحها اليه غلامه «نجاة» فلحق به وما كاد يصل  
 ميافارقي حتى فر من وجهه «فلك سيف الدولة بلاد وقلاعه التي  
 احدها من ابي الورد واستأمن اليه جماعة من اصحاب نجاة قتلهم»  
 وكأنه اراد ان يجمع هذه الثورة على هذه الشدة والعنف، وهذا

(١) ابن الأثير ج ٨ ص ١٨٠

الذي حفز أحنبا ان يستأمن اليه فأمنه واكرمه واحسن اليه . ثم  
 رأى سيف الدولة ان يعتمد الى الملاينة بعد هذه القسوة وان يسلك  
 الكياسة في اخضاع نجا . فأخذ يرأسله يرغبه تارة ويرهبه أخرى .  
 وما زال به حتى رجع نجا فأكرمه سيف الدولة واعاده الى مركزه  
 السابق .. ولكن لم يبت «نجا» في خدمة سيده حتى قتل الأرى  
 هل أغمرى سيف الدولة غلامه بقتله فقتلوه .. الذي عيى اليه ان  
 سيف الدولة لا يعتمد الى هذا العدو ان طأته على حياته . ولكن  
 قد تكون امرأة سيف الدولة هي التي حرصت الغلمان على قتله وفي  
 نفسها من الموجدة عيه مالا سبيل الى سيان إقارته على ميافارقين  
 بعد زعات في حران ودير مضر . وكانت راحة الأمير في ميافارقين  
 فأمرت بأغلاق ابواب المدينة في وجهه وصدته عن غشائها بكل  
 ما كان لديها من قوة وحدق وتدير .. تقول يحيى بن سعيد : «وسار  
 سيف الدولة الى ميافارقين وارسل الى نجا يأمره بالمسير اليه ، وأمنه  
 على نفسه وماله ، وسار نجا اليه فصفح عنه واقام عنده وشرب بين  
 يديه فلما سكر شتم العمان وغلط عليهم في القول فاعتاظوا عليه ،  
 وكانت حرمة سيف الدولة اشد غيظا لحصاره لها ، وشتمه اياها  
 فصاح سيف الدولة على نجا وامر ان يقام من بين يديه فوثب الغلمان

عليه بالسيوف فتقوه» (١)

لم تكن هذه الأحداث الداخلية لتصرف سيف الدولة عن خصومه  
الطبيين . ولكن انى ان يثار بكرامة هذا الوطن وقد حلا  
الغري من الاسود ومطامع اليرطيين لم تحمد بل ارداد اضطرامها  
سيما بعد ان احلوا الضرر سوسيون عن ديار الاسلام ولحقوا بهم  
حتى قويه . وها هو بسفور يمود الى المورلي والى هجته فيقضى  
على «المصيصه» بحش صحم يحاول فتحها فلا يستطيع رغم «نقبه  
يفك وسين قف في سورة» . وحاميف الدولة في هذه الفترة حمسة  
الاف متضوع من الحراسيين - جاؤا في الفترة التي كانت فيها الحرب  
مشتعلة من الحدود . وحسبي ان يوحهم سيف الدولة الى «المصيصه»  
ليتماووا مع اهلها على دفع هذا الضمان ، وما كاد يصل سيف الدولة  
مع هذه النجدة حتى كان القتال قد وقف فانسحب اليرطيون  
لقلة المؤنة بعد ان لحاوا الى أخس الصفات البشرية التي يعتمدونها

(١) وفي رواية ان محم عند اسكلام لسيف الدولة فهاج ذلك علام له اسمه  
ونجاحه فصره لسيف على رأسه فقتله ، وقد هال الأمير سيف الدولة الذي وقع  
مفضيا عليه فأمرت روعة سيف الدولة ان يجر رجل محاميل ذلك الى ان  
احرج من قصرها وضرع في بحرى «ه» ينصب عليه بناء والاقدار . وبني به الى  
العد حتى العصر ثم اخرج وكفن ودفن وكان ذلك سنة ٣٥٤ هـ

المحاربون حين يخسرون المعركة . احرقوا القرى والرسائق الواقعة  
 على لثغره وكان هذا سلاح يد بسفور . ولا يعلم كيف اصاع  
 سيف الدولة هذه العرسة ولم ينقص عليهم مع الخنود الخراسانيين  
 أنرى أن السعاهم كانت قبل وصوله وان عددهم لم يكن لبشجمه  
 على ملاقة بسفور نجشته لعظيم الذى يمد مائى الف مقاتل ورى  
 الخراسانيون - بعد وقف القتال - أن مهمتهم قد انتهت سيما  
 و «المصيصة» نزع تحت كل كل من الجوع ، وكات الاوشة  
 والامراض تحصد القوس حصدا فاستادوا سيف الدولة بالعودة لى  
 بلادهم ، فأذن لهم وودعهم وهو في جيش من الخبرة والاضطراب  
 والذهول .

\*\*\*\*\*

مرت فترة سكون هي اشبه مهدنة غير رسمية ، ورأى بسفور  
 ان لا يزعج جيشه في أنون من الكوارث فعمد الى سياسة اللين والود  
 واتخذ صواحي «المصيصة» مركزا له «وهادى سيف الدولة ببغال  
 ودواب وثياب رومية وصباغات ذهب ، وقبلة سيف لدولة مهاديا  
 فصار سببا لمقام المستق في بلدان الاسلام ثلاثة اشهر لا يتارعه احد  
 ولا يعكسه فتح «المصيصة» وانصرف عنها لأن البلد لم يحمله ووقع

في أصحابه الوفاق اضطر الى الانصراف» (١). والذي يميل اليه ان  
 سيف الدولة اتحد من هذه الهدايا وسيلة لسادل الاسرى على يستطيع  
 ان يلم فلون حاشته وصدق في وجه البريطاني قبل ان تلاشي مملكته  
 ويهار صرح اماله بعد هذا الجهاد الطويل ويظهر ان يسفور حسب  
 لهذه النتائج حسب فلم يبادر هذه المناطق وانتقل من «المصيصة» الى  
 قسارية وظل ستة ستم احبار الثمور الاسلامية حتى اذا تحقق له  
 ضعفها وعدم رتها على الدفاع قرر ان يقوم بحملته الكبرى للقضاء  
 على هذه الدولة العربية العتية التي شغلت برطبة عشرين عاماً كاملاً  
 وكان اول عمل قام به ان انقص على «المصيصة» ففتحها عنوة  
 بالسيف وقتل مهم مقبلة عظيمة ثم رفع السيف وقتل كل من بها  
 الى بلاد الروم وكانوا نحواً من مائتي الف انسان (٢) «وأذقني على  
 «المصيصة» انجبه الى طرسوس فحاصرها حصاراً شديداً وبديهي ان  
 يدعون الصرمه سيون وقد أصبحوا وحده في قلب المعركة الى  
 حكم القدر ويستسلموا الى طاعة الروم بعد هذا الجهاد الكبير

(١) ابن مسكويه

(٢) ابن مسكويه ص ٢١٠ والذي يميل اليه ابن الرواية العربية تنال حين  
 زوي نقل مائتي الف انسان من المصيصة الى بلاد الروم ولا يتحدث رواية لافرحية  
 عدد الذين نقلوا في هذه المعركة.

وأن يضطر حامل سيف الدولة ابن الزيات ومولاه رشيق النسيجي  
إلى تسليم المدينة صلحاً فدخلها بسفور نصف يبرطي ، على إرادته  
لقضية على هذه البدة التي اتعته كثيراً ووقف طويلاً دون  
تفصيل راعه

وما شرطه هذه ، تنفق الرواية امرية أنه اشترط :

أولاً - أن يترح المهدي طرسوس عن اليد

ثانياً - أن لا يأخذوا معهم إلا ما يستطيعون حمله

ثالثاً - أن تؤول جميع الدور والبيع إلى انزصيين

رابعاً - أن يترك كل من أحب للمقام في طرسوس دينه وأن

يستق النصرية

خامساً - أن يدفع كل من شاء المقام وهو على دينه - جزية

وفي معجم البلدان عن أحمد بن العتيب السرخسي أن حلقاً كثيرين

قد تنصروا وقاموا يسيرون على الجرية وخرج أكثر الناس يقصدون

بلاد الأسلام . ومالك بن حمزة السدوسي وأحرق المساحف وحرب

المسجد وأخذ من خرائن أسلحة ما لم يسمع عنه مما كان قد جمع من

أيام بني أمية إلى هذه القاية

لقد ترح الطرموسيون عن وطنهم بقوب واجفة وعيون دامة



ونفوس حزقة وركبوا البحر وطار البعض هذه الطرق الوعرة  
والجبال الشاهقة ومارالوا في مسيرهم حتى هبطوا اصابكية . وقد  
اثارت حمرة الطرسوسيين الخوف في قلوب اهلي اصابكية وكان  
اول عمل قاموا به ان حادوا عام. ان سيف الدولة واتصلوا ببسمور  
على ان يؤدوا اليه اربعمائة الف درهم عدا ثلاثين درهما كحرية عن  
كل شخص في السنة .

وقعت هذه الاحداث بين عامي ٣٥٢-٣٥٤ فيما كان سيف الدولة  
في ميافارقين وطبعي ان نشر في نفسه هذه الامة شتى الاحاسيس  
المحرمة، لقد عن عيه ان ترخر حرأته باللب وصفوة رجاله في الأسر .  
وما قيمة المال في نظر سيف الدولة اذا لم يستخدمه في مثل هذه  
الغايات النبيلة؟ - وهو الذي كان ينشر الدناير على شعرائه بالثبات  
والآلاف فطلب من بسمور هدية تتبادل خلالها الطرفان الاسرى  
فقبل بسمور واطلق سيف الدولة ما عنده من المطرقة - أي القواد -  
كما اطلق بسمور عيون رجال سيف الدولة وكان بينهم ابو فراس  
ومحمد بن ناصر الدولة وغيرهم من رجاله وغلمانه ثم اتاع حرية التي  
أسير بمائة وستين الف دينار اي دفع عن كل أسير ثمانين ديناراً (١)  
(١) ولما نفذ ما معه من المال اشترى الدقيق ورهنت عليهم بدته ودرعه،  
الخوهر المعذومة اشبال

واذا انتهى من الصداه عاد إلى عاصمة ماسكه مع رجاله وجنوده ..  
 ولكن لثورات الداحية كانت قد اندلعت بشدة . فثار مروان  
 القرمطي في السواحل . كما ثار الاضاكيون بتحريض رشيق النسيمي  
 الذي كان قد سلم طرسوس إلى البيزنطيين وانضم اليه جماعة من  
 لديم وساروا إلى حلب يريدون انراعيها من قرعويه علام سيف الدولة  
 الذي دافع عنها دفاع الاضال ولكن سيف الدولة لم يقف مكتوف  
 اليدين فانقضى على مؤلاء الخونة وصارت حلب وحواليها من عبثهم  
 وكان هذا التعذر المريع في صفوف العرب قد اطمع البيزنطيين  
 في هذه البلاد سيما بعد ان ملكوا انعمور فعادوا الكرة وساقوا  
 هذه الجيوش المرافقة على الحدود والمياه لهذه الغزوة الكبرى  
 ولدخول حلب مرة ثانية - هذه المدينة التي اعتبروها قنطرة البلاد  
 الشامية ، ولكن سيف الدولة صمد لهم ودافع عن لؤلؤته الغالية  
 دفاع المستميتين ، فظلت الجيوش البيزنطية تميت وتفسد مدة خمسين  
 يوماً في الضواحي دون ان تستطيع دخول حلب . ولكن كل  
 شيء كان ينبأ ان بطولة هذا الامير العربي قد انتهت عند هذا  
 الحد ، فقد عاجله المرض والح عليه ، وما زال يقاوم ويدافع حتى  
 اختيرت النية حياته يوم الجمعة لحس بقين من صفر سنة ٣٥٦ هـ قضى

مدافعا عن فكرة قومية سامية ، وعن وطن أحبه ورفع مكانته .  
وهكذا فقد ودع حياة ملئت بالجهاد والبطولة ، عاش نصف عمره  
في طرد الروم من حدود آسيا الصغرى . ولم يكن بين الملوك - على  
حد الرواية لمرية - من هو أعزى منه ، ويتفق المؤرخون على أنه  
« جمع من بعض الغبار الذي يمتنع عليه في عزوانه شيئا ، وعمله لبنة  
تقدر الكف وأوصى أن يوضع خده عليها في الخدم ، فاندوا وصيته »  
نعم ، انتهت حياة هذا البطل المربي بهذه الحادثة المحزنة ، كسره  
البيزنطيون في عاصمة مدكه ، ونزق عنه انصاره ورجاله ، وانقضت  
المقاطعات ثائرة ، وهذه المرص وهو في ابان كهولته ، وكأنما شهد  
غروب هذا المجد السامق فكان ذلك من الاسباب التي عاجلت  
بانطفاء هذه لشملة التي اصابت ربع قرن كامل ، وبوفاة سيف الدولة  
تلاشت المملكة الحمدانية ، ولم يقو اسه او المعالي شريف على توطيد  
ما عمر عنه ابوه فامسح المحال امام البيزنطيين ليوغلوا في ديار الشام  
وفي اراضي العراق بعد أن « كانت عبور الثمرات في الجهات الواقعة  
اسفل جبل طوروس مستحيلا على الاغريق منذ ايام هرقل . ولكن  
زه ميسكيس استطاع ان يكتسح كثيرا من المدن المريقة  
في الشيرة ، من امثال الرها ، وديار بكر ، وميا قارقين ، وبصيين

الواقعة عند حدود الامبراطورية القديعة على نهر دجلة (١) « ويصفه  
 فاسيل اف اثر هذه الغزوات بقوله : « لم يلع قط اخضاع العرب  
 واذلالهم في وقت من الاوقات مثما نلناه في عهد قفه ر فوكاس .  
 فقد انتزعت من ايديهم كليسيا وجزم من بلاد سورية . واعترف  
 شطر كبير من بلاد الدولة لمباسية بالتبعية للامبراطورية  
 البيزنطية » (٢)

---

(١) ان مسكويه ج ٢ ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ بحجى ن سعيد ص ١٣٩ ، ١٤٠  
 ١٤٧ ، ٥٨٠ ، ١٥٩٠ : وابو العدا ح . ص ١١٨ - الفاطميون في مصر -  
 (٢) الفاطميون في مصر .

## الحمدانيون وبنو بويه

بنو بويه اسرهم السلطان من العرب - اهداهم الخليفة  
العربي - اثاره بالاعمال علم محدثهم الحمدانيين  
حين اشدا بهم نعروب برطية

\*\*\*\*\*

كانت مصر وسورية والعراق ، في اوائل القرن الرابع ، تحكم  
ثلاث امارات مستقلة ، مصر وقسم من بلاد الشام كانت بيد  
الاحشيديين ، وحلب الى حدود الموصل وديار بكر بيد الحمدانيين  
والعراق وفارس والاهوار بيد بني بويه . ولا تشير الى بقية المقاطعات  
الاسلامية فقد كانت محكومة ايضا بامراء متغلبين . واذا بحثنا الوان  
هذه الامارات من الناحية القومية انتهينا الى ان الحمدانيين هم وحدهم  
الذين كانوا يحكمون هذه البلاد بروح عربية . اما بنو بويه وهم

من الديلم واما الاحشيديون وهم من الأتراك فكانوا يحكمون تلك المقاطعات نزعة اعممية وان طهروا معظمتها لامي بعيد كل البعد عن اصيغة العربية فمن هو بويه ؟ وما صلاحهم بالحدائيين ؟ وما حكم التاريخ عليهم حين تقاعسوا عن محبة الحدائيين حين حروهم مع الروم ؟ هذا ما اردت ان ألمح اليه في هذا الفصل :

سو بويه

يذكر المقرري في كتابه « الملوك لمعرفة دول الملوك » قصة طريفة عن نشأة بني بويه لا ينبغي لأحد ان يرويها كما رواها المقرري ولكن روي مضافاً إليها ، فهو يحدثنا كيف كان نو بويه معورس لا حول لهم ولا طول ، حتى اب مسجماً نبأ لهم الملك المريض و لجاء الطويل والمال الكثير فما كان من ابي شجاع ، حد الاسرة الا ان خاطب اولاده قهونه « اصنعوا هذا ، فقد افطنا بالسخرية ن (١) » فقصموه وهو يكي ويطلب الرقة وهم يضحكون منه ويهزأون به ، ثم امسك عن الصرب فقال لهم المنجم : اذكروا لي هذا اذا قصدتكم وانتم ملوك واعصاه ابو شجاع عشرة دراهم .

\*\*\*\*

(١) كتاب الملوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ص ٢٥

ولأنني شجاع هذا ثلاثة اولاد هم .

ابو الحسن علي الذي لقب فيما بعد بهمد الدولة

وابو علي الحسن

وابو الحسين احمد

وكانوا جميعهم من رجال القوة والبش . خرجوا في حملة من

حرج من بلاد الديلم تحت قيادة «ماكان بن كابي» الذي لم تحدد

مطامحه وقتوحاته تمتد حتى اصطدم «مردويج» أحد قواد الفرس

الذي قد استولى على ما بين «ماكان» من طبرستان وحرجان وبذلك

انفحق حلم بني بويه وخاضوا «ماكان» الذي صمم على الاهزام قواهم

«نحن في جماعة ، وقد صرنا ثغلا عليك وعيالا ؛ وانت مضيق ،

والأصلح لك ان تباركك لتخفف عنك مؤونة ، فاذا صلح أمرك

عدنا اليك» (١) فاذن لهم . ورأوا وهم في حالتهم هذه ، ان يلتحقوا

«مردويج» ملك طبرستان وحرجان والري وحمدان وكل تلك

المناطق فأكرمهم واتخدمهم بعض قواده ولم يكنف بذلك بل قلده

عماد الدولة - وهو الأخ الأكبر ، بلاد الكرج ، فأحسن السيرة

وافتح قلاعاً صفر منها بدختر كثيرة ، ومارال بدير الأمور بأكياسة

(١) والاولى معرفة دول ملوك حرج ١ من ٢٦

ولسياسة تارة والقوة وانطش نارة حرى حتى استحل الرجال  
اليه وقصده الناس من كل صوب وشاع ذكره في الاقصار . وخشي  
«مردوخ» ان يقوى هوذ عماد الدولة يستدعاه ولكنه لم يلمت اليه  
وانقل من كرج الى صهران وقتل المطهر محمد بن باقوت حتى  
هزمه وملك اصهران سنة ٣١١ هـ وبذات اقتصر أثر هذه المعارك  
التي قادته الى النصر تحرك سافة حول بطوانه وشجاعه وكيف هزم  
عشره الاف رجل تسعماية من رحاه ، ولملت سيرة خيمة بغداد فاستعلمه  
وما راى هوذه يتس ، والمصر تحمله في كل خطوة من خطواته حتى  
ملك شير . وفارس . وكان اخوه ركن الدولة . الحسن . قد استولى  
على كاردون فأصحت كل تلك المقامات او اكثرها بيد يويه  
ومن هابتت تكون دولة الديلم الى مكنت اعرافين والاهوار  
وفارس وتعبت على الخلفاء الماسيين حتى اصبحت الكلمة العليا لهم  
في شؤون الملك واستنفد موارد الدولة ..

وقد رأى عماد الدولة ، واختلافه بين الماسيين ، ان يرجع الى  
السياسة وان يتصل بالخيمة لينتج له دخول بغداد ، لأن بلاد فارس  
- على ستمها - لم تكن لتحقيق مصالحه ومضامع اخوانه فاتصل بالخيمة  
الزحى بالله محمد بن المقدر ووزيره بي على بن مقله يندأها بأنه على



الضاعة ويصب ان يكون امره في هذه المقاضات على ان يبدل  
 امره في ذلك وسيترك له اخلع ولاءه . فم  
 يكن من حبه سره . وان سبي وعه لامية و غير هذه  
 صدر الملك و . وهذه الحصى كانت الحيفة اعني  
 التي اسوي من منى مطمع هذه سنة الرسمية في رادت  
 هود و . كان في ذلك . وكان اولى اعماله التي ككشفت عن  
 دونه . من هذه انه من ارسل ندى حبل اليه الماء . واجمع ولم يؤد  
 المال من رصه في هذه .

ومما نفع من الدولة ان يقدر في هذه التهمة الكراء ان الدسائس  
 في مداد كانت في هذه . وكان له سر الاحدية عمل في السر  
 والعلن على تهديم هذا الملك الضخم وقويص دعه . وكان بعض  
 الأتراك من اكبر اخوانه اني دعت . من العدادين ان نصبروا  
 بعماد الدولة وان يحبوا له بغداد . وكان في مدينة الذين اصعوه هذا  
 الاستيلاء ابو عبد الله محمد المديني والوزير ابو علي محمد بن علي بن  
 مقله صاحب الكمية الحفيدة لمرويه على اسائه . في الت دولة  
 ( ١ ) كان بعض من لا يدر جمع و . لا بعد قس اسل . فهاو دل  
 حين عمر بونه الى لقه وصب منه تسهما . وذكر في اسرط فأحدث منه .  
 هذا من لا يرح ٨ ص ٢٠٧ .

بني العباس واستسما إلى الديلم ، لأن في كاذبة الديلم وقت أمادي إلى  
أصبهان وأطعنهم في سرر الملك سعداد»

ولا شك أن هذه العوامل مجتمعة كانت أكبر أثر لأن يحقق  
اليهود صياعهم فيما أن وثق معر لدولة بأن دحوه مداد لن يبقى  
أية مقومة حتى تقدم على رأس حبش الحب ودخل بغداد سنة أربع  
وثلاثين وثلاثمائة دخول الفاتحين (١) ويدحوه دعر قوم وتصح  
آخرون ولصكر سرعان ما عاود دعر حميد حين انفس الحود على  
دار الخلافة ينهون كل من يمتن ويمنون بكل شر

أصبح الأمير لبويهي هو الحاكم المصطفى بمداد ، جمع المستنكي  
بأنه وأقام مكانه المطيع له لفصل من المتندر بعد أن قص من اجنته  
حتى حرمة من وزير يثنه بعض مجسائه ، وهكذا ، فقد استحال  
الحليفة أشبه بضم في منحرف ، لا رأى له ولا يهود ، أقصى منيائه أن  
لا يمثل به كما مثل بأسلافه (٢) ولم يقف الأمر عند هذا حد بل فكر

(١) لقد رحل معر لدولة بعد دأول مرة سنة ٣٣٣ هـ خذره يورون الأمير  
التركي وهرمه وما زال يتحين الفرص حتى دحبها يوم السبت خذي عشر حمدي  
الأول سنة ٣٣٤

(٢) لقد قتل من اتسمه والخمس حليفه بعد دأياه وثلاثون ، وعدو بالخوع  
والسجن وغير ذلك حتى أهم حرجوا خيفه القاهرة من السجن معهود العيين ،

هو واصحابه ان يطأوا الدعوة في المساحد لبي الناس وافمنها  
للمعز لدين الله أي تم معد القاضى ولكن بعض اصحابه قد نهاه عن ذلك  
وانتشر قد اده في كل مكان يستوطن نفوذة وسفاهته ويهرصوب  
نفسهم وجبروتهم ، وصبت اماراة الامم في عهده ، ومن مستوليت  
عورده على العراق والخرقة ٢١ سنة ، حتى الاموال باسمه الى ان مات  
في بغداد سنة ٣٥٦ هـ ولا يكون مرفين في قول اذا انقضا على  
ممن الدولة - هذا الرجل المقلب - لقب ديك تور ، نقد كات  
ديكت تورته قوم على الظلم والبش والهم بينا ديك توريات اعصر  
الحاصر مثلاً - الى قيمه ، بذلك - تعمل على تشيد ملك وتقوم بعض  
الاعمال العامة لتستر نعيمه بسر شرف وهكذا ، فان حوادث  
التاريخ نقص عيب احاديث مريه عن انتقال السلطنة من العرب الى  
الاطاحم وعن قيام بني في بغداد وحرصهم الآتوات والضرائب  
واقترافهم ابشع الوان الظلم وارهاق الرعية بشى صروب العذيب  
يسا كان المحدايون المعصر الوحيد الذي يهز المزلزل هذه الاحداث  
وكان الخليفة العباسي على علم هذا الشعور الذي كان يديس به قلب  
يسأل الناس عن قوته على نواب اساحد بقوله : ما معشر الناس ، اما الناس  
كنت خيفتكم ، واليوم اسألکم ما في بكم ، فيصدق عليه ..

[illegible]

و ادع احد في مدد فاعلم ان الاسواق و ربه. انما  
الخلافة و معهم كتب تشرح مقاصد حب و صحو خرج اهل  
الحاجب و اوس الكتاب في الحبيبة و ردمه خرج و اهل  
ان حبيبة و كى و قمر هم كده مصفا  
(لقد عني ما حرى و اهل تمون ان يبق مع لدوة و ب  
ارسله في هذا)

== (۱) تجارت الام لای مسکو، ص ۲۰۱

ولكن الشعب العراقي الذي تربطه ببلاد الشام او اصر القربى  
والدم واللغة والحس المشترك ، ان هذا الشعب لم يرص هذا الجواب  
فصح وطلب الى الخليفة ان يخرج الى الجهاد بداه  
(لا تنفع الابحروحك انت ، وان تعكتب الى سائر الآفاق  
وتجمع الجيوش والالات فاعزل لمولي غيرك) وهذه زروة صارخة من  
شعب متألم يشعر أي كارثة تنزل بالافكار الاسلامية اذ لم توحيد  
الصفوف وتصد للخطر متكافة الجهود لصد الهجمات . وقائهم  
- على ما يظهر - ان الخليفة الذي وجهون اليه هذه الكلمات هو شيخ  
من الاشباح . ولأنك انه كان يحس احساسهم ولكن لسلطة  
لم تكن بيده .. وقاس الشعب هذا الجواب بكثير من الحزن .  
ولا يريد شيئا على ما أجاب به الخليفة فكل حرف من حروف جوابه  
ينطق بضعفه وبمسؤولية البويعيين الكرى .. ولا ينقد سمعهم التاريخية  
انهم دعوا الادب وقربوا الشعراء وأعدقوا على العلماء . فشأهم ، في  
ذلك ، شأن حكومة باطشة تستخدم الصحف المأخوذة لتبرير عملها  
في حق الحريات ومطاردة الاحرار .. وما كان التاريخ ليعفيهم مما  
اقترفوه من آثم !

## المتنبى

ولد المتنبى في السنة التي ولد فيها سيف الدولة ،  
وفي رواية ان سيف الدولة ولد فيه عامين .  
ومما يمكن استنتاج من شعر ولادتها في سنة واحدة  
ومن هزائيل الاقدار ان يمينا عمرا متفارقا  
وان لا يفصل بين موتها غير سنة وبعض سنة .

\*\*\*\*

لسنا يريد ان نؤرخ حياة المتنبى في هذا الفصل ، فالمتنبى مفتر خالد  
من تراث الفكري ، وقد كتب عنه اسكوبون مجلدات ضخمة ، وهو  
لا يزال يستهوي الباحثين لأن يدرسوا حياته ويكتبوا عنه اسفارا  
ومجلدات ضخمة . ولكن لنصاق حياته بحياة سيف الدولة يجعلنا ان  
نلم الامة موحزة بسيرته وبحواب من نواحي عظمته وايامه في بلاط  
سيف الدولة :

ولد شاعرنا أحمد بن الحسين ، في الكوفة ، عام ثلاثمائة وثلاثين  
هجريّة . والواقع ، أن الدراسات الأدبية لم تهبط إلى شيء ملموس  
عن طفولته ، ولكن هذا لا يمنع أن نعرض فيه توفد الذهن  
وفرط الذكاء . ويظهر أن أباه - رغم ريادة مهنة كاتب يقدر ما  
للحياة العسكرية من ثروة تكوين الرجل ، فبعث ناسه إلى مكاتب  
تلك الأيام بتعم القراءة والكتابة ويلم ثقافة ذلك العصر ولكن  
سرعان ما تدهم الحوادث فيهمحرك الكوفة مع أسرته إلى بادية ( السماوة )  
فراراً من تغلب القرامطة الذين عملوا النهب والسلب في وطنه وفي  
هاتيك الأطراف . وتجاوز حياة طفولته وصباه وملازمته الوراثة  
وأخذ الأدب عن كبار الأدباء كأحمد اللطيف صافية عن اعتراف  
إبائيه الأخلاق ، تتجاوز هذه الدحية ، ناحية أحمد الطفل الباشي ، إلى  
شاعر في العشرين من عمره ، يتقد صدره بهذه الشعلة القوية ، شعلة  
أشعر أبي حفرة أن ينتقل من الكوفة إلى بغداد إلى الشام بمدح  
هذا وذاك ، ولا يعلم أكان يتخذ الأمراء والملوك وسيلة لقول الشعر  
أم كان يتخذ مدحهم وسيلة للأثراء والمحدث أمهما معاً ، على كل فإن  
توقه في الشعر ، وحدة دكانه وكثرة مطامحه ألهمت في نفسه  
روحاً جديدة لعلها روح العظمة التي دفعته وهو في اللاذقية أن يعلن

شوته وان يصطاد زمامة من زمامات الفوضى التي كان المتعبون  
يتقاسمونهادونماحساب قصورت رعامة نوة، ولكن يا لها من نبوة  
حرته الى السجن عامين كاملين لم يطلق امير حمص سراحه الا بعد ان  
استوثق من توته ورجوعه الى حظيرة الايمان..!

ترك المتنبي الملاحية بعد هذه الصدمة الالهية، وأخذ ينتقل من  
شواطئ البحر المتوسط الى سرود ليل الى ارض الشام حتى هبط  
على سيف الدولة في حلب فرأى فيه عصراً قوياً من عناصر العظمة  
فأحببه وحصل اليه الحب وطل تسع سنوات كاملة في حماه ينعم بهائه  
وعظمه. ولكن الرجل الموهوب لا بد ان يكثر حاسدوه وشاعرا  
من هذا النفر.. فما زال منافسوه يحكيون له المكائد ويؤلبون  
عليه الامير حتى ترك حلب الى مصر حيث اتصل بكافور الاخشيدي  
ومدحه بقصائد قوية. ولكن لمتني رغبات وطمحات وكافور  
لم يحقق هذه الرغبات ولم يكن من حبة نايه كسيف الدولة لا  
بسمو نفسه ولا باعطائه ولا بكرم محبته ولا بصباحة وجهة غابت  
آمال المتنبي فيه وانقلب المدح الى هجاء لادع ثم انسل في جوف الليل  
الى بغداد ومنها الى الكوفة. ولكنه لم يلبث فيها كثيراً لأن  
المدن الصغيرة تصيق بعضاهم الرجال فسافر الى بلاد فارس يمدح ابن



العميد حيناً وعضد الدولة حيناً آخر وإدامت منعه من الامراء  
والملوك ورياسة البلدان رجع الى وطنه يحمل الاموال الكثيرة والهدايا  
الثمينة والصكوك البغية . وما اقرب من بغداد حتى داهمه فلك  
الاسدي على رأس شرذمة من رجاله فقتلوه وكان قد أشرف على التحسين

\* \* \*

هذه نبذة عن نشأة المتنبي وسيرته . ولا شك ان الانتقال من  
بلد الى بلد ومن وطن الى وطن في ذلك العهد هو لون صريح من  
الوان المغامرة والطموح والاعتماد بالنفس . وقد عاش المتنبي  
عمره وهو يحمل في صدره عزم الشباب . نفس طموحة ، وروح  
مغامرة ، وقلب قلق وثاب ، وحنون بالمحد والتعالي والعظمة وأيمان  
الواق من نفسه ، وما الى ذلك من هذه الالوان التي تتلاقى صلاحها  
في حياة المصامير الذين يرتفعون نحو سماء من الضمة الى قمة المحد  
وذروة الملا . هذا هو المتنبي وهذه اظهر خصائص شخصيته .

\* \* \*

كان المتنبي حين فرض سيف الدولة امارته على حلب ، في العقد  
الثالث من عمره ، أي في السنة التي تفتح فيها آمال الشباب قوية  
راخرة ، وكان قد مرت بالوان مريرة من نؤس الحياة وشطف العيش ،  
ذاق الفقر وذاق الحوان ، ناضل وكافح وما زال حتى انتهت به

اطماعه ومطامحه - كما قدما - الى غيابات السجن ، ومع كل ذلك  
ظلّ باسم الثغر ، ثنت الحان ، لا تهره الاحداث ، يطمح الى ما وراء  
هذه النفس التي وصفها ووصف هذه المتارح التي تضطرم في صدره  
بقوله :

يقولون لي ما أنت في كل بلدة

وما تنتني ؟ ما أني حل ا ب يسمي

اذا قلّ عزمي عن مدى خوف بده

فأبدي شي ممكن لم يجد عزما

واني لمن قوم كأنت نفوسهم

بها انف ان تسكن اللحم والمظلم

دخل ابو الطيب عاصمة الحمدانيين وه مصر الحبة والذعر ، لأن  
ملاط سيف الدولة كان يفتح بأكار السماء والادباء والشعراء من  
لهاراني الفيلسوف الى ابن خالويه الحوي الى ابن حني اللعوي الى  
ابي در العسوري الى السكتري الى كشاجم الى ابن ناته الى  
ابن ابي لقياص الى ابي الفرج المجلي الى كثير من لشعراء والقضاة  
والفنانين ولكن وثوق المتنبي من نفسه ، وطعمه بالمجد والشهرة ،  
وزعته الى بية الصميمية هي التي جعلته ان يقتحم هذا الميدان وان

لا يعدّ نفسه غريباً لقد رأي في بلاط سيف الدولة حياة تختلف  
 عما الفهم من حياته السابقة . بذخ و ثراء ، وأدب و فن ، وفروسية و مجد  
 و رشي في سيف الدولة رحلاً يختلف عن حبرم من الرجال . و رأي  
 الى هذا زعات قومية مضطرم اصراماً و حياة فكرية تتوح بالثقة  
 و الاردهار . هذه حضارة مخممة قد فتحت امام عيني آفاقاً جديدة  
 نقلته من حال الى حال : من حياة القلق و العسر الى الرعد  
 و الاصفاد . لقد سح او العيب هذا الفص الذي عمره به سيف  
 الدولة حتى كاد يضيق به . و لا نغف في ذلك ، في عيوس اشهر  
 هذا البرم و المل من الركة ، و الركون الى لون واحد من  
 اوان الحياة و المتني المعاصر نقى صميمه و هذه احياة الرتبة ذات  
 النعم الواحد كيف البقاء في حلب و الاكتفاء بهذا الامير الضيق ؟  
 لم لا يشارك اميره لذة الطفر في حروبه و غزواته ؟ و ما قيمة العلم  
 بالشي اذا لم يعمل به ؟ لقد اعده الامير الحياه " ضمان و العراك منذ  
 انصاليه به ، سمه للرواض و مصوره الفروسية و الطراد و المرافقة و امسح  
 المتني الشاعر ان الطمن و العراك . و بعد فالوطن يتصلب منه هذا  
 الجهاد و العروة تقتضيه هذا الحق و اد اظهر هذه الرعية الى اميره  
 صعبه معه و كان به جند فخور ، و لا حاجة للاماع الى هذه الفزوات

التي شهدتها المنتى ، وهي بعض لغزوات التي شهدها اميره ، والتي وصفها وصف الشاعر الذي امتزج بها وبيران الممارك دمه وحسه حسبنا ان ردد ما قلناه من ان شعره في سيف الدولة ، وزيد في غزواته ومعاركه ، هو اقوى شيء ، من ناحية الوصف في ديوانه . لانه من الواقع في القصيم وعبر عن نزعة الكبر في نفسه .. ثم ، لا حاجة للاماع الى هذه الناحية من من المنتى الذي ينضح بالقوة والدقة وعمق الخيال ، فهذا الخيال المرفه الذي صهر في بيران الممارك هو الذي جعل لشعره هذا الأثر القوي في النفوس . وما خاص المنتى معركة الا وقف مهوتا من شجاعة لفرسان وهول القتال فوصف الجياد ووصف السلاح ووصف وحدات الجيش ولم تفته حتى برود مياه الأنهر التي عبرتها جيوش الأمير وثبتته على فرسه من صفة الى صفة وغير ذلك مما تمس فيه أثر نفسه وحسه . وهذه القصائد هي عندي وللذين يحبون ان يدرسوا عصر الحمدانيين اصدق من دوايات المؤرخين التي يعتري اكثرها الاضطراب والتشكيك .

شهد المنتى هذه الممارك الدامية التي كانت تحط مجدأجديدا للعرب ولم تكن كأولئك الشعراء الذين ينعمون بالترف دون ان يزجوا امسهم في هذا المترك . وكان المنتى وقد ظلم ان نزعة التضال في

نفسه وعاد يرهو على خصومه بخياده - عاد يشهد من جديد  
 هذه الممارك التي كانت تشور بين الأدباء والشعراء في بلاد سيف  
 الدولة والتي كان صرامها الدس والحقده عليه لا شيء إلا لمبقرته  
 ولهذه الخطوة التي حصه بها الأمير فأوعى بذلك صدر الكثيرين ممن  
 صممهم له - ولا شيء كاحسد يقرض عوس الأدباء والشعراء  
 والعاديين كيف يتاح لهذا الكوفي الوصيع الأول أن ينال هذه  
 الخطوة عند الأمير أو لم يخصه بمطعمه ويفرمه بغطايه هل في شعره  
 هذه القوة التي تجعله في صيدمة من يصططحهم في عرواته وحروبه،  
 وفي صيده ولهو، وفي سمره وليالي أسه. وبذت المؤامرات تحاك  
 حوله وبذوا يدسونه عليه ويصودون شعره شعراً مبدلاً، أحمله  
 مسروق، لا يسحق هذا الأكابر والاحلال وكان في طليمة هذا  
 الصر الذي الشاعر ورس خالويه مؤدب سيف الدولة وأوفر اس  
 اس عمه، وكان أوفر اس أكثرهم حقداً عليه. وكلته التي حاطب  
 بها سيف الدولة وأبنيه عيه الشعراء تدل على مدى هذا الحقده.  
 «إن هذا المشدق - يريد المتني - كثير الأدلال عليك وانت تعطيه  
 كل سنة ثلاثة آلاف دينار عن ثلاثة قصائد يمكن أن تفرق ماثي  
 دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره»

ولكن المتن لم يحسن من ضعف وابيوعه حيث يهرب من  
 ونعريض به فصددهم وكنون حوله جماعة من عبيده وظل  
 عبيده مدة فمعه لشعر ليد الذي لا يدانه شعر في الحضور والرحمة  
 هذه الخصومات التي كانت بين شعراء الادب التي لم  
 يكون في حلب مدونة الادب من شعره ومدة حاشية  
 وان بدأ النضال قويا بين المدرستين وان كان في حوزة حرة في  
 فهم الادب والشعر، وان يكون على رأس هذه المقدمة من حوزة  
 وان يزعم المتن الزمرة الثانية من شعره ومدة ورددت لهم  
 عارة وفهم، وحين يحصمهم بالادلة والبراهين وان يكون في حوزة  
 انضباط الشريعة، ولا يخرج ان حاله في هذه الشريعة ان  
 يخرج من كنهه مفسد من حوزة ويقفه في وجه المتن وشعره  
 ويسبل دمه وكان ان حاله قد ارع عن مصادرة حوزة  
 ومصادرة امكره بمصكر فسمد على برق واسحق وهذه مسي  
 الضعف والفيظ وانكاس الخلق

ولا شومع هذا معرض هذه الخصومات وهي تحدد في كل عصر  
 فلا يكاد يلحق ذكر الوهوب ويهر صوته عيوبهم حتى تبدأ  
 وحررات حصومه ولعاجرين عن انواع مسكاته بالدس والكيد

ان هذه نسوان بني ثمود امدى في حلب والي لقي فيها  
المخدوالة عده مشرق الى همد الكيد والفس ، وعرف  
خصائص من مشهورة في اوائها المتباينة هي التي خلقت منه  
هذه العنصر من عرس من همد وانه على الاجيال فرصا واذا  
كانت امة هي من العنصران همد ولا شئت ان يثمة  
حسب ، في رابع المحرر حيث كانت الحياة المتكبرية  
وحده يومية من العنصران همد والارده هي التي تمت  
منه في همد همد اشهره - في هذه امة من حبيته صانع  
الصفحة الاخيرة

لقد اكد الم في سيف الدولة المتكبرية احرة والظروح  
والفرسية في رابع ، وهي صفات تمصب في انبي ، وهذا  
الذي وحده من عرس همد وحده ووام بين رطاهما ، وهذا  
الذي حده ان يبر ذلك لاجله لدى قرة مؤخر الادب بان  
خلود سيف الدولة همد امسي وانه لا ابو الصيب امكان الامير  
الحداد سبر مسير فالواقع ان كليهما عظيم وان سبر سيف الدولة  
في يكون عديده لا يمكن ان يكون ، ودا اردنا ان  
لا نعطى المني فدا ان كل واحد كان متمما لخلود اشقي وفي  
هذا انصاف الادب وانصاف التاريخ معا

## ابو فراس الحمداني

٣٢٠ - ٣٥٧ هـ

• ما أذكر كتاباً فراس حرقه ذات، وأصابه عين كيمان  
أسره الروم في بعض وقائعها، وهو حرق وقد استبهم  
في صله في قلعه، وحصل شيخاً مخشنة، ثم بعد عظمته  
وتطاوت مديته بالمدن، وقد قبل على كل تجمع  
رقب من الآلات، وكانت تصدر أشعاره في الأسر،  
والمرض، واستراجه سيف الدولة، وفرط الحنين إلى أهله  
واحبه واحده، والجرم بحاله وسكاته، عن صدر حرج  
وقب شحي، فردد ادرقة ولطافة، وتسكي سامعها، وتملق  
الحفظ من سلاسلها.

والتمالي.

ابو فراس الحمداني ابن عم سيف الدولة وأحد قواده وولاته.  
شاعر وحداني، قوي لمطعة، زاهر الاحساس، فياض الشعور  
خاض غمرات القتال وداد عن حمى الوطن بحماس ويمان. ووهب



نفسه محمد والمكرمان وهو الذي

فلا صفر ارب عدي فاتها طعي مد مت الصا وشراني  
وقد عرفت وقع اسم من هجتي وشقق عن ورق المصول إهائي  
ولحت في حار الزمان وحده وانفتحت من عمر من حساب  
وقم شراً بد من صبي فكتب في الأسر حمل قصائده  
وزم الأت اراحه بالالم واللوعة والشوق والحب

وسير في هذا من امة موحدة سيرة لاتصاق حياته بحياة  
ان همه

### مولده ونشأته

نشأ أبو فراس في خدمة ارب عارح العسيرة التي شافها سيف الدولة  
ولاه ود الى وصف صورة حصر الذي عاش فيه او فراس فقد  
كشفنا عن هذه الصورة في الحديث عن سيف الدولة . ادن .  
فلنحصر حديثاً عن أبي فراس الشاعر القائل ، ولعصف حواش  
من حياته وسداً مولده ونشأته حتى ولدوا من نشأ ؟

في الواقع ، اما لا نعلم شيئاً عن نشأة أبي فراس غير أنه ولد في  
مسح سنة ٨٢٠ هـ وأنه فقد امه طفلاً وبنى ينما تحت اكاف والدته  
وفي صلال رهايتها وكنتك لا نعلم شيئاً عن ادوار طفولته ولا عن

الذين لقنوه فن الرمي والفروسيه وهوي حر شبابه - وهما من مفاخر  
 العرب آتذ بل وعد الكثير من القائلين لعريه حتى يومنا هذا ؛  
 لسا بهم من ذلك شئاً لان القصاص والرواة محلوا عليهما بالكثير  
 من حوادثه فكان حظه ، من هذه الناحية ، غير موفور بالنسبة الى  
 غيره من انداده المعاصرين ومن هذوي في الحسب والادب . لذلك  
 فسحاول «الافراس» احبائنا والرجوع الى نصه ص ١٠٠ يحيا  
 أخرى في حديثنا عن شأنه التي لا تخفى عن شأن غيره من اولاد  
 الامراء الذين نشأوا في حجر العم والرهاء وبين عصاة الملك وعز  
 السطان وعلى هذا فندخل الى مسج اي موصه الذي حتى نحاسنه كثيرا ،  
 ولتقف وقفة عند «اكاف المص» و «الخوسق الميمون» ولتسمع  
 حرير مياه نهر وحفيف اوراق الاشجار ، ومستمل محاسن تلك  
 الحداثق الزاهرة والحائن الغناء التي يحم ملال اشجارها الربوع  
 والتي يصفها بقوله .

تسلك المنارل والملا	عب لا اراها الله محلا
حيث انفتت وجدت ماء	سباحاً ووحدت طيلا
وتحمل بالحسر الحنا	ن وتسكر الحصن المعلى
تحلو عرائسه لنا	هريج القباب اذا تحسلى

ودا رلب وخوا جبر اخينا العيش مهلا  
 ولبا يعص ين رو ض الزهر في السطين فصلا  
 لذكر هذه المبال، وهذه المعاني التي كان يرتادها مع صحبه  
 سمعون عدا قيص ويطربون صربا ريث ملء الفوس، ولتجيلة على  
 احسر وقد اكأ على بساط سديمي يحدث حلاله تايظوي عليه  
 هوأده ايقظ من دكر ريت الحب نره وذكريات المحدثارة اخرى  
 ويسو صبح شيوحه حواري ماضي وعبر الايام، ويعرض عليهم  
 واكله فصدته التي حد نقر صها، تلك التصلد التي كان يبرع بها  
 نرعة من رى نفسه رالب وسيد الدار محاصر عا لقومه من  
 سمة المحدث وعمر اسباده، لذكر كل ذلك، ونمر بعد مقوله الى  
 عهد شانه : ولد كرسنه الى حب، واصد به بان عمه سيف الدولة  
 الذي كان معجبه به اعاد دفعه الى تفصيله على سائر عموته من  
 قومه، هذا المفضي الذي استحل الى اصصاعه نفسه واصطحابه  
 في غزواته وما زال به يقدمه حتى استخفه على عماله؛ لذكر هذا  
 الشب الرب الصامح الى ذروة الملك والذي استطاع وهو في لهنية  
 الصا ان يقود جيوش سيف الدولة في احرب وال برأس كتابه في  
 السلم، والذي شكلت هدمه مأكابيل الظفر في كثير من الوقائع

حخته اقلوب حها، واطلقت الانس تدكره بالحمد والثناء وتعجب  
 انما اعجاب لشجاعه، ثم اذكر شوات الغفر اني كاتب شهر  
 حواس فؤاده مصروب في بعض ساه يقول شعر في وصف اميرك  
 والمباين انني حصص قلب ناب قوي، يدكر كل ديث ولحد  
 من هذه الذكرى صورة بارزة عن هذه الشخصية المذبة، ثم  
 اسحت عن رأي لقدماءه وعن رأي، صرته بصورة خاصة،  
 ولقد حل رأي ابي منصور انه بي وهو حاتمة انترسل في عصر  
 احاسي واكثر الادبه آثارا واعرر له ماده، ورثته في ادبه ان انه  
 كان فريد دهره، وشمس عصره ادب وفصلا وكريما وعمدا وبلاغة  
 ورعاة ودرسية ومنفعة، ولقد حل الى جانب هذا في صاحب  
 بن عباد الذي ارد دهر الادب في عهدي موهبته والذي سأل عن  
 ربه بأبي فراس، فقال: بدأ اشعر تلك وحم تلك يعني امرأ  
 القيس وانا فراس، لذكر هاتين الروايتين، ولصرت عرض الخطأ  
 عايرويه الرواه عن اميني الذي كان يشهد لأبي فراس بالتقدم  
 والتبرير، والذي كان - كما قيل - يتحامي حاسه فلا يبري لسرته،  
 ولا يجرد على عمارته، وانه لم مدحه ومدح من دونه من آل  
 حمدان تهيأ له واحلا، لا تغد ولا احلا، لضرب هذه

الرواية التي تروى عن النبي عرض الحائط . ذلك لأننا نعلم كثيراً  
 عن الحفاوة التي كان يلقاها انتهى من سيف الدولة في بدء اتصاله  
 ونعلم أن هذا هو ما كانت شير حفيضة في قراس ، وإن التماس كان  
 على أشده بين شعري ، نعم ، لهمل هذه الرواية ولنعد إلى رواية  
 الثعالي وإلى رواية صاحب بن عباد وكلاهما سيد من أسياد البيان  
 وأمير من أمرائه لم يدرين ، ولتقل حكماهما مع قليل من الاحتيال  
 أي لأحد من وصف الثعالي بدليله سمات الكرم والفروسية والمجد  
 لأنه يعرف منها ما لا يعرفه نحن لقرب عهده ، ولحكيم على شعره  
 غير مؤثر في تلك الأموال التي أصابها إلى رأيه بأن شعره «سأثر بين  
 الحسن واخوده والسهولة والحرارة والمدوبة والفحامة والحلاوة  
 ومعه رواء الطبع وسمه الظرف وعمره الملك» لتلك هذا الوصف  
 التماسك الاجراء وللمس شعره بدوقنا الأدبي ليكون حكماً قريباً  
 من الحقيقة غير بعيد عن الواقع .

ويحملنا الآن قبل أن نعرض إلى شعره أن ندون كلمة عن أسره  
 وعن حمله إلى بلاد الروم وإلى «القسطنطينية» لما لذلك من الأثر  
 البين في شعره الذي رق وحزل واصطبغ بصيغة عليها مسحة من  
 الروعة والجمال بعد أن اكتنحت عياه برأى الروميات

أسره

يروى نقاة المؤرخين وغيرهم ممن عرصوا الى وقائع الدولة الخديانية  
والى غزوات سيف الدولة بصورة خاصة - ان ابا فراس وقع اسيراً  
في ايدي الروم في سنة ثمان واربعين وثلاثمائة ٣٤٨ هـ، وان سيف  
الدولة قدده في سنة خمس وخمسين ٣٥١ هـ ورواية انه أسر مرتين  
الاولى «عمارة الكحل» سنة ثمان واربعين وثلاثمائة وان الروم  
لم يحدوا به «حرشة» وهي قلعة بلاد الروم .  
والثانية «عنح» في شوال سنة احدى وخمسين وان الروم حلوه  
الى «القسطنطينية» فقام في الاسر ربع سنين  
وفي ترتيب الروايتين على علامتهما تدفق الى الشك بهما ، لانا  
اذا قلنا ان فراس بقي في الاسر اربع سنوات - وهذا هو المتداول  
من المؤرخين - رغم هذا ثبت الوارد في سياق قصيدته التي ارسلها  
من الاسر والذي يبين به بقي عامين لا اربع حيث يقول :  
أقت بأرض الروم عامين لا أرى من الناس محروناً ولا متصنماً  
الرغم من ذلك فنحن مضطرون الى ان يعتبر ان مدة أسره  
لا تزال غامضة لم يكشف عنها المؤرخون وان كلامهم لا يتعدى  
الافتراض . وقد اوضح «روكلن» في البحث الذي كتبه لدائرة

المعارف الإسلامية عن أبي فراس ان الرومان أسروه سنة ٥٣٤٨ م - ٩٥٩ م وحملوه الى «خرشنة» بالقرب من انصراة وانه تمكن من الهرب - كما روي - وثمة حفة ه «؟» ثم قص عليه سنة ٥٣٥١ م - ٩٦٢ م وقادوه الى الاسنة حيث حل مسحوناً فيها اربع سنوات وذلك يلتقي مع المؤرخين الذين ذكروا انه بقي في الاسر اربع سنوات ؛ والا فتصكون مدة قائه سبع سنوات وهذا ما لم يحرمه فلم مؤرخ

ويظهر لنا من تشدد القوم بعدم فك أسره انه كان من القواد الخيفيين الذين عرفوا ان يصربوا حيوش الروم مرات قاصية ، وهذا الذي جعلهم مع اكرامهم له ، وقدبره لصلوله - وهذا نوع من المحاملات السياسية - ان يحتفظوا به كأعظم رهينة تحتفظ بها عدو من عدوه

وما زال في الأسر يشكو الآم العربة ولوعة البوى حتى توسل في الهدية وفداء سيف الدولة فعاد الى وطنه وهو أمضى عزيزة وثبت حناناً ، وأوفر قوة واكثر تحدياً عن نفسه وعن قومه منه قبل أسره وقد كتب في الأسر أجمل قصائده وارقها وعرفت هذه القصائد بالروميات ، وهي وانما جعلت اغراضاً ومرامياً الا انها ذات هم حزين

واحد سواء هذه التي معنا الى سيف الدولة او الى اصدقائه او الى امه  
او التي ناجى فيها نفسه في وحدته وغرته وهي مزيج من الخين  
وانجوى ومن المحرو لمات والشكوى وسشير الى هذه القصائد  
في حديثنا عن شعره وحسبنا هنا ان نقف وقفة قصيدة عند قصيدتين من  
قصائد لعتاب ابي وحسبهم الى سيف الدولة حين احس منه قورا في قديمته  
في هاتين القصيدتين نصف غرته اذق وصف وكأنا هذا الاسر قد  
انقطع في نفسه هذا التثاقل الذي كان بين ابيه وبين عمه على الملك فكنت  
اليه حين طال به الاسر وكاد ينقطع من اهما سيف الدولة بافتدائه  
يقول

«مصاداتي ان تمددت عليك ، فأدركني في مكانة اهل حراسان  
ومراسلتهم ليعادوني ، وينووا عك في اصري» فأحانه سيف الدولة  
بكلام حشن وقال له : «ومن عرفك بحراسان» فصكت اليه  
او فراس هذه القصيدة التي يكشف فيها عن نوارع نفسه قال  
سيف الهدى ، وقريع العرب ، الام الجماء ، ومن الغصب ؟  
وما بال كنتك قد اصبحت تسكني مع هدي الكعب  
وانت الكريم ، وانت الحليم ، وانت العطوف ، وانت الحريب ؟

(١) الحرب الشجاع



وما رأت نفسي جميل ،      وهراي بالمكان اخصب  
وتدمع عن باقي المصوب      وكأني عن طوي الكروب

وما عسى في عدا الأعداء .      ولكن حصلت غلوس الذهب  
فقد يفر عني المحسور      مولى به لب أعلى لرب (١)  
وكان عند الذي جواب .      ولكن لهينه ، لم أحب (٢)

فلا بد من الحق المحول .      عليك فت ، غير اغرب  
وصحت بك في كل مص      وان كان قصص ، فانت السب  
وان حراسا في الكروب      علاي ، وقد عرفت ، حلب  
ومن ان سكر والاعور      أمن قصص جد أمن قصص اب ؟  
نسب واناك من سرقة ،      ويبي وينك فوق النسب :  
وداد ساس فيه الكرم .      ورقة . ومحب اشب (٣)  
وقص تكبر الا عليك ،      وترعب ، اذاك ، عن رغب  
فلا تعدلن ، فذاك ان ع      لك ، لا بل غلامك ، عما يجب :  
وانصف قتاك ا فانصافه      من الفصل و لشرف المكتسب

(٢) مولى : اي سب لدولة

(٣) عيشة : مهنة

(٤) اشب : محكم ، ملقب

وكننت الحبيب، وكنت العرب

ليالي أدعوك من عن كثب

فما بعد ، مدت حقوه . ولاح ، من الأمر ، ما الحب

فلو لم كن مث د حرة . لتب . صدقت من لم يمت

انقد عز على سيف الدولة ان يضرب او فراس لادن بمكة

اهل حراسان لعدته . وهذا الذي دعاه ان حسه هذه الملهة انفسه

لمررة اتى سب اشعر الى عدوه فكنت هذه ان يد يد راحوت

فيها المتناصد وانه تمن استصاف الى سحر الى اعتذار الى شكوى

الى راحة او بالنسبة هل هن سيف الدولة ان عمه ولم يعمل على

تحقيقه ؟ هن نسبه وهو من اعظم قوده في الحرب . لا هن

ومن يدري ، فقد يكون مشاعل سيف الدولة في دفع الخطر عن

ارض الوصن هي الى اعدائه من تخليص ابن عمه . لاننا رأينا في

بمصول اسبقه انه لم يترك وسيلة الا يدها في سبيل حوده وفواده

وبديهي ان مهم من عمه اكثر ولكن ايعه شعراء هي الحرم

سكل نبي ، وقد صان او فراس بالاسر واشدقه المصرك والرجوع

الى ميادين القتال كما شافه اكثر قراي امه . في قصت امه ، موصولة

الايين ، قد قرحت الدموع حفيها فكانت شبحها يصل الى سمعه

هيبه رطم بعد الدار وهناك . على سيف موسفور كان يكسب  
 انقصيده هو انقصيده وكان من حراء ذلك ان حشر الشعر العربي  
 من ورءه . الاسر مقصوعات عاطفية سامة ، وحشر نقصيده من  
 احسن قصائد الملوحة والحنس ويريد بها قصيدته «ارك عصى الدمع  
 شيمت اسر منى من الاسر وصفق العاطفة وصور من ع  
 الاقنعة والشكوى فكان عظيم

ولا ريب ان سبب في الادع الى رومية . فكيف تتقدمه  
 وانك هذه القصيدة في اسلمها مرة من الزمرات الحزن من بعد  
 ان والدة مصدب سيف اللوم . من مسيح . بكلمة في امتدادها ونصرع  
 اليه والكمهام ان عنده ما رجب من حسن الانجاب هو من ذلك عمق  
 من المسمى تأتي في اسر ومن . من الاسر . وورده في هاقبهم  
 فكنت الى سيف الدولة هذه القصيدة التي شيع في كل مقصع من  
 مقاضها نوره من الحزن والالم

يا حيرة ما كاد أحملها  
 حرها مرعج وأوها  
 عليقة بالشام ، مفردة ،  
 هت يا يدي العسى مغلها (١)  
 عسك احشأها على حرق  
 نطقها ، والطموم لشعلها

(١) العليقة هي امه والمعلل ، اي الله في راسي والقصور .

عنت لها ذكرى شغلها	إذا أصابت وائس - أو عذب
بدوع من تكاد غلب	سئ عن الركبان - جعدة
شد شري في تنويرا حل	« نامس رحي حصن حرسه
دون لفة احب نوهها	نامس أي ي الدرب شمه
على حبيب الفؤاد أثقلها	يا من أي لي سدمه ثمة
في حمل بجوى ، يخف محلها	الركبان ، من الك
وان ذكرى لها ليدها	قولا له ، ان وع كلامها
برك ، تاد ، ويرط	يا من ، عده من اب
مد ، ن ذ و سب	يا أمنا ، هذه مواردنا ،
ايسرها في القلوب اقتل	اسلنا قومنا الى وب ،
ودون أدنى علالي امثلها	واستدوا ، مدنا رجال وغى
الا وى احنيه ، اكملها (١)	نا سيداً لا تمد معكreme
وي اسى رسلا ، احس	لست سال فيود من قدي
ست بلاد ، وحن احب	ست صده ، وحن احبها
ات ينس ، وحن ملها	ان سحت ، وحن والله

(١) تليداً . يحاطب سب لدولة

"خير مني" . . . . .  
 طاعتك خير مني . . . . .  
 سمعت مني معجزة كرمك ،  
 ان كنت لم تدن يدك . . . . .  
 تلك المودات كيف ترمسها ؟  
 تلك العقود التي عفتت ز  
 أرحامنا ، منك لم تقطعها ؛  
 أين المعالي التي عرفت بها  
 يا واسع الدر ، كيف وسعها ،  
 يا نامع الثوب كيف رده  
 يا ركب الخيل له . . . . .  
 رأيت في لصر وحب كرمك  
 قد أرا أدهر في محسبها ،  
 بيت ، دور الوري معولها (١)  
 يسطر الدس كيف تقفلها !  
 اب ، على ياسها ، مؤملها  
 هم آل في رصك ، ادخلها  
 لك اموا عيد كيف يعقبر ،  
 كيف ، وقد احكمك بخلها  
 ولم يرل دانت وصد  
 قولها دنت وطمعها ؛  
 ونحن في صحره برلها ؛  
 بيت الصوف ما سدها ؛  
 حمل اقيده وبقلمها  
 فارق فيها الجمال اجليها ؛  
 مرميها ، تاره ، ونحملها ؛

\*\*\*\*\*

لا يصح الناس باب معسكرة صاحبها المستمات يفلها

(١) معولها : ترادف . . . . .  
 في الوري الا على سيف الله

أيسري ، دوابك ، الامام لها ، وانت فقمها ومعقبها (١)  
وانت ، ان عن حادث حل ، قنبا لما تحي وحقها (٢)  
ملك تردى بالفضل اقصم ، مثل افاد نوال اسوها  
فأب سألنا سواك عارفة ، فمعد قطع الرحاء ، بألها  
لم تبق في الارض امة عرفت ، الا وفصل الامر يشملها  
محن حق الوردى رافقه ، فأب عما ، وكيف ، مملها  
ما منفق المال ، لا يريد به ، الا المعاد التي يؤنسها  
اصبحت تشري مكارمافصلاً ، فداؤنا ، قد عمت اقصها  
لا يقل الله ، قبل فرصك دا ، باولة عبده سملها (٣)

### شعره

وستطيع الآن ، وبعد ان ألما الدعا الى صورتين من تاريخ حياته  
المليئة بعناصر القوة والشباب ان تعرض الى شعره الذي اصطنع بالوان  
الحصارة فاصحت عليه مسحة رابية من المواصف الحيشة ومن  
الأماني الزاخرة عما في احياء بعد ان سر وبعد ان شرده أسوى ،

(١) القمقام : السيد - السعل - السعنا .

(٢) قلبها .. : رجل قلب حول : يصير بقلب الامور ، حكيم .

(٣) شافله : يفعل من الخير فوق الواجب المعنى : اب الله لا يقل مثل

فضائل قبل ان تم الواجب هو فداء ابي قراس .

ويدهي أن تلمس هذه المسحة الرقيقة المده في شعر أبي فراس بعد  
 ن صهرت لآلام نفسه واكنحلت عينه عرأى بلاد الروم الساحرة  
 وعأى الروميات صوره خاصة نعم يدهي ذلك لأن الحزن والاسى  
 وألم الوحدة وعينه الاعباب ، ضف لى هذا ذكرى الوطن وما  
 كانت له فيه من صولة ومجد ومن ذكريات وحواطر ، كل ذلك مما  
 صهر «الشاعرية» في أنون الانداع والجرالة ، ويحمل الشعر - بحكم  
 هذه مرام - صوره من صور العس المناسة الألوان ، ورفرة من  
 وقراب انساب ، ودفقة من حركات الافئدة المسكومة . ولا شك  
 ولم يكن كذلك الأسرى بل كان موفور الكرامة ، ممتازاً على  
 غيره من انصفت ولامور ومحافظاً على سربان الامارة - لا شك  
 ان حمل الروميات واحتلاطه بالنياصرة ، ورؤيته آثار العمران  
 ومضاف اليه ، ما الى ذلك مما هو اقرب الى الحصار منه الى  
 الداوة - كان من الوسائل التي تصبغت شاعريته الخصلة عمالي  
 الوحي والالهام .

ومع تسليم بأن هذه الطواهر الحسية كانت لها اكبر اثر في  
 شاعريته ، فلسا نكرها عليه قل أسره - وشعره قبل أسره - هو  
 صورة من صور الداوة القريبة من عيم الحصار التي انتقلت الى حلب

من دعوته ومن بعد ذلك حصة وعلى عهد فليصحب  
قول ان شعره سوي من الامم حصلي بعده وادى التوسع  
فد على شعره عراشي مسحة من روح الدود حصة ومن  
الخصلة رعية ان كان من الامم من وعة امداره ومن  
وه حصه وكان قوله ذلك داحو مثله لار دكرت  
اه من ومن منه من نهل فقد عترتهم ، وصحب فقد الاثناس  
منهم . ثم ما يكسف الاثر من سناء وآلام - كل ذلك مما اثار  
عواطفه . في قوله هكي كاه حبيب صدوق لاس كاه من  
اشعراء الله من ولا أدل على صدق بكاه وحببه من هذه  
المجموعة الى حتى وحذنه بعد ان سمع - في يوم من الالام حممه  
نور على - ر ، قرب من - حبه ، وشجاء الصوت وذكر كل شيء  
عظمه - فله وما هي شبيهه حتى أشد

أيا جارتنا لو تشعرين بحالي  
ولا حظرت مائك الهموم بين  
تعالي فاستمك الهموم تعالي  
تردد في جسم يعتد باني  
على عسس بأن المسافة عالي؟  
أيا جارتنا ما نصف الدهر سنا  
تعالي رتي وحاً لدي ضعيفه  
أيا جارتنا لو تشعرين بحالي  
ولا حظرت مائك الهموم بين  
تعالي فاستمك الهموم تعالي  
تردد في جسم يعتد باني  
على عسس بأن المسافة عالي؟



أيضحك مأسور وتسكي طليقة      ويسكت محزون ويندب سالي؛  
أقد كنت ولي منك بالدمع مقلة      ولكن دمعي في الحوادث عالي  
عند هذه الدموع السحبية كانت      سكي أوفراس : وهي دموع  
حرى ترينا صدق الدفعة التي تحتلج في صدر هذا الشاعر الأمير  
انتاب لذي كانت تحرك مؤده تجووب الرياح وإتسام الدر وروح  
أحجم وسكون اللين وكل عامل من تلك العوامل الطبيعية التي  
نفيض على الحياة .

واقعد لاحظنا ان قصائده الى أمه كانت غيرها الى سيف الدولة .  
كان يستعطف سيف الدولة استمداً وبذكره بحقوق الرحم  
وعما بينهما من المهود ، ولكن قصائده الى أمه كانت نفيض عما بنفسه  
من الآلام ؛ وما في أعماق قلبه من الحرقه والجراحات . كاليد كمر  
لها وحده وعدر الدهر به وحفرة الصخب والحلان ؛ وميلهم مع  
النماء حيث تليل ، يذكر لها هذا ولا يلبث ان يرشق الدهر بسهامه  
ويراه من أكبر الأعداء وغير ذلك مما تشعر به النفس في مثل  
هذا الموقف .

كتب الى أمه يوماً - وقد ثقل من الجراح التي نالت - ويش  
من نفسه - يعزبها ويخفف من لوعها بقوله :

مصابي حبيب ، وانعرا حبيب      وعني فان الله سوف يريل  
 جراح نوحاها الالفة مدقة      وسقمان : بلاد منها ودحين  
 وأسر أنفسه ، وليال نومه      ري كل شي غيرهن يزول  
 تطول لي الساعات وهي قسيه      وفي كل دهر لا يسرك طول  
 تاسي الاصحاب الاعصيه      متعلق بالآخرى عداؤك حول  
 ومنها ..

فبصري لا أرى غير صاحب      عيني مع السماء حيث تين  
 كل حلال منك غير مصف      وكل زمانا كرم حيل  
 نعم ، دعيت اللذبة الى العدة دعوة      أجب ايها عالم وحمول  
 فيا حسرتي من لي نحل مواضع      قول شعوى درة وبهول  
 ثم .. جي نسيه محطبا مه بقوله ..

وان وراء لسر أمنا نكاؤها      علي وان طال لزمان طويل  
 تاسي كذاك الله .. ما تحده      فقد عال هذا الدهر بعدك عول  
 وقصائده الى أمه المحور ، فعبدة منسج ، ككثيرة احتراثا منها  
 بالقدر الذي قدمه ، ومحدث «بروكلن» ان لعلم لالمني «آل فرات»  
 رحم احدي هذه القصائد الى الالمية وقد اتت في الصحيفة ٤٤ من  
 كتابه «عن الشعر العربي» ..

وسمى هذه إلى إلى قصائده التي أرسلت إلى سيف الدولة وإلى  
أصحابه ، وهي وإن كانت لا مضمين صورة من تلك القسبة المتألمة  
لصادقة أبي راس في قصائده إلى أمه إلا أن يمس إلى جانب آلامه  
ألمة ص. هـ بحسب ما أوراه يذكر عنه مقرونة إلى أعماله  
وحده الخالد ، راس يمس في أدب سيف الدولة همسات فيها من  
التقريع والأدب ملاح له ؛ يذكره بذلك ومواقفه العفوية  
نبي كان يري في كل أم روي بسمين فاسم ككة العرب ثم  
بمس رواب الأثم والابوة بدفعه إلى محاسة أن عمه قصيده طويلا  
بأحد من هذه الأبيات

فلا تكن كالبوم أرف مسك	ورعب في كسب الشاء المحمد
ولا تلج الأعداء إن مدحوا	وتفعد عن هذا العلاء المشيد
أصبحوا على أمراهم لي عودا	وانتم على أسراكم غير عود
مى تحلف الأهم مني لكم في	طويل مجاد السيف وحب المقلد
مى تحلف الأهم مني لكم في	شديدا على البأساء غير ملهد (١)
فإن تعذوني فقدوا لعلاكم	فهي عزم ردود اللسان ولا اليد

(١) غير منهد لا دليل ولا صيف

يطاع عن احسانك بلسانه . ويضرب عنك بحسام امهده  
وقد أرسل هذه الفصيده على تر رجوع الروم اليه وهو في الاسر  
لمث اسرا . يما قد عس سيف الدولة لم تضاوعه عزه عسه وابوه  
ان يرجع اليهم بهذا الامر !!

ويظهر ان الوشه لعبوا دوراً ضيلة غياه - شامهم في كل زمن  
وكاوا يورون سيف الدولة على ابي فراس لدي وفه شانه وما  
يملك من قوه وحده على تدعيم ملكه : وجمهر باقصائه من الاسر  
. ان لسان سيف الدولة قد رلق غير مره بكلمات وحسب الى مسامع  
ان عمه من حداثه اصدقته فكسب اليه فصيده طويله لا تقل في  
الوحدات عن سابقها : مخترى منها الايات الآيه :

وهت شاني ، والشاب معصه      لا تلج من انه عمي اروعا  
أيت معنى من محافة عنه      واصح محرونا وسمي مروعا  
ومنها :

تطست بين الحجر والغيب فرجة      وحاولت اسراً لا يرام ممنعا  
وصرت اذا ما رمت في الخير لنة      تبينها بين الهموم تنمعا  
اما ليلة تمضي ولا تمض ليلة      أمرها هذا القواد الموحما  
اما صاحب فرد يدوم وفاؤه      فيصني لمن أصنى وبرعي لمن رعى

وفي كل دار لي صديق أوده      اذا ما تفرقنا حفظت وضيما  
 اداحت من احوالي الروم حطة      تخوفت من اعمامي العرب ارضا  
 وان اوحشتني من عادي شيمه      لقيت من الاحباب ادي وارجما  
 شكر سيف الدولة ، لما عدته      وعرض في تحت الكلام وقرما  
 فقولا له يا صادق الود اي      حملتك مما رايت الدهر مفزعا  
 ومنها :

ولا تقلن القول من كل قائل

سأرصيك مرأى لست ارضيك مسمما  
 وكتب الى القاضي أبي حصين بن عبد الملك - وكانت بينهما مودة  
 أكيدة - قصيدة طويلة جاء منها قوله :

هل انت مسلمه عي نان له      ودا تمحكن في قلبي يجايره  
 واي من صفت منه سراره      وصح باطنه منه وظاهره  
 وما تحوك الذي يدنو به سب      لكن أخوك الذي تصفو ضميره  
 ومثل هذه الثبرات كثيرة ، لو شئنا ان تأتي منها لصاق بنا المجال  
 وللا ، نأخذ عدة صفحات .

مصره ووفاته

رجع ابو فراس من الاسر وهو اوفر نشاطا واقرى عزيمه ،

واكثر تمالا واذت جناحه من أسره ، رجع ومعه جيشة عظيمة  
 المحد ولكن رداه كانت تمك به عن الاندفاع في مجهل الخطار  
 كان يربب لفرص وما زال حتى توفي ابن عمه سيف الدولة في عام  
 ٣٥٦ هـ أي بعد رجوعه من الأسر بعد واحد ، فمضى بعد محنة مهينة  
 مليئة بمريرة شتات يريد انقلب على حصن وادخالها تحت حوزته ،  
 وحصن وقتل في يد أبي المعالي بن سيف الدولة ، وما كادت تدوم  
 هذه الرغبة التي تحق في الانتقام لنفسه من كدالاهم ولا أنه سعيدهم  
 ابن عمه ناصر الدولة ، هذه الرغبة التي دفعت به الى حيث يريق الملك  
 وسو حان الامارة - حتى أحسها أبو المعالي فاعد اليه من تباعه من  
 قاتله وما زال حتى تغلب عليه وقتله وقد حنفت الروايات في قتله ،  
 فمنها ان أبو المعالي ارسل غلام ابيه «قرعويه» فقتله وضربه ضربات أثيمة  
 حتى مات في الطريق ، ومنها ان اماراس قتل في قرية تعرف «بصدد»  
 وفي تاريخ ثبات ابن منان لصافي ان حركا جرت بين ابي فراس  
 وكان مقيما في حصن وبين ابي المعالي الذي استظهر عليه فقتله في الحرب  
 واخذ رأسه وقيت حنثه مطروحة في البرية الى ان جاءه بعض  
 الاعراب فكفوه ودفنه . وفي رواية غير التي قدمناها ان «قرعويه»  
 لما قتل اماراس لم يعلم به أبو المعالي وأنه لما بلغه الخبر شق عليه ، وفي

درواه الذي اعتمد عليه في كثير من الحوادث ان ابا قراس صرب  
هي هذه الحادثة صرنات فمات في الطريق وانه اشد قتل موته  
الآية

اذا لم عنك الله فيما تربده      فمس لمخلوق اليه سبيل  
واب هو لم يصرك لم بق صرأ      وان عز انتصار وجل قيل  
وان هو لم يرشدك في كل مسلك      ضلت ولو انه السماك دليل  
وأشد ايضاً .

اراني وقامي وقتاً مذهب      وان محمدي الاصول المناسب  
واعظم اعداء الرجال ثقاًها      وأهون من عادته من تحارب  
واقصيدة لا تربد على السعة آيات وهي آخر ما قاله من الشعر في  
رواية ابي عبد الله الحسين بن محمد بن حاليه

وضيف لي ما قدما رواية لا نذكر ابن عثرنا عليها وهي انه قد  
اثنى - بعد المعركة - بالخراج وما زال يشكو حتى حصرته الوفاة في  
عام ٣٥٧ هـ وانه كان يخاطب الله هذه الآيات .

ابيتي لا تجزعي كل الانام الي ذهاب  
نوحى علي محسرة      من خلف سترك والحجاب  
زبن الشباب او فرا      س لم يمتع بالشباب

وإذا كان الشعر هو أصدق حاملة من حوالج النفس فكيف  
هذه الرواية هي أقرب إلى الحقيقة من كل ما قدمناه . أي أنه رجع  
إلى يته بعد صراع طويل قام به وبين قرعويه .

وقد وقع عليه كالمصاعقة على صدره ودوبه وعلى أمه لمحوز  
«سختيه» فارتعت مدهولة لكي شاهه النفس بدموع حري وبقلب  
دمٍ وعسٍ ملوغة وما رلت في ثورة من الدهول وفي بحر من  
الدموع تطعم حذها وتروح نوح الحساء على صخر حتى امتدت يدها  
بدون وعيها . كما روى - إلى عيها قعمت "

وهكذا ، قضى أبو فراس وهو ولد العمود ، عض الأهاب ،  
لم يمنع بشبابه الداوي فكان مصرعه شقاً على صدره وخللاً ، ولم  
يترك من تراث المجد غير ذكرى البطولة الخالدة التي ترين مفرقه  
وديوان شعر يصم قصائده التي ينشدها نحو الأدب بلادة وانحباب ،  
هذه القصائد المختلفة في المحر والنمل والاستعطاف وغير ذلك مما  
حادث به قريحته الوقادة وقلبه الزاهر بحب المجد والحياة .

---



. لا قرأ أقدمه من شعراى فراس الاو يتنزل امامى شاب من  
فرسان العرب الاشداء فيه كل صفات الرجولة والعروسية . شعر  
فاحم قد اسدل مصدرة على كفيه ، ووجهه مسدود ببعض بدم الشباب  
وعيانك سوداوان يشع منها النور ويضاءت عيناها نكاه . يتنزل ليحيى  
هذه الصورة الحادة المدة وقد تنطق خنجرأ من خناجر الروم  
وامنطى حوادكس كرام الاحبال ، ويده رمح يعلو به على الارض  
في سيرة وحسه . ثم ، تمثله هذه الصورة الخدابة وقد طعنه نصجرا  
بشمسها اللاذعة ورماله مبرا ، وتحت امام ناظره ساحي المجد

والمعامرة فشغف بها وامتلا قلبه نخب المذخر وكانما قصمت نفسه  
على المكرمات فكانت حياته رخيصة من كفيه يلاعها كإيلاعب  
الطفل اكرته في سبيل عبته وهو

ألمح هذا من سعوف الترون السحيقة ولا أخالي الا صادق  
انظرة فيما تحه خيه انى فراس مائة نصفحات لمروسية والمغامرة  
وهو بها جد نفور ولمن احب شي الى نفسه والى سمك حين  
يصبك نمة من تلك سمات النى توحيا اليه معركة من المعارك  
الدائمة - هذه المعارك لنى سعد بها اكثر هذه الوقائع واننى كان  
الحرب فيها سجالا بين العرب والروم في هذه الدار وفي واديها  
الشمالية . وهو فياس الشعور حين يصعب لك أمره بشعر رقيق  
يسنزل الدموع اخرى من مآقيك وهر منك شمات القنب لوعة  
وأسى وهو عذب اليك ، عذب الى نفسك حين يرسم لك إناؤه في  
الحب وحين يحطب نفسه وقلبه وحفته تقوله .

فياس ما لاقيت من لاعج الهوى ويا قلب ما جرت عيالك النواظر  
ويا عفتي ما لي وما لك كلما هممت بأمر لم لي منك راحر  
كان الحجب والصون والعقل والنق لدى ، ورنات الحبال صرائر  
وهن وان جانب ما يتفنيه حنائب عدي مدكن تأثر

وكم ليلة خضت الأمانة نحوها وما هدأت عين ولا دم ساهر  
 فلما خلونا - يلم الله وحده - لقد كرمت بحوى وعمت ضمائر  
 وست يظن من في خلوسهم وروى مما رجع الناس طائر  
 عش هذا شعر الخرس المروح رقة لمعى وبعجامة اللفظ يرسم  
 «صدق قل» وبصور لوعات حده وكم له وفقات صدقة في تصور  
 هذا الحب.

وعلى صر هذه الصورة التي رسمها يريد ان يرسم صورته من  
 طوره وعنه، لقد كان او فرس يلهو ويست ولكن اي طوره هذا؟  
 لقد كانت تحمل معاني طوره هي اي يقفها في الصبد، ونحسب  
 ان هذه الصورة التي منمض ايها والتي تدول وصف صيده  
 مع صورة من ادائه هي من صور القبلة الجميلة التي تراها في الشعر  
 العربي ..

\*\*\*\*

الوقت صحو والسما مراداه بالخوم والمسم بهم فيوقف  
 الأرواح او فراس في قصره مع نمر من صحه وحلته يتسامرون  
 ويقصون عذب القصص وأروع الأحاديث؛ وكل اصدقائه في خمر  
 الشباب، وكل واحد منه من أقاصيص المجد والحب والمكرمات

هذا يقص لك وقائع الماضي وعبر الأيام، وذلك يروي نافع القائل  
وتطاحتها المريع في غاراتها الشمواء، وآخر هذا التناقص  
الذي يقوم على عصبية امرأة وود لو تحقق احلامه روال هذا  
ووحدة الحرية العربية وانعور الاسلامية لتكون حصاً يرد  
عادات الايام، وعلو غيره في تكبيره اعلمني فيود لو رلت هوارق  
المدنية بين الامم واصح العالم في «وحدة الامة مستقلة» فلا تكون  
احلامه الامم صحت الحاصرين وهرثم لقوى، ويعيق آخر  
هذه الاحاديث لان لقنه قصة ريد ان يشها احواله الخصب ليحملوا  
عنه بعض ما يضي فيؤاده ويستترى دموعه الحرى، واهو فراس  
يصفى الى الجميع . وما هي لمحة حتى يهبط نفسه بالحديث لمحدد  
والمكررات، وما يكاد صوته العذب يرن في جواب لقصر حتى  
يعد الى جواب القلوب، يروي لهم معمرانه وسهره عن نفسه ومن  
\* منافسوه \*

«الى انه اشكو عصاة من غير في يسير في التوا فيكروا، شدا  
. هذا جواب لا سبيل الى الافاصة به في هذه الناحية من حياته  
وما يكادون يهرعون من احايث الحج . والحب و لشباب حريطين  
لا في فراس - وفي هدية مع الروم - ان يخرج ان العديد مع

اصحابه . وكيف يخرجون ؟ هل يصحب كل واحد مدقة وكتب ؟  
لا .. أنه سوء رحلة طويلة مضيئة ، ولأنهم من اعداد كل ما يلزم لهذه  
الرحلة الصويلة من العدد انه لا يكفي .. نحن نسال والعدا ت  
والب تطبق «سلوقيات» وان تعني ظهور المواد المضممة الا ،  
انه لا يكاد يده من يومه عدد السحر حتى يصرح ، لعدم ان يختروا  
له الخيول المظلمة ان لا يتق لها عدد ، وان يخصص مع الصيد  
الارباب ومعها الصيد العرلات ، وهو يوصي ان ترسل كلاب  
الصيد على بونتين أي ان يكون ارساها اثني ثم بخار حمة  
فهاد (١) وسمما غير قليل من الصقور ذات الخلب الحادة التي تقص  
من حلق السماء على الطيور الصغيرة فوقها غمارها ولا تكاد يها  
هذه المعدات حتى يصبح اصبح به هيا استعدادوا الى الطراد وينفص  
كل واحد منكم انار همه ووصه وينشدم :

ما العمر ما ضالت به الدهور

العمر ما تم به السرور

أيام عزي ومعاد أمري

(١) العهد : سيج يعاد به ، وهو من هذا . المعروف ضيق الدهور .  
الغضب ، له وثبات قوية بعد النوم

هي التي أحسها من عمري

ولا يكادون يتطوون صبور حيلهم في يوم حيل رق هواؤه حتى  
بولون وحوهم نحو «عين ناصر» وهو مكاب يمد عن «منبح»  
مسيرة يوم ويكثر فيه الصيد:

ثم قصدا صيد «عين ناصر»

مظنة الصيد لكل خابر

حشاه والشمس قبيل المغرب

نحتال في ثوب الأصيل المذهب

أهم الآن يستعدون للطرود والصيد . هي حية غريبة منهم  
يسمونها صياح الدراج (١) أنه يقبض على الحية ويشدو أعذب النملات،  
أنه يتم محاربه ومضائه الواسع بدون أن يعلم أن سهام الأكل يرقبه،  
وهنا برق أو فراس ويصعب رقزة الدراج بقوله

واخذ الدراج في الصياح

مكتماً من سائر التواحي

في غفلة عنا وفي ضلال

(١) الدراج طائر جميل أسطى . ملون أزرق وهو يطلق على الله لروا لشي  
والدرجة . طائر ناصر جناحه أسود وصامره على شكل أقطا إلا أنه أظف .

وحن قد زورناه بالاجال

يضرر للصبح وليس يدري

ان المساء في طلوع الفجر

ولكنه لا يريد ان يعرف عنه هذا الخوف فهو يحصي في سيره  
ويست احد اتباعه ليرقب طيلاً في حوة من الفحوات وما يكاد  
العلام يلحده عن بعد حتى يصبح لسيدته الذي يتأمل ان كان العيان  
قد صدق .

سرت اليه فأراي جائمة

حبيبها يقظى وكانت نائمة

ثم أخذت سلة كانت ممي

ودرت دورى ولم أوسع

حتى تمكنت فلم أخط الطلب

لكل حنف سبب من السبب

وهنا تضح السكالات في مقاودها وتطلب هذه الصيداء بعد جهد  
جهد ثم يحب او فراس ان يداعب من معه فيقاهر بازيه (١)  
ويعرض باي غيره ويعرض لهم البراز فيقدم اليه اغيد وميم الطلعة

(١) البر : انصفر

صبيح الوحه فيعرض به ويود لو ~~فمكر~~ فيما يقدم عليه . ثم يقول له  
هيا قلاني وراء النهر ، انت لشطر وأنا لشطر . وهنا تطير دراجة  
وبرس الاغيد باره وتعلو له طعنة والضجيج . ولكن على م ذلك ؟  
لاشي الا لآت من آلة الصيد الصباح . ثم تصير «سلوى» (١)  
امام أبي فراس فتجلى لها «قل اللو البوى» . وجهيل من أبي فراس  
حين يفاخر يازيه ويعرض يازي الاغيد .

صحت : أهذا الباز أم دراجة ؟

ليت جناحه على دراجه ؟

وهنا تحمر لآوحه ويبدو من «الأغيد» اعتذار كله صعب ودلال  
ومض التزق فيسب فشله الى المكان الذي لم فيه ويود لو رجهوا  
الى «منبج» فيخطب ابا فراس .

اعدل بنا للمنبج الخفيف

والموضع النفرد المكشوف

فيظهر ابو فراس التبرم بهذه الرقة وسهوا الاعتذار .

نحن جميعاً في مكان واحد

فلا تطل بالكلام البارد

---

(١) سلوى — : طائر ايض مثل السهبي . ص ٤٠ ، ص ٤١ .



ثم يصاب اليه ن يقص حناحي - روان لا يصحبه الى تصيد وان  
 يهذه في الدار مع الداشي (١) ومع القماري - تقول له هذا فيضحل  
 ويحتق حنانه لهذا مثل وسطع وحسه بحمرة الورد - وان كان  
 ابا فراس يريد ان يتخذ الانغيد من هذا الموضع فما هو السبيل ؟  
 انظر اليه كيف ينقده لبوقعه في ورطة أخرى !.. ويظهر ان ولعه  
 لم يقف عند صيد العيور بل عداه الى صيد «اعيد» ! ها هو يهيه نارا  
 ليكون عدته في مثل هذه المواقف والكيلا يقع في ورطة ما ولكن  
 ما نحن هذه الهمة ، نحن قليلا فساخيتك بعد ن أريث كيف يصف  
 ابو فراس هذا الذي سيمه للاعيد ، انه وصف دقيق لم يسبقه  
 شاعر عربي اليه :

جنت بياز حسن وهرج  
 دور امقاب وفويق الرمح (٢)  
 زين لرآيته وفوق الزين  
 يطر من مارين في عارين  
 كان فوق صدره والمهادي

(١) الداشي : اللهبي - طائر ادكش غرغر

(٢) رامي : حسن من العيور تصطاد به الخوارج كالصقور ونحوها

أنا متين الفار في الرماد  
ذي منسر فحم وعين غائرة  
واخذ مثل الجبال وافرة  
حسم قريب السببان جداً  
بلى الذي يحمل منه كذا

قل لي في قدرتي الكريمة لو كنت واما بالصيد ووفعت في ورطة  
كبهذه التي عرصا لها وقدم لك هذا البزوي ليكون هديتك في  
الصيد ولينقذك من ورطات الجبل اراء امير عربي كريم وكم تدفع  
ثمنه ؟ ديار . عشرة . مائة . لا ان انا فراس يريد ان يهب  
هذا الباري الى « عيده » .. بقبله فقط !

قلت نخذه هبة شيلة  
فصدت على معدنه حجلة  
فلم ازل امسحه حتى انسط  
وهش للصيد قليلا ونشط

وأحب منك ايها القاري ان تمنح بشرط البيت الثاني - فلم ازل  
امسحه حتى انسط - فقيه كل المعاني التي تفسر لك هذه المعامرة  
التي اقدم عليها ابو فراس ! ..

وَسَمِعْتُهُمْ أَصْدَحِرُهُ نَهْ، وَحَبَّةٌ عِندَ الْحَبَّةِ أَنْ قُشِلَ  
فِيهَا الْأَعْبَدُ فِي «مَرْمَادَى» حَيْثُ الْخَبُورُ كَثِيرَةٌ بَعْدَ الْحَرَادِ .  
وَنَحْنُ هَاهُنَا كَيْفَ اسْمُ شَهْبِيزِ (١) أَوْ كَيْفَ رَمْبَارِ عَةِ دُيُورُ :  
«ثَلَاثَةٌ حَصْرًا وَاحِدًا فَعًا» (٢) وَكَيْفَ دَخَلُوا هَذِهِ الصُّيُورَ بِأَكْلِهِمْ  
هَيْتًا وَيُشْرَبُونَ مِنْ مَرِيَّةٍ ، ثُمَّ نَحْنُ كَيْفَ احْتَقُوا شَهْبِيزِ مَرَّةً  
آخَرَى فَرَمُوا أَرْبَعَةَ طُيُورٍ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى إِلَّا أَنَّهَا أَكْبَرُ مِنْهَا بَعْضُ  
أَيْشٍ نَحْنُ عَنْ هَذَا لَشَعْرٍ مِنْ رَفِيقٍ يَسِيلُ عُدُوَّةً وَيَهْيِضُ  
بِالْحَرَاةِ وَدَفْعَةً الْوَصْفِ «الْمَرْمَادَى» نَحْنُ يَدِينُ إِلَى صَيْدِ الْكَرَاكِيِّ (٣)  
الْحَائِثَةِ بِقُرْبِ النِّهْرِ وَكَيْفَ صَدَمَهَا عَشْرَةٌ أَوْ كَثَرٌ مِنْ عَشْرَةٍ  
فِيحْدَثُ بِهَا كَيْفَ اطَّقَ نَرَهُ فِي هَذَا الصَّيْدِ وَكَيْفَ صَاحَ  
بِالصَّخْرِ لِيَنْزِلَ النِّهْرُ وَيَأْتِيَهُمَا نَسْفُطُ عَلَى صَفْوِهِ وَبَيْنَ الطُّبَاحِ حَامِلًا  
لِالْكَرَاكِيِّ وَالْحَدَلِ وَالْذِرَاحِ وَيُودِعُهُ لَوْ رَسَّ قَبِيلًا اسْتَرْجَحَ وَلَكِنَّهُ  
بَعْدَ فَكْرٍ قَلِيلٍ رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَرَوْا أَوْ أَرَاهَهُ مِنْ الصَّيْدِ وَأَن صَيْدَ

(١) شاعري : طائر من حدس الصفر

(۲) در آنهم محبت ابو -

(۳) کراچی: صاف پربت میں اور ، راجہ لالہ دہریہ (موت) ، فی حدہ  
ملکات - سود ، قیل (نعم) ، سب العظم ، باؤی ، لاء احیاء جمعہ کراچی ۔

الطيور قل مما يتسع عيشه وهواه وانه لا بد من ان يتحول من  
صاف الأهر ومن قلب الحقائق الى الصحراء فيصبح يصحبه ان  
هيالهمس الوحوش والصباء في الصحراء وما تكاد صيحته تملأ اعماق  
القلوب حتى يصلقون الامان الى حيولهم من الارض بها وما هي  
برهة حتى يطوون الفيافي والقنار الى حرع واد قد سقت ارضه  
الوسمي فاحصل واردهت بشي الحشاش والنبات ، واد مو حش لم  
تطرقه يد الانسان فهو مرغى حصص للبرلان اشارة اني كانت  
ترعى فيه مدعورات ! وها يصف لنا كيف اطلق لصقار وامهاد  
وكيف ان احد فموده قد جدل «الكبير الاقربا» وكيف شد  
على مبطه ، وكيف ان فهدا آخر قد جدل «عمرأ حائلا» قد رعى  
حصى النورين مدة حول كامل ! يتحدثنا عن هذا فبرينا كيف رعى  
الباقى بالعقور . ولا تقرأ وصف هذه المركة الا وتحس كأنما  
تشاهد مركة دامية . ويقف عند هذه الحد موفور لمضرب فيريد ان  
ينتهي من رحلته الطويلة التي دامت سبع ليال كاملة وكيف ينهيها  
قل ان يصعد الجبال الوعرة الشاهقة ليرى ما في اوكارها ومخابئها من  
صيد لذيد ، وقد يصكون من الطريف ان نصت له ليريك كيف  
ينهي هذه الرحلة - اللذيذة التي لم تقرأها مرة الا وددنا لو تأخر بنا

الزمن ألف سنة فقط لنشهد بعض سمره وبعض هذه الرحلات  
المتعة ١..

ثم عدلنا عدلة الى الجبل  
الى الاراوي<sup>(١)</sup> والكباش والحجل  
فلم نزل بالخليل والكلاب  
نعورها حوزاً الى الغياب  
ثم انصرفنا والبعال موقرة  
في ليلة مثل الصباح مسفرة  
حتى أتينا رحلنا بيل  
وقد سقنا بحباد الخيل  
ثم رلنا وطرحنا الصيد  
حتى عدداً مئة وريداً  
فلم نزل لقي ونشوى ونصب  
حتى صلت صاحباً فلم اصب  
شرباً كما عن من الزقاق  
مير ترتب وعير ساق

---

(١) الاراوي : لوعول .

فلم نزل سبع ليال عدداً  
أسعد من راح وأحظى من غدا

وهنا تم الرحلة

\*\*\*\*

وحسب ان لا حاجة الى ان يريد شئ على هذه لارحوزة الخالدة  
التي حادت بها قريحة الى فراش في سويقات هدوئه ومرحه والتي  
عرصا بعض مقصوعاتاها، فهي اول قصيدة عربية بليلة نصف رحلة  
صيد هذه لروعة وفي وسمي ان افول ان هذه لارحوزة هي  
من التمسك القليلة في العربية التي يستصيع افارى ان يس فيها  
«الوحدة» التي تغلبها في الشعر العربي فلا تحدها الا المما . وقد  
يكون سبب ذلك انها حرحت من قيد ه لقصيدة «ذات البحر  
الواحد» لقوا في الوحدة الى الارحوزة التي لا تحضه هذه القيود

## خاتمة

لا اعرف ان كتب استطعت ان اعطي القارئ صورة صادقة عن الامير  
 الخديوي سبط الدولة الذي لعب كبر دور في صون هذه البلاد من ارجفات  
 التمهيط قبل ان ياتي ، لأن هناك اكلاء يسع فيه لا كنه كما كتب وقد  
 قصدت من هذه الرسالة ان اوضحه شباب ، واشتد اطلعي بصورة خاصة  
 الى دراسة عصر الخديويين ودوره في هذا الوطن العربي الذي لم يشأه  
 الدراسات الادبية مع كثرة ما صرحت بكتبتي من ابطال الاسلام فكيف  
 هذه الفصول المعروفة في كتابي واحد ، وانشاء في رحمة من مشاعلي  
 وفي بعض صفحات فرائي ، وكاتب بوري في درس هذه جميع لمفكرين  
 والادباء والشعراء الذين اتعلمهم في هذه الدولة والكي رشت ان  
 المصري في مثل هذه الدرسة تنصب على كرامة عملاقة لا تقل من محابه عن  
 معجبات هذه الكتب ، وكنت بهذا القدر ولم احرص على الاحياء المتني  
 وابي ورس لانها كانت اكثر الصافي كحياء - بين الدولة من جميع من نظمهم  
 بلاطه - واما ارجو ان اجد من الوقت منسجماً لكتابه الفصول التي اشترت  
 اليها في فرصة مؤآنية لتتكون القراءة شبل ما  
 ومن الله التوفيق

سامي الكبيالي

١٦ حزيران ١٩٣٩

٢٧ ربيع الآخر ١٣٥٨

## المراجع

- الدر المتجب في تاريخ مملكة حلب لاس الشحنة طبعة بيروت ١٩٠٩  
 مهر الذهب في تاريخ حلب الشيخ كامل لغزي  
 محاسرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية لمحمد الخضري  
 تاريخ العالم الإسلامي لعمر رضا كحالة  
 تاريخ الموصل للقس سنيان صانع الموصل المقلعة انسية مصر ١٩٢٣  
 معجم الابدان لياقوت الحموي طبعة مصر ١٩٠٦  
 امرآء الشعر العربي في العصر العباسي لاسن المقدسي صبعة  
 بيروت ١٩٣٢  
 ديوان المتنبي شرح اليارجي صبعة بيروت سنة ١٨٨٧  
 ديوان ابي فراس طبعة بيروت سنة ١٩١٠  
 مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام للاستاد محمد عبد الله عارف  
 طبعة مصر سنة ١٩٢٩  
 بليمة الدهر للشعالي طبعة مصر سنة ١٩٣٤  
 تاريخ ابو الفدا المؤيد الضبعة الاولى



كتب السالك لمعرفة دول المشرق لصقريزي مطبعة دار الكتب  
المصرية ١٩٣٤

« تاريخ الاسلام السياسي للدكتور حسن ابراهيم حسن صبعة مصر  
دائرة المعارف الاسلامية

دائرة معارف المشرق للمحدث محمد فريد وحدي بك

حفظ الشام لمحمد كركر علي صبعة دمشق ١٩٣٦

تاريخ الكمال لاس الانور

تاريخ ابن خلدون

تاريخ الامم لاس مسكويه صبعة مصر ١٩١٤

التحريم الزاهره ج ٢ صبعة مصر ١٩٣٣

Encyclopédie de l'Islam

Paul Bourain A en l'atrelis oudh A en 1930

André Devens Le Roman de l'Enir Set Paris 1935

Marius Canard Sayt al dala Ager 1934

« بيوك تاريخ عمومي » لاسمده ، فيق ، الجزء الرابع ، القسم الخاص

بالبيرطيين وقد اعتمد المؤلف على مصادر برطية قديمة وعلى ما

كتبه شمر حر ، ورامبو وشارل وغيرهم من كبار مؤرخي الامان

والافرنسيين عن البيرطيين

---

# الفهرس

صفحة

المقدمة

١

توطئة

١٠

الجدايون

من ١٢ - كيف نشأوا ؟ - كيف فرسوا أنفسهم في التاريخ ؟ -  
ما هي الأحداث التي مرت بهم ؟ - في عهد من من الخلفاء كانوا ؟  
سبار الأمر اضورية - حربته تملك لأعاصم - الخدمة المصنعة و منه  
مكنني واعتمد على جدايين في أدب القرع منه و الحارحين  
ولا كراد مدنايين ناصر الدولة - انقدر - حديث اوصول -  
دكتاورية اس رائق - مكينة القائد التركي يوروب مع خذعة  
لنتي - طهور سيف الدولة

٣٧

الدولة الجداية :

أ كانت دونه بالاصطلاح الدولي معروف ؟ - متى لدولة - دويلات  
بعد الحرب الكرى - دولة جدانية في أرض الشها - حدودها

٤٧

حلب :

هبة عن تاريخها قديم في عهد الخبيين - احلاف منها - دحوط

في حوره امرب - قصورها - وجه الشه بها وبين القسطنطينيه  
في عهد محمد بن - زغارها ندي - صباها القوي - عفتها  
الطوله ناماه صمى وفي عهد من - مر كره الحمراني  
ونشاطها التجاري - ثروتها - عماراتها - اسوارها - قلعتها النارية

٦٤

### دخول سيف الدولة الى حلب :

حاله قبل دخول سيف الدولة - رجم لاعلم على ولايتها  
عشرون - بعد ذلك - وانه - حلب في حوره  
الاحمد بن - صمى - اعلان الامير الحمداني امارته على  
سب - عرواه الأولى مع روم - عوده بمصاف على انه رعات  
الدخله ومقايده كاهن - سمر - اى - وحلب سمى الى الدولة  
سب - ابريج - اوس - احمد بن - اسد او على دمشق -  
اقتابه بموضع السجده - حوى الاحمد بن من مطامع سيف  
الدوله - صامم - سوده كاهن وفقيه مع سيف الدولة -  
حكم الاحمد بن في دمشق - عوده - ب - الى حلب  
ساده قصره في ارض الخلفه - عطفه على الادب - مدره الشعراء

٩٣

### سيف الدولة : حروبه وعرواه

١ - شخصه سيف الدولة - مصادر البحث - مصراروم - تحقيق معنى  
للمعنى - اصحاب روية به - المعارك الأولى - امداح  
الشعراء

١٠٨

٢ - حربه انور - استولى مصر - اعني في ساحه الجهاد - ظهر  
هو ظهر اوس - بحاه سيف الدولة

١٢٠

٣ - للدولة وربه الشرقه - لحه سمره عن لادوار الى تنامت من

محمد قسطنطين كبر الى محمد الفخ - لاسره مكده وبنة -  
 مودة بر من واحداهم الخاصة - الحب والاسي في زوايا القصور -  
 اصراع بين الكسبه والتقدم - اختش المرطبي في دهر حشر  
 ط. ١٤٥٥

١٣٩ ٢ - هجوع مسعود فوكان للايقم من بعد الدولة

١٥٠ ٥ دحون مسعود الى حب اعاره على يد الدولة وتهدم قصر  
 الحب - دفاع الحبس عن رص بوطي - هدم امصور وحرق  
 الجوامع ونهب الكتب

١٦٠ آخر ايام سيف الدولة

١٧٣ الحمدانيون وبنوهم

بنو بويه - ابراهيم السطه من العرب - هانتهم الخبيعة العربي  
 استشار بالاموال - عدم محنتهم الحمدانيين حين اشدا كهم  
 محروب بر طيه

١٩١ المنتهي

٢٠٣ ابو فراس الحمداني

٢١٧ ٢ - مولده وشدة - اسره - شعره - مصرعه ووفاته - عته ولهو -  
 ولعه بالصيد

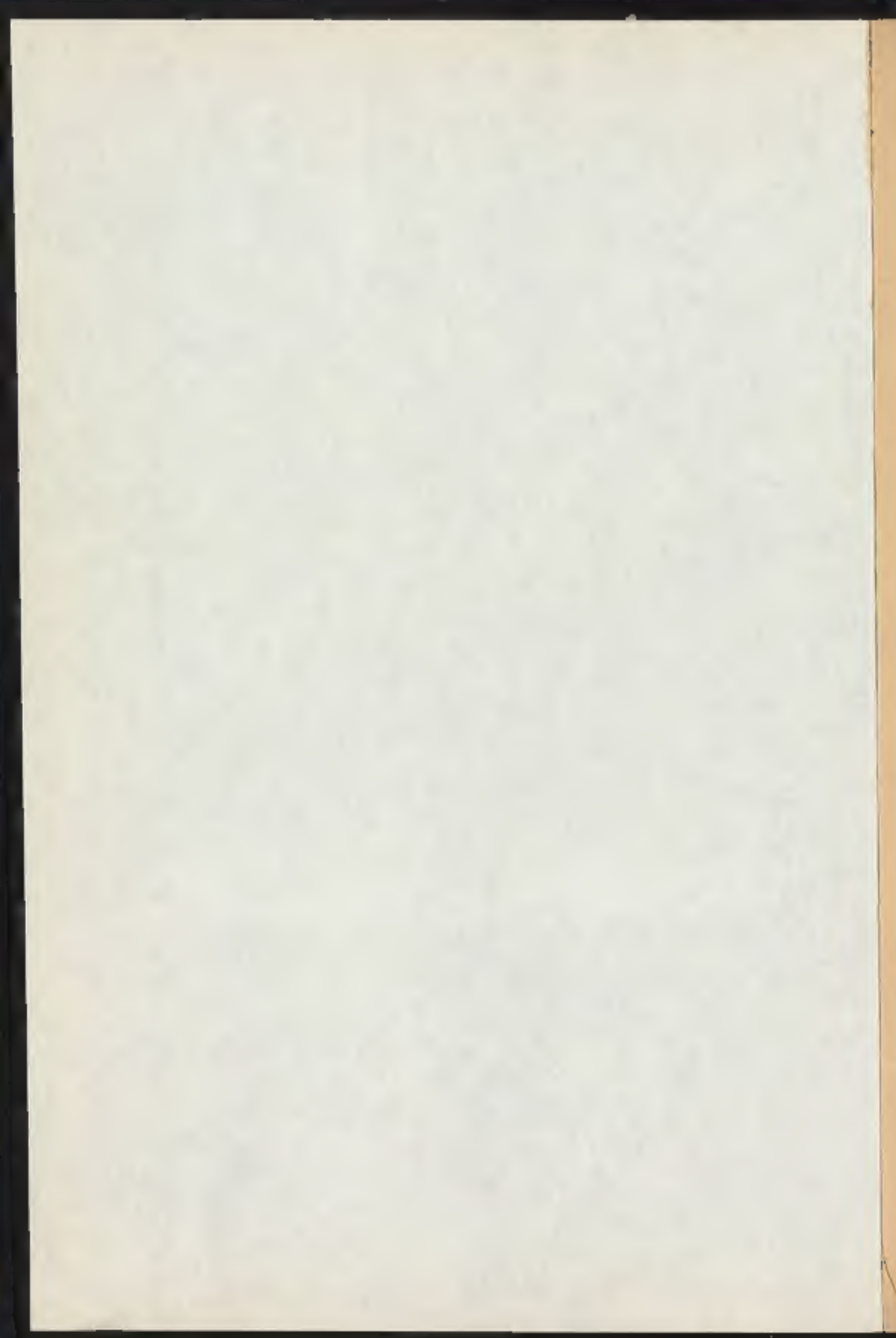
# صوابات

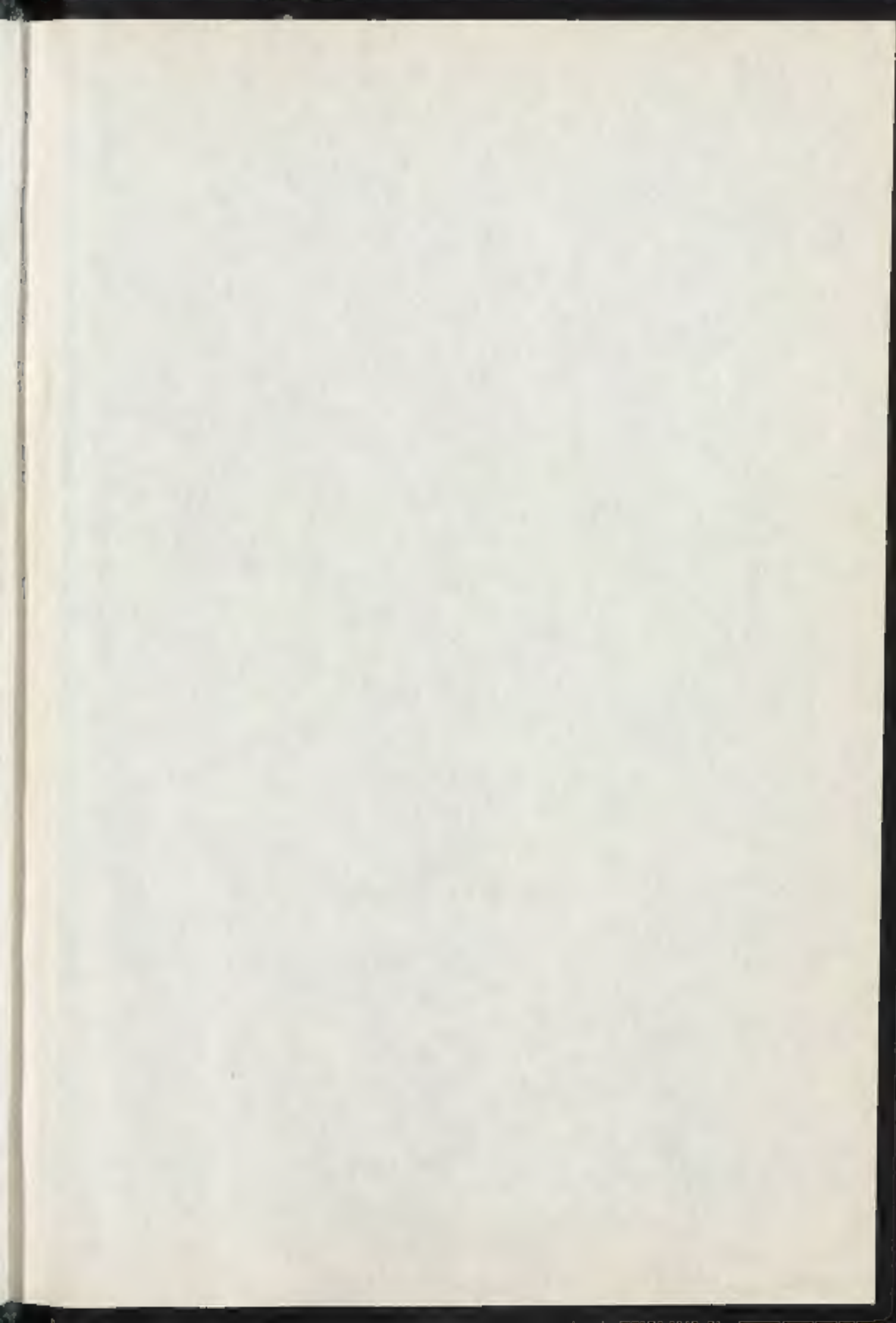
رفع آباء الطبع غايات مطبعية نذكرها هنا ليسندر بها

التدري من ان يعي في فرة الكتاب :

صواب	خطأ	صواب	خطأ	صواب	خطأ
ولد	ولد	٨١٠٤	ولد	٥	١
حرأ	حرأ	٤١٠٦	ر	٨	٧
وشتوا	وطو	٦١١٢	ومرد	١٧	٢
وقد بدر	وقد بدر	١١١٥	ارافدس	٤	٧
فر ركد	فر ركد	١١١٥	مس - ب	١٢	٢٧
لحه	لحه	٤١١٦	وحرأها	١٢	٢٧
ضحه	ضحه	٣٢١	وهمس	٨	٣٣
نأه	نأه	١١٣	ل	٥	٣٢
دها	دها	١١٣١	رند	١٧	٣٥
لحه	لحه	١٧١٣٢	لاعب	٧	٣٦
وسكر	وسكر	٣١٣٤	وحد	٩	٤٠
دصي	دصي	٤١٣٤	وهمس	١٦	٤١
الدانات	الدانات	١٥١٤٠	داب	٨	٥٥
في اهل و	اهل و	٣١٤٣	تقله	٨	٥٩
هو - هم	هو - هم	٣١٤٤	عب	١٢	٦٠
دهب	دهب	٧١٤٥	لاعبدي	١٦	٧٣
ولمعاوسه	ولمعاوسه	٩١٥٢	لاعب	٨	٧٦
كار	كار	١٥١٥٧	تق	٦	٩٦
وقله	وقله	١٤١٦٦	رند	٤	٩٨
لحه	لحه	٤١٧٤	اعبال	٦	٩٨
امياه	امياه	١٢١٧٨	تقله	١٢	٩٨
قوده	قوده	٣١٧٩٠	وحر	٤	١٠٤

رقم	کتاب	صفحه	موضوع	موضوع	رقم	کتاب
۸۱۷۹	تورم	تورم	دو آیه	دو آیه	۱۲۱۹۱	دو آیه
۳۱۸۰	لمری	لمری	منسج	منسج	۹۱۹۴	منسج
۱۸	۱۷۹	۱۸۴	تول	تول	۶۲۰۱	تول
۱۱۸۴	توبه	توبه	العس	العس	۷۲۰۷	العس
۲۱۸۶	توبه	توبه	ی	ی	۴۲۰	ی
۱۱۸۷	لقد ربي	لقد ربي	عنه	عنه	۴۲۱	عنه
۳۱۸۷	وري	وري	وراء	وراء	۵۲۱۱	وراء
۱۲۱۸۷	وامدفعه	وامدفعه	الداوي	الداوي	۱۰۲۱۶	الداوي
۵۱۸۸	وعبر	وعبر	ووبي	ووبي	۳۲۱۹	ووبي
۱۰۱۸۸	نصيح	نصيح	نقلها	نقلها	۲۲۲۰	نقلها
۱۱۱۸۸	ور	ور	العذب	العذب	۱۱۲۲۰	العذب
۱۶۱۸۸	لا امر وشف	لا امر وشف	نه	نه	۱۰۲۲۲	نه
۱۷۱۸۸	وقد طان	وقد طان	عنه	عنه	۱۲۲۸	عنه







DS  
97  
.K38

08445212

SEP 15 1976

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52884341

DS97 .K38

Sept. 14-Oct. 14 1995

**RECAP**